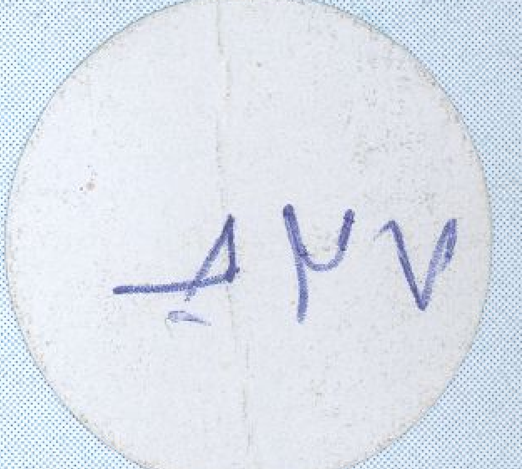


المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
معهد الخرطوم الدولي للغة العربية

كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي



الخرطوم ٢٠٠٢م

وثائق ندوة كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي – الخرطوم ١٤-١٦ شوال ١٤٢٢ هـ ٢٩-٣١ ديسمبر ٢٠٠٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
معهد الخرطوم الدولي للغة العربية
(نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية بالخارج)

كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي

مراجعة

أ. عبد الرحيم علي حمد

د. عمر الصديق عبد الله

أ. محمد الأمين عبد الرحمن العركي

وثـائـق وبحـوث : ندوة كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي

المنعقدة في الخرطوم السودان في الفترة من :

١٤-١٦ شوال ١٤٢٢هـ

٢٩-٣١ ديسمبر ٢٠٠١م

المحتويات

مقدمة

أفريقيا السمراء أرض البطولات والتراث والأساطير ، تحفل بلغات كثيرة يتحدثها أهلها يعبرون بها من حاجياتهم وعن مشاعرهم وأنفسهم في سهولة ويسر . هذه اللغات لها أنظمتها الخاصة ومكوناتها التاريخية ومخزونها التراثي متأثرة في محيطها المحلي بجيرانها ومن يحيطون بها ، ومن خلال التواصل نجد كلمات متناثرة من لغة هؤلاء عند أولئك مما يمثل قاسماً لغوياً مشتركاً يدل على وجود صلات مشتركة تجارية ودبلوماسية شعبية وانتقال للتراث الشفاهي في محوره الدائري . تزدهر لغات وتتآكل أخرى بفعل زحف والحضارة والمدنية على تلك المجتمعات البكرة مما يأخذ كثيراً من عذرية تلك اللغات .

كان لابد من توثيق وتسجيل تلك اللغات بوصفها هي المعبر عن إنسان المكان بكل تراثه وصدقه وتعامله .

لذا سعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم اهتماماً بهذا الجانب إلى إقامة ندوة كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي بمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية تحت إطار عدة أهداف تتمثل في الحافظ على التراث الحضاري الإفريقي المكتوب الحرف العربي مع الاتصال والربط بمصادر الحضارة العربية الإسلامية واستجابة لحاجات المجتمعات الإفريقية وتنمية للغة العربية والثقافة الإسلامية ، واستخداماً للحرف العربي في محو الأمية في تلك المجتمعات .

وكتابة هذه اللغات الإفريقية هي جزء من حفظ هذا التراث ودراسته وتيسيره لنشره وإلقاء الضوء عليه واكتشاف تلك الكنوز اللغوية .

هناك محاولات جادة بدأت في هذا السبيل إلا أنها تحتاج لمزيد من التقنين والتنظيم والدعم ، ومما يزيد الأمر غبطة اهتمام بعض الجهات الأكاديمية والعلمية بهذا الأمر . فصارت تجد اهتماماً أكبر من الدعم على مستوى المشاركة والإعداد التقني متمثلة في دراسة اللغات واستخدام وسائل التكنولوجيا في كتابة لغات هذه

الشعوب وإيجاد مرقنة ميكانيكية عربية أفريقية وتطويع بعض الأنظمة التقنية والبرمجيات المعربة لاستيعاب الرموز العربية للأصوات الأفريقية .

وهذا يعني في البداية ضرورة السعي إلى إيجاد حلول لبعض المشكلات الفنية والتقنية التي تواجه كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي خاصة من ناحية التمثيل الرمزي لبعض الظواهر اللغوية وهذا يستدعى المزيد من الدراسة والبحث .

أردنا لهذه الندوة كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي أن تكون ساحة ومجالات لكثير من المسائل المتعلقة بكتابة اللغة الأفريقية بالحرف العربي في إطارها القاري والقومي والتقني والجهود المبذولة في هذا المجال .

بما أن السودان يمثل نموذجاً حياً في أفريقيا للتداخل اللغوي ويمثل قارة بتعدديته تلك حفلت الندوة بتناول ثلاث من اللغات السودانية الزغاوة – النوبيين – الدينكا على سبيل المثال إثباتا تاريخياً لبعض الجهود ورصداً للظواهر الصوتية فيها وخاصة أن مجال الدراسات اللغوية السودانية بات يلقى الاهتمام من بعض المعاهد والجامعات في العالم .

أتمنى أن تكون هذه المواضيع دافعة للمزيد من الدراسات والمعالجات والتقدم .

ولكم الشكر .

وبالله التوفيق .

عبد الرحيم علي حمد

تصدير

١/ ينفرد السودان من بين دول الوطن العربي بتعدد لغاته التي تتجاوز مائة لغة ، تنتمي إلى ثلاث من الفصائل اللغوية الأربع التي تنتمي إليها اللغات الأفريقية . ومع ذلك فإن اللغة العربية هي لغة التواصل بين كل القبائل التي تتحدث لغات غير العربية ، ويتحدث العربية (لغة أم) أكثر من نصف السكان . وقد عمد الاستعمار منذ دخوله السودان ١٨٩٨-١٩٥٦م إلى فصل أجزائه الجنوبية التي تتحدث عدداً كبيراً من اللغات غير العربية — عن الأجزاء الشمالية التي تتحدث العربية وتدين بالإسلام وترتبط بالعالم العربي ثقافياً وسياسياً . ولتأكيد فصل الجنوب عن الشمال حول الاستعمار لغة التعليم من العربية إلى اللغات المحلية في العشرينات من القرن العشرين ، فبعد أن كان الأطفال يبدأون تعليمهم بالعربية صاروا يبدأون تعليمهم الأساسي باللغة المحلية لمدة عامين ثم يواصلون تعليمهم باللغة الإنجليزية في بقية المرحلة الأولية والمتوسطة . وعندما قرر أبناء الجنوب أن يرتبط الجنوب بالشمال سياسياً وثقافياً في مؤتمر جوبا السياسي المشهور عام ١٩٤٧ آلت أمور التعليم من الإرساليات المسيحية إلى وزارة المعارف السودانية . ومنذ ذلك الوقت بدأت محاولات تعريب التعليم في هذا الجزء من الوطن .

٢/ وفي عام ١٩٥٥م انتدبت وزارة المعارف السودانية الخبير اللغوي الأستاذ الدكتور خليل محمود عساكر من جامعة القاهرة بغرض كتابة لغات الجنوب بالحرف العربي بدلاً من الحرف اللاتيني وفي الفترة من ١٩٥٦-١٩٦٠م استطاع الدكتور عساكر وتلميذه ، يوسف الخليفة أبو بكر كتابة خمس من لغات مديريتي الاستوائية وبحر الغزال بالحرف العربي ، وتبعتهم الإرسالية الأمريكية في بيور وكتبت أيضاً أربع لغات في مديرية أعالي النيل بالحرف العربي . وبذلك كان السودان أول بلد عربي يؤسس نظاماً لكتابة اللغات غير العربية بالحرف العربي في العصر الحاضر . وكان من

نتائج هذه التجربة إيجاد رموز عربية جديدة (حروف معدلة) للدلالة على الأصوات غير العربية كما حدث في لغات المسلمين الأخرى .

٣/ وفي عام ١٩٧٤م انشأت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم معهد الخرطم الدولي للغة العربية لتأهيل قيادات في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها على مستوى الدبلوم العالي والماجستير ، وكان هذا المعهد هو أول مؤسسة علمية تضع مقرراً في الماجستير بعنوان (كتابة اللغة غير العربية بالحرف العربي) . ونظراً إلى أن طلاب المعهد ينتمون إلى بلاد أفريقية وآسيوية شتى ، فقد وجدوا في هذه المادة مجالاً طيباً لتطبيق نظام لكتابة لغاتهم بالحرف العربي ، وبذلك أثروا المكتبة العربية بالعشرات من الرسائل العلمية التي جعلت موضوعها كتابة اللغات غير العربية بالحرف العربي .

٤/ وفي أواخر الثمانينات من القرن العشرين تكونت لجنة فنية لإرساء نظام لكتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني ، وذلك بعد أن أبدت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) مشروع محو الأمية بكتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي ، وتبنى البنك الإسلامي للتنمية في جده دعوة هذه اللجنة التي كان منها منظمة الأسيسكو (منسقاً للمشروع)وعضوية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومثلها معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ، والمكتب الإقليمي لليونسكو في داكار ، ومعهد الدراسات والبحوث للتعريب بالرباط (المغرب) ، وجمعية الدعوة الإسلامية في ليبيا ، والتحقت فيما بعد جامعة أفريقيا العالمية كمؤسسة عينت بهذا المشروع حيث صارت مادة (كتابة اللغات غير العربية بالحرف العربي) مقرراً في البكالوريوس في كلية التربية ، الآداب حالياً ، منذ عام ١٩٨٥م وحتى الآن ، كما أنشأت هذه الجامعة وحدة متخصصة لتطوير كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني ، وأدخلت نظام الكتابة بالحرف العربي في الحاسوب .

٥/ وقد أثمرت جهود اللجنة الفنية بموافقة عدد كبير من الدول الإفريقية للعودة إلى الحرف القرآني بعد أن كاد يندثر ويحل محله الحرف اللاتيني ، كما أثمرت اختراع راقنة يدوية تكتب بمفاتيحها أكثر من عشرين لغة أفريقية إضافة إلى الحروف العربية الأساسية .

٦/ وقد كان من نتائج هذا المشروع أيضاً أن بدأت حركة علمية واسعة تمثلت في عقد اللقاءات المتخصصة (مؤتمرات ، ندوات ، لقاءات تنسيقية وعلمية) عقدت في رئاسة البنك الإسلامي للتنمية في جده ، وفي الرباط ، وفي النيجر ، والخرطوم ، ونيجريا وداكار وفي عدد من بلدان أفريقيا وقد تابعت المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة اهتمامها بهذا المشروع من خلال اسهامها في اللجان الفنية ومن خلال برنامج نشر الثقافة الذي تختص به **وكان من ذلك هذه الندوة العالمية التي عقدها معهد الخرطوم الدولي للغة العربية في ٢٩-٢١-٢٠٠١م ديسمبر ، وهي الندوة الثانية التي تعقد في الخرطوم . وقد قدم فيها ١٤ بحثاً استوعبت أهم مجالات كتابة لغات المسلمين بالحرف القرآني ، وشملت عدداً من التجارب العلمية والفنية والتنظيمية ، على النحو الذي حواه هذا السفر العلمي الوثائقي الذي بين إيدينا .**

٧/ أرجو أن يكون في طباعة أعمال هذه الندوة توثيقاً أميناً ، يشرك في فوائدها العلماء والمختصين الذين لم يتمكنوا من حضورها ويربط ماض التجربة بحاضرها ويهدي إلى آفاق جديدة في تطوير هذا الجهد المبارك إن شاء الله .

أ.د. يوسف الخليفة أبو بكر

المستشار المفوض في شئون معهد اللغة العربية بجامعة

أفريقيا العالمية

الخبير الأول (السابق) بمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية

كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي دراسة تاريخية

إعداد : د. بابكر حسن قدر ماري
أستاذ مساعد بجامعة أفريقيا العالمية

تهدف هذه الورقة إلى عرض أطوار كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي منذ أن بدأت حتى وقتنا الحالي . فهي بذلك تعتبر خلفية تاريخية عابرة عن شأن هذه اللغات حين كتبت بالرموز العربية .

أهمية اللغة العربية وعلاقتها باللغات الأفريقية :

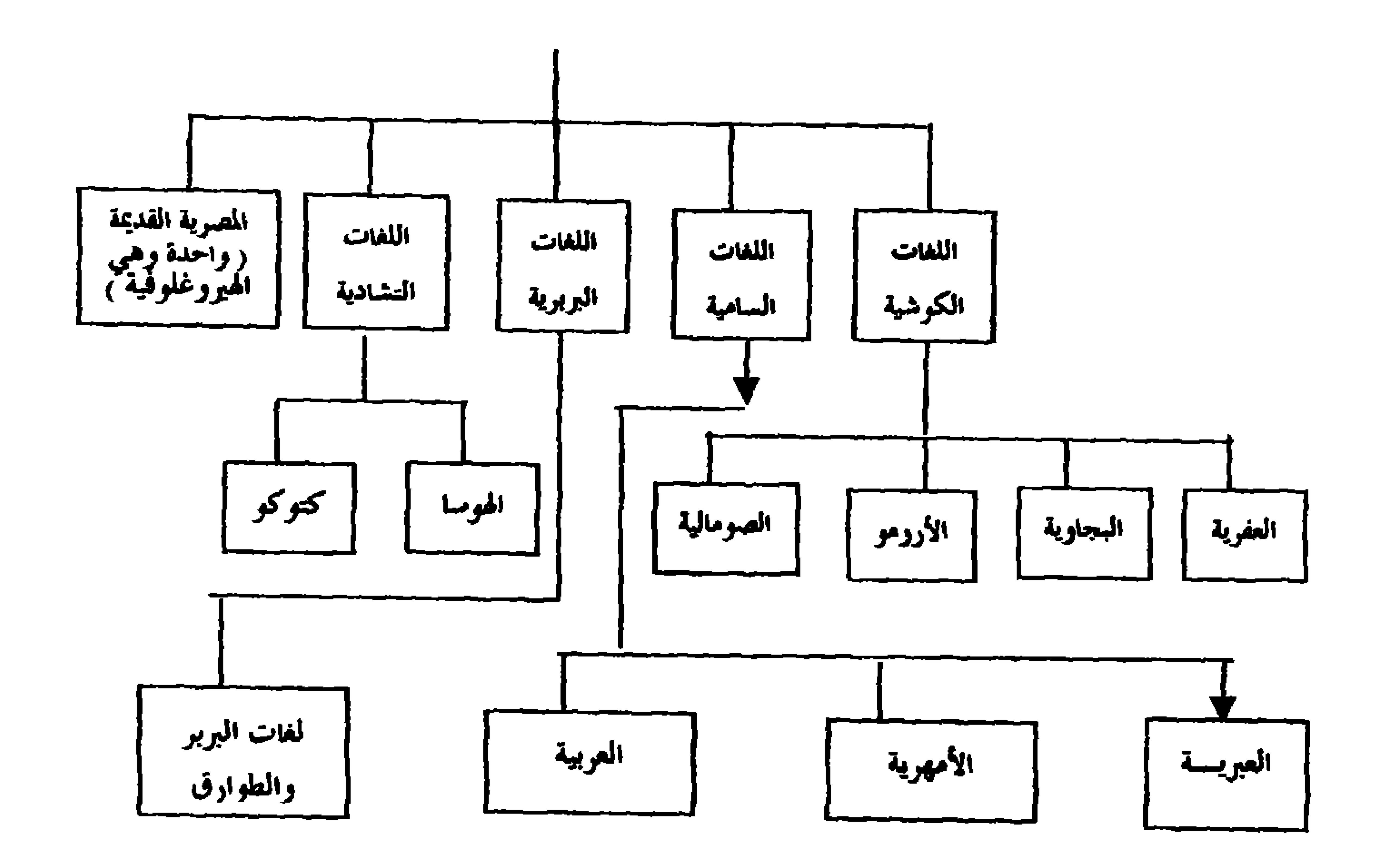
تعتبر اللغة العربية وعاء لحفظ تاريخ وتراث وثقافة الأمة العربية والإسلامية وليس ذلك فحسب بل أنها الوسيط المثالي لفهم القرآن الكريم والسنة النبوية ثم باقي نصوص الشريعة الإسلامية .

كثيراً ما يصعب على المسلم والمسلمة فهم الإسلام الفهم الصحيح إذا كان على غير معرفة باللغة العربية ولفهم اللغة العربية لابد من معرفة رموزها وكيفية رسمها . ومن هنا تبدو أهمية هذه اللغة لعامة المسلمين أينما وجدوا ، هذا بالإضافة إلى أنها وسيلة اتصال بين البشر بعيداً عن نوع أديانهم أو قبائلهم . الجدير بالذكر أن نسبة المسلمين في القارة الأفريقية تصل إلى نحو ثلثي سكان القارة ، ومن ثم فإنهم أكثر التصاقاً باللغة العربية بحكم تمرنهم على أصوات اللغة العربية بصورة متكررة ومستمرة في تلاوة القرآن الكريم في الصلوات وترديد الأدعية وما إلى ذلك فيما يتعلق بالدين الإسلامي . هذا وهناك نحو ثلث القارة الأفريقية (٣٣٪) (١) ممن يتحدثون اللغة العربية كلغة أولى ولغة ثانية من المسلمين وغير المسلمين .

ثم إننا إذا رجعنا إلى تصنيف اللغات في أفريقيا مما قام به عدد من العلماء ، منهم اللغوي الشهير جوزيف غرينبيرج ، نجده قد جمع اللغات

الأفريقيـة فـي أربعـة عـائلات منـها الأسـرة الأفريقيـة الآسـيوية . وتنـدرج اللغـة العربيـة تحـت مظلـة هـذه الأسـرة ، وهـذا يعنـي أن اللغـة العربيـة ذات علاقـة أصوليـة مـع عـدد مـن اللغـات الأفريقيـة وهـي لغـات الأسـرة الأفريقيـة الآسـيوية المبينـة فـي الشـكل التـالي:

الأسرة الأفريقية الآسيوية :



لقـد أصبحـت اللغـة العربيـة ذات انتشـار واسـع وتـأثير واضـح علـى اللغـات الأفريقية بعد توغل الإسلام في أفريقيا مع صدق الأخذ به . إلا أنّ ذلك لا ينفي الوجود الأولى للغة العربية في أفريقيا مع بعض التأثير الطفيف على بعـض اللغـات الأفريقية ، وذلك لمجاورة القارة الأفريقية لشبه الجزيرة العربية مما كان له أثره في الاتصال المبكر بسبب القوافل التجارية التي كان يقودها العرب إلى شمال أفريقيـا

وذلك قبل حفر قناة السويس . ونحن نعلم أنه مع التجارة يتم اقتراض الألفاظ وكذلك كان الاتصال قائماً بين بلاد العرب وسكان شرق أفريقيا بواسطة الملاحين العرب بغرض التجارة ، وكذلك الظروف السياسية التي كانت تطرأ على البلاد العربية من وقت لآخر مما أدى إلى هجرة بعض الجماعات العربية واستقرارها في سواحل شرق أفريقيا مؤثرة بذلك على لغات شرق أفريقيا .

لقد أدى الانتشار الواسع للإسلام في أفريقيا من القرن العاشر إلى القرن الثامن عشر الميلاديين إلى قيام عدد من الممالك الإسلامية في غرب وشرق القارة الأفريقية ، تميزت تلك الممالك بالثقافة العربية والإسلامية وجعلت من اللغة العربية لغة التداول والتخاطب الرسمية لها، من ذلك مملكة المرابطين ومملكة غانا ومملكة مالي ومملكة كانم وبرنو ومملكة سكتو . ثم هناك الممالك الإسلامية التي قامت في شرق أفريقيا وشمال أفريقيا ذات الصبغة العربية الواضحة . وأدى كل هذا إلى نشأة مراكز ثقافية عربية إسلامية عالية الصيت أهمها الأزهر والزيتونة والقيروان وتمبكتو وجني وجاوا (٢) . ثم قامت مدن تجارية ثقافية في شرق أفريقيا أضحت يومها كالدويلات (CITY STATES). من أهمها دار السلام وزنجبار وتابو . (٣) .

بهذا نجد أنّ اللغة العربية تغلغلت في كثير من اللغات الأفريقية بصلة ذات شقين . أما الشق الأول فتأثير داخلي مستمر ، وينبع هذا التأثير من استقرار اللغة العربية في أفريقيا فأضحت إحدى لغات القارة الوطنية ، فهناك سبع دول أفريقية تمثل اللغة العربية في كل منها اللغة الرسمية الأولى . ويشكل سكان هذه الدول ٢٣٪ من سكان أفريقيا (٤) والدول هي : مصر ، تونس ، ليبيا ، الجزائر ، السودان ، المغرب وموريتانيا . ولا شك أنّ هذه الدول لها تأثير ثقافي منداح على مساحة كبيرة من القارة الأفريقية ، من ثم فإن اللغة العربية على اتصال مستمر باللغات الأفريقية بل هي في صراع مستمر معها فتصرع بعضها وتتغلغل في بعضها الآخر .

ومن التأثير الداخلي المستمر للغة العربية ما يتعلق بالفرد المسلم الأفريقي ، فلسانه يلهج باللغة العربية يومياً وذلك حتى يؤدي صلواته الخمس اليومية وغيرها من الصلوات وحين يدعو بشيء من الأدعية الدينية ، بل بعضهم قد أخذ كثيراً من ألفاظ

العربية في فترة دراسته بالخلوة القرآنية كل ذلك مدعاة للاقتراض ، هذا ما يدور بين عدد من المسلمين الذين فاق عددهم ثلاثمائة وخمسين نسمة حتى عام ١٩٧٩ م . (٥) .

أما الشق الثاني لاتصال اللغة العربية باللغات الأفريقية فتأثير خارجي يتأتى من خلال اللقاءات المختلفة للجماعات الأفريقية مع الجماعات العربية في شتى المواقع ، وهي أكثر ما تكون في المؤتمرات والمنظمات الدولية والعربية الأفريقية ، وفي لقاءات الحج والعمرة . وفيما تلتقط الأذن من بث إعلامي عربي . ثم من خلال ما يكتب من صحف وكتب ورسائل ومجلات ورسائل باللغة العربية فيقبل عليها من له بعض الإلمام باللغة العربية في أفريقيا .

ولما كان كل هذا أمراً مستمراً ومتكرراً عند قطاع كبير من سكان أفريقيا مما يعني إضافة جديدة للغاتهم ، بعضها في النواحي الصرفية والنحوية وبعضها في النواحي الدلالية والمعجمية والنواحي الأدبية . فلا غرو أن نجد لغة الهوسا متأثرة بالنظم العربية فأضحى شعرها على نسق من الشعر العربي في ميزان شعره وبحوره . انظر إلى بيت الشعر الهوسوي التالي :

بسم الله ، الله سر كي $ مي أبو مي كووا مي كوتا

المعنى :-

بسم الله ، الله هو السلطان ، صاحب الربوبية رب الكل وهو الوهاب .

فالبيت من بحر المتدارك وتقطيعه على النحو التالي :

بس / ملا / اللا / سر كي $ من أبو / مي كو / وآمي / كوتا

/٥/٥/٥//٥/٥/٥/٥ /٥//٥/٥/٥/٥/٥/٥/٥/٥

تأثرت كذلك لغة الفلاني بنظم اللغة العربية ، ومن ذلك أخذها بنظام التخميس في النظم على نمط اللغة العربية يظهر هذا في كثير من نظم قادة خلافة سكتو الإسلامية في بلاد الهوسا خلال القرن التاسع عشر الميلادي ومن ذلك ما نظمه الشيخ عثمان بن فودي حيث يقول (٦) :

غَمْ مَنْغْ القرآن يا رب العلا $ غَمْ تِدُغَل توريتَ يا رب العَلا
غَمْ تِدُغَل لنجيل يا رب العلا $ غم دفتماط نفوج يا رب العلا
غم معجم مويت برن القاضاوا

يدعو الشيخ عثمان ربه بأسمائه الحسنى وبعزة القرآن الكريم والكتب السماوية ، التوارة والإنجيل ، أن يمحُو الله مدينة القاضاوا من الوجود ، حيث أن القاضاوا بقعة في بلاد الهوسا كان أهلها يعادون الإسلام .

كتابة اللغات الإفريقية بالرمز العربي . خلفية تاريخية سابقة .

إنّ الكلمة المكتوبة تعبر عن رقي شعبها وتقدمها حضارياً ، فإنّ رقي الشعوب الإسلامية وتقدمها لم يكن ليتحقق إلا بعد أن كتبت لغات هذه الشعوب وعلى رأسها اللغة العربية . ومع أنه من الصعوبة أن تحدد تاريخ كتابة اللغات الأفريقية إلا أنه يمكن القول بأنّ أفريقيا قد عرفت الكلمة المكتوبة في تاريخ سحيق يرجع إلى القرون الأولى من التاريخ الميلادي ، وذلك في إطار ضيق ساحته مصر السفلى حيث عرفت الكتابة الهيرغلوفية القديمة التي اندثرت فظل علماء الآثار يعنون بفك طلاسمها حتى تاريخنا هذا .

ولعل قدراً يسيراً من الكتابة قد وصل إلى الأطراف الشمالية من القارة الأفريقية من ساحل البحر الأبيض المتوسط مما يمكن رده إلى الحضارة الرومانية القديمة .

ولما كانت هذه كلها أمور ليست يقينية ولا نعرف لها تواريخ بعينها فإنّ البداية الحقيقية لكتابة اللغات بصورة حقيقية قد بدأت في أفريقيا مع انتشار الإسلام في هذه القارة ، أي من بعد القرن السابع عشر الميلادي تلك هي البداية الأولى لكتابة اللغات الأفريقية . وقد انتشرت وسادت حتى أصبح الرمز العربي سيد الموقف في أفريقيا حتى بداية القرن العشرين الميلادي . ومن بعد ذلك هيمنت أوربا على

الساحة الأفريقية وغزتها بثقافتها الحديثة ورموزها اللاتينية ، فتراجعت أمامها اللغة العربية والحرف العربي .

نجد أنّ أول تدوين للغات الأفريقية بالحرف العربي قد بدأ في شرق أفريقيا ويرجع ذلك إلى خمسة قرون خلت أي في القرن الخامس عشر الميلادي (٧) إذ عثر البرتقاليون الذين غزوا شرق أفريقيا على مخطوط كلوه في عام ١٥٠٥م (٨) ، ولربما يرجع هذا إلى انتشار الإسلام المبكر بين سكان سواحل شرق أفريقيا بالإضافة إلى كثافة النشاط التجاري في هذه المنطقة مما يتطلب دوماً التدوين .

بعد انتشار الإسلام في شمال وشرق وغرب أفريقيا ، ومن ثم قيام شتى الممالك الإسلامية في هذه المنطقة التي اتخذت من اللغة العربية لغة رسمية لها بدأ تدوين اللغة العربية بالحرف العربي .

لابد أن نشير إلى أنّ بعض البدايات لكتابة عدد من لغات غرب أفريقيا والتي توجت بالحرف اللاتيني من قبل الإرساليات الكنسية MISSIONARY SOCIETY CHURCHوذلك مع النشاط الكنسي الذي شهدته منطقة سيراليون في غرب أفريقيا والتي أنشئت لتوطين الزنوج العائدين من الأمريكتين عام ١٧٩٦م (٩) . فقد بعثت الجمعية المذكورة بعدد من المبشرين إلى غرب أفريقيا لتعلم بعض لغات هذه المنطقة بغرض ترجمة الكتاب المقدس المسيحي لسكان هذه المنطقة . ومما لا شك فيه أنّ هؤلاء المبشرين كانوا يكتبون هذه اللغات بالحرف اللاتيني . أضف إلى ذلك نشاط الرحالة الألماني بارث الذي جاب بلاد السودان الغربي والأوسط خلال العقد السابع من القرن التاسع عشر الميلادي ودوّن مفردات العشرات من لغاتها بالحرف اللاتيني (١٠) .

ومهما يكن من أمر في مثل هذه البدايات لكتابة بعض اللغات الأفريقية . فإنها بداية محدودة لا تذكر وقد غيرتها حركة كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي بعد انتشار الإسلام وبصفة خاصة خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين حتى وصل عدد اللغات الأفريقية التي كتبت بالرمز العربي ما يناهز ثلاثين لغة (١١).

منها في غرب أفريقيا : المادنقو ، الولوف ، الفلاني ، السوننكي ، تمنى ، الهوسا والكانوري . ومن اللغات التي كتبت بالحرف العربي في شرق أفريقيا : الصومالية ، السواحلية ، الأمهرية والأرورمية . كما كتب عدد من اللغات في جنوب السودان الحالي ، وذلك في الخمسينات من القرن العشرين الميلادي وهي (١٢) الدينكا والزاندي وباريا والمورو واللاتوكا والشلك والنوير والمورلي والأنواك . كما كتبت اللغة النوبية في شمال السودان بالحرف العربي حديثاً .

أما في شمال القارة فقد كتبت لغتا كابيلي وشلهي (١٣) التي يتكلمها سكان جبال الأطلس جنوب مراكشي .

أما المادة التي كتبت بالحرف العربي انطلاقاً من تلك اللغات فتدور حول العقود والمواثيق بين الناس ثم العلوم الإسلامية والتفسير والحديث . كما كتب بها الشعر أيضاً .

لقد ترك قادة الخلافة السكتوية ثروة علمية كبيرة مكتوبة باللغة العربية ، إلا أنَ هؤلاء القادة قد تنبهوا إلى ضرورة إيصال المعرفة إلى عامة الناس من جماعتهم الذين لم يكونوا على إلمام باللغة العربية . فقد قاموا بصياغة ما كتبوه سابقاً باللغة العربية في مبادئ العبادات وأمور الجهاد (١٤) ، صاغوه باللغتين الفلانية والهوسا مدونتين بالحرف العربي ، ومن بعد ذلك تواصل التأليف مباشرة بهاتين اللغتين .

ومن الترجمات ، ما ترجمه العالم الغيني جرنو سامبا في شمال غينيا في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي ، إذ ترجم كتاب (مروج الذهب) من الأدب العربي ونقله إلى اللغة الفلانية (١٥).

منحى كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي :

بعد انتشار الإسلام في شتى أنحاء أفريقيا أقبلت بعض الشعوب الأفريقية تكتب لغاتها بالرموز العربية ولا شك إنها قد وجهت ببعض الصعوبات منها :

١) هناك بعض الأصوات الأفريقية التي لا وجود لها في اللغة العربية ومن ثم فلا رموز لها.

٢) هناك أصوات وحروف عربية جديدة على اللغات الأفريقية اقترضتها اللغات الأفريقية ، وكثيراً ما صعب عليها إخراجها نطقاً ورمزاً كما هي في اللغة العربية .

٣) لكثير من اللغات الأفريقية حركات ، أي أصوات صائتة تفوق في عددها حركات اللغة العربية .

٤) للغات الأفريقية أدوات وروابط في جملها . كما للغة العربية مثل ذلك إلا أنّ الأمر مضطرب عند رسم هذه الأدوات والروابط .

أما بالنسبة للنقطة الأولى (أ) فيما يتعلق بالأصوات الأفريقية التي لا وجود لها في اللغة العربية فقد استفاد البعض من تجربة الشعوب الإسلامية السابقة في كيفية كتابة بعض الأصوات التي لا وجود لها في اللغة العربية ، وذهب البعض إلى اجتهادات فردية ، مثلاً : صوت (ɗ) اللثوي الشفهي والانفجاري المجهور رمز له البعض هكذا (د) ، ورمز له البعض الآخر هكذا (ط). أما صوت (g) فقد استعملت له رموز متعددة هي : غ ، ق ، كـ ، صوت آخر يقترب من صوت الباء يكتب تارة باء عربية (ب) وتارة أخرى باء ٻ تحته ثلاث نقاط في شكل مثلث مقلوب . ومن ذلك قصيدة الشيخ عثمان بن فودي التي يستهلها قائلاً (١٦) :-

مِيتمَ يا الله نلْد محمد	مِسلمني دُو أنبِجُ محمد
مِسلمني دُو آلِبٌ چصحابِئن	مِسلمني دُو أونق غِدُ محمد

المعنى :-

أحمد الله الذي بعث محمداً	وأسلم على النبي محمد
وأسلم على آله وأصحابه وأسلم على ذلك الذي يحب محمداً	

هنا نلاحظ صوت (ɗ) في لغة الفولاني الذي لا وجود له في اللغة العربية قد كتب دالا (د) كما هو واضح في كلمة : (نلْد) في البيت الأول وفي كلمة (غد) في البيت الثاني ، وفي قصيدة أخرى للشيخ عثمان نفسه : الصوت ( ) قد رمز له برمز آخر هو :

(ط) في مطلع قصيدة له حيث يقول (١٧) :

يا لله يا رحمن يا رب العلا   يا رب يا قهار يا رب العلا

طَم آن تَرِيم جوابُ مَعَ يا ذا العلا   غَمْ إندِمَاط وبُد يا رب العلا

غَمْ مَغَجُ مويتا برِنِ القاضاوا

المعنى :-

يدعو الشيخ عثمان ربه بأسمائه الحسنى ، ثم يدعوه باسمه الرفيع ليمحو مدينة القاضاوا من الوجود .

هنا نلاحظ في البيت الثاني قد رمز للصوت (ɗ) بالرمز (ط) وذلك في لفظ : (طم) ، في لفظ (إندماط) . كما أنّ هناك كثير من الكلمات والحروف العربية المفترضة في التخميس كله .

وقد استمر أمر الاضطراب في رسم عدد من الرموز العربية التي اختيرت لكتابة بعض اللغات الأفريقية حتى نهاية القرن العشرين الميلادي . ومن ذلك ما هو سائد بين الهوسا والفولاني حين يكتبون اسم (Garba) فتارة يكتبون الصوت (g) غ هكذا (غربا) وتارة أخرى يكتبون الصوت (g) نفسه (ق) هكذا (قربا) .

أما الأدوات والروابط فقد كتبت في صوراً مختلفة . فتارة ترسم متصلة بالأفعال والأسماء ، وتارة أخرى ترسم منفصلة منها الأمر الذي يؤدي إلى كثير من اللَّبس .

هذا هو الطور الأول لكتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي ، ونلاحظ أنه طور زمني طويل قام على الاجتهاد الفردي والتقليدي . ونلاحظ أن هذه الكتابة لم تقم على أسس علمية بل تقوم على مجهودات فردية دون تنسيق بينها .

عليه فإنَ قراءة تلك الكتابة لا تخلو من بعض الصعوبات ، إلا أنها لم تكن عقبة تحول دون قراءة وفهم ما دوّن بتلك اللغات . ونلاحظ أيضاً أن الكتابات التي تمت في الطور الأول كانت يدوية لم تجد طريقها إلى الطابعة الأمر الذي كلف الكتاب والعلماء جهداً كبيراً في إخراج إنتاجهم المدوّن بالرمز العربي .

الطور الثاني لكتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي :

ويتمثل في جهد المنظمات المختلفة لكتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي في الربع الأخير من القرن العشرين الميلادي حيث تنبهت بعض المنظمات لأهمية كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي . وقد كانت كثير من هذه اللغات قد كتبت لأول مرة في تاريخها بالرمز العربي وذلك سعياً وراء التالي :-

١/ محاربة الأمية التي لا تزال تضرب بإطنابها في البلدان الأفريقية ، وذلك من خلال كتابة لغاتها وإعداد المناهج الدراسية الأولى بهذه اللغات .

٢/ المحافظة على التراث الحضاري للشعوب الأفريقية المسلمة وذلك بتناول ذلك التراث بالتحقيق والترجمة .

٣/ ربط الشعوب الإسلامية مع بعضها البعض من خلال اتخاذها للحرف القرآني في كتابة لغاتها وفي نطقها باللغة العربية مع سهولة فهم هذه الشعوب للدين الإسلامي .

٤/ تقليص نفوذ اللغات الأجنبية الدخيلة على الشعوب الأفريقية وتخليصها تدريجياً من الهيمنة السياسية والثقافية والاقتصادية والأجنبية .

وقد سارعت لهذا المشروع كل من المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية (الايسيسكو) وهي المنسق لهذا المشروع . وقد انضم لهذا المشروع البنك الإسلامي للتنمية باعتباره جهة ممولة مالياً بالإضافة إلى جمعية الدعوة الإسلامية الليبية للتمويل كذلك . ثم معهد الخرطوم الدولي للغة العربية والذي تولى الجانب الذي يتعلق بأصوات اللغات الأفريقية المختارة . كما انضمت إلى المشروع جامعة

محمد الخامس المغربية والتي تولت الجانب الفني لتصميم الآلات الراقنة لطباعة هذه اللغات .

الجدير بالذكر أنّ المشروع قد وجد اهتماماً كبيراً من قبل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) ولأحمد أمبو مدير اليونسكو سابقاً اليد الطولي في هذا المشروع .

يهدف المشروع في عمومه حين بدأ إلى وضع استراتيجية تعليمية لاستعمال الحرف العربي في التعليم ، ويتجه أيضاً نحو كتابة عدد من اللغات الأفريقية بالحرف العربي مساهمة في محو الأمية في أفريقيا .

وقد تم التوقيع على المشروع في مارس ١٩٨٤ م (٢٠) من قبل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) والبنك الإسلامي للتنمية بجده وجمعية الدعوة الإسلامية والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو).

ترتب على هذا عقد عدد من الندوات الوطنية في عدد من دول غرب أفريقيا لاختيار حروف عربية لكتابة كل من البولار والصنغي والولوف والكانوري والهوسا . ثم توجه العمل نحو إنشاء فصول نموذجية لاستخدام الحرف العربي في تعليم اللغات المحلية بالمدارس القرآنية في مالي والسنغال والنيجر . ومن بعد ذلك عقدت حلقة دراسية في نوفمبر ١٩٨٧م في باماكو مواصلة لهذا العمل . وأخرى في داكار في فبراير ١٩٨٨م . (٢١) .

ثم توجه المشروع إلى شرق أفريقيا ليغطي ست لغات هي : القمرية والسواحيلية والأرومو والدينكا واللكبارة واللوغندا . انعقدت لذلك دورتان ، الأولى بالخرطوم في أغسطس ١٩٨٩م والثانية في الرباط في سبتمبر ١٩٨٩م (٢٢) وذلك بالتعاون مع معهد الخرطوم الدولي للغة العربية (الالسكو) والبنك الإسلامي للتنمية ومعهد الأبحاث والدراسات للتعريب بجامعة محمد الخامس في المغرب وكان من ثمار هاتين الندوتين أن تم توحيد حروف هذه اللغات الستة وتنميطها مع حروف البولار والصنغي في غرب أفريقيا وسرعان ما اتسع المشروع ليشمل لغات أخرى في غرب

أفريقيا وهي : الهوسا والكانوري والتماشق والمالنكي والصوصو والسوننكي . وقامت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو) بعقد ندوات في الدول التي يتحدث فيها بهذه اللغات في مايو ١٩٩١م . فكانت هناك مقترحات عديدة.تلى ذلك عقد ندوات في كوناكري ذلك في عام ١٩٩١م (٢٣). اشترك فيها خبراء انتهوا إلى اختيار حروف منمطة لكتابة اللغات آنفة الذكر . وقد عملت المنظمة الإسلامية أيضاً على دفع تجربة مشروع جامعة عثمان دان فودي لكتابة لغة الهوسا بالحرف العربي وذلك بالتنسيق مع الجامعة في اجتماع عقد في الرباط في يونيو ١٩٩٢م (٢٤) وبعد تلك السلسلة من الندوات والاجتماعات انتهى الأمر إلى النتائج التالية :-

١.توحيد الحروف المختارة لكتابة عشر لغات من غرب أفريقيا بالحرف العربي هي : الهوسا والسوننكي والكانوري والولوف والصنغي والفلفلدي واليوربا والتماشق والبمبارا والصوصو ، بالإضافة إلى ست لغات في شرق أفريقيا هي : القمرية والسواحلية والارومو الدينكا واللوغندا واللكبارا .

٢. اختيار الحروف الجديدة للأصوات غير العربية وفق أسس تم الاتفاق عليها مع مراعاة العوامل التاريخية والهندسية بغرض التوصل إلى تصميم أجهزة وآلات لطباعة هذه اللغات بالحرف العربي .

تحمل البنك الإسلامي بجدة تمويل تصنيع خمسمائة آلة كاتبة عربية أفريقية. ومن بعد ذلك قامت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو) بعقد عدد من الدورات التدريبية للتعرف على طريقة التعامل مع الآلات وللوقف على الجوانب السلبية والمشكلات فيها توطئة لمعالجتها . فأقيمت دورة تدريبية على هذه الراقنات في الرباط في عام ١٩٩٣م . ثم ثانية في الخرطوم عام ١٩٩٦م والثالثة في مدينة كنو في نفس العام والرابعة في مروني حاضرة جزر القمر في عام ١٩٩٧م . والخامسة في الرباط بالمغرب في عام ١٩٩٨م .

كان لهذه التدريبات أثرها الطيب في توضيح بعض المشكلات التي لم تكن في الحسبان عند تصميم الآلات الراقنة .

استفادت المنظمات التي قامت على مشروع كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي من تجارب المسلمين السابقة في كتابة لغاتهم بالحرف العربي ، كما استفادت من خبرة العلماء المحدثين كل ذلك لابتكار رموز جديدة تنسجم مع اللغة العربية لكتابة أصوات اللغات الأفريقية التي لا وجود لها في اللغة العربية . وبعد هذا كله توصلت المنظمات إلى ابتكار رموز عربية جديدة يمكن بها كتابة الأصوات الجديدة بكل اللغات الأفريقية ، ويبلغ عدد هذه الرموز ستة عشر رمزاً وهي:

ݣ ڨ ڮ - ب ٮٓ ٻ ڀ ڃ ݘ ݚ ط ݝ

ݧ ک ݱ ۏ .

ولتغطية شتى الحركات التي تميزت بها كثير من اللغات الأفريقية عملت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية (ايسيسكو) ومن معها من المنظمات على ابتكار حركات جديدة إضافة للحركات المعلومة للغة العربية . وقد بلغ عدد هذه الحركات الجديدة سبع حركات تميزت بالرموز التالية :-

ٮ	6	ـــ	ـــ	ـو	ـلا	Ф

لما كانت لبعض الحروف العربية أوضاع مختلفة باختلاف موقع الحرف في الكلمة تم اقتراح التعريقات * . وذلك لتقليل الحروف في المرقنة عليه تم تصميم ثلاث تعريقات لمجموعة الحروف العربية ذات الأوضاع المتغيرة في الكلمات وهي :-

٥) **مجموعة الباء وهي** : ب ت ث وقد صممت لها تعريقات هكذا

| ٮ | ذلك لأن من أشكالها المختلفة في الرسم :

(أ) بـ في أول الكلمة

ـبـ في وسط الكلمة

ـب في نهاية الكلمة

ب في نهاية الكلمة منفصلاً .

ويستعمل بدن الحرف عندما يقع الحرف في آخر الكلمة

ويستعمل بدن الحرف عندما يقع الحرف في آخر الكلمة لتكملة رسم الحرف.

(ب) **مجموعة الشين وهي :**

س ش ص ض وتعريقها هكذا [ے]

(ج) **مجموعة الحاء وهي :** ح خ ج ، ع غ

وتعريقتها هكذا [ے]

ذلك لان من أشكالها المختلفة في الرسم ما يلي :

حـ في أول الكلمة .

ـحـ في وسط الكلمة .

ـح في نهاية الكلمة متصلة .

ح في نهاية الكلمة منفصلة .

عليه يستعمل بدن الحرف حـ في كل الحالات مع إضافة التعريقة في الحالتين الأخيرتين .

جاءت الآلات الراقنة التي صممت مزودة بكل الرموز والحركات والتعريقات. فبدأت البوادر الإيجابية لاستعمالها تظهر شيئاً فشيئاً . ومن ذلك تجربة ولاية كنو في شمال نيجيريا حيث قررت وزارة التربية والولاية إدخال تعليم لغة الهوسا المكتوبة بالحرف العربي ضمن مناهجها. وذلك بفضل الإنجاز التقني الذي يتمثل في الآلة الكاتبة الراقنة التي صُممت . وتلا ذلك تجربة مشروع محو الأمية في جمهورية غينيا بين أوساط الفلانيين وذلك بلغة البولار المكتوبة بالحرف العربي المنمط . كما تمّ تأسيس وافتتاح مدرستين ابتدائيتين لتطبيق فكرة تدريس العلوم باللغات المحلية المكتوبة بالحرف العربي في النيجر ، أثبتت نجاحا طيباً في هذا المجال وهناك تجربة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالسنغال باستعمال الحرف العربي للغة الولوف والفلاني.

---

* التعريقات : جمع تعريقه وهي عبارة عن رسم أو مظهر للجزء الأخير لبعض الحروف العربية .

تواصلت جهود المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو) باصدار عدد من الكتب باللغات الأفريقية التي كتبت بالحرف العربي المنمط وهي :-

١. كتاب تعليم الصلاة لمحمد محمود الصواف مترجماً إلى اللغات التالية:
(أ) السواحلية (ب) الهوسا (ج) الفلفلدي (د) اللوغندا
(هـ) مادنقو (و) الولوف .

٢. المعجم العربي – القمري

٣. المعجم العربي – الفلاني

٤. المعجم العربي – الهوسا

٥. منهج محو الأمية بلغة الهوسا

٦. منهج محو الأمية باللغة السواحيلية

أما الكتب الصادرة باللغة العربية عن اللغات الأفريقية مما يتصل بكتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي فهي ثلاثة كتب ، تم تأليفها ونشرها بتمويل من المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية (الايسيسكو) في الخرطوم والكتب هي :

(أ) كتاب تعريفي عن تاريخ لغة الهوسا
تأليف الدكتور الأمين أبو منقة . دار جامعة أفريقيا العالمية للطباعة والنشر الخرطوم ١٩٩٨م .

(ب) كتاب تعريفي عن تاريخ اللغة السواحلية .
تأليف الدكتور حسن الريح يوسف . دار جامعة أفريقيا للطباعة والنشر الخرطوم ١٩٩٨م .

(ج) صوتيات لغات الشعوب الإسلامية في أفريقيا (الهوسا – الفولاني – السواحلية) تأليف الدكتور الأمين أبو منقة . منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – مطبعة المعارف الجديدة – الرباط ١٩٩٩م .

وهناك إصدارات أخرى ومجلات دورية لكل من المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم والمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة . ولا تزال جهود المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو) ومن معها من المنظمات مستمرة في كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي وأمامها بعض العقبات التي نأمل في حلها في الطور الثالث من أطوار كتابة اللغات الأفريقية ومن هذه العقبات والمشكلات :

(أ) عدم التزام الكُتاب بمعايير الكتابة العلمية السليمة عند التعامل مع الرموز العربية في كتابة اللغات الأفريقية (٢٥).

(ب) هناك بعض الأصوات التي لم تحدد لها رموز لكتابتها من بين اللغات الأفريقية . وتتضح هذه الأصوات بمزيد من التدريب على الآلات الراقنة الحالية لكتابة اللغات الأفريقية بحيث يتم كتابة قطع متنوعة نظما ونثراً للغة الواحدة . ولعل مزيد من مراجعة تجارب الشعوب الإسلامية السابقة في كتابة لغاتها بالحرف العربي يعين في معرفة المزيد من الرموز المماثلة لكتابة الأصوات الجديدة .

(ج) تتوالى الحركات لدى بعض اللغات الأفريقية كما هو الحال بالنسبة للغة السواحلية وهو أمر لا وجود له في اللغة العربية ، فتضاربت الآراء حول طريقة رسم تلك الحركات ، ولم يحسم الأمر بعد . وأرى أن تتم كتابة هذه الحركات وفق القواعد الإملائية للغة العربية وبذلك يتم حسم المشكلة .

(د) وضح بعض اللبس لدى كتابة اللغات الأفريقية في قراءة نصوصها بسبب وضعية الروابط والأدوات في الجمل ، فهي تارة تكتب متصلة بالأفعال أو الأسماء ، وتارة أخرى نجدها منفصلة عنها مثلاً لغة الفولاني نقرأ الجملة التالية :-

أون نجري نديم **ON NJARI NDIYAM** شربتم الماء .
فكلمة : أونجري ON JARI عبارة عن فعل اتصل به ضمير المخاطبين أون (ON) .

أما الجملة نفسها والضمير منفصل عن الفعل فيرسم هكذا .

أون جرى نديم on njari ndiyam (شـربتم المـاء) هنـا الضمير (أون – on) رسم منفصلاً عن الفعل جرى (jari).

لقد وضح أنّ اللبس يكمن في اتصال الأدوات والروابط بالأفعال والأسـماء ، عليه اقترحت في بحث لي (٢٦) أن تكتب هذه الروابط والأدوات جميعها منفصلة عن الأفعال والأسماء أبعاداً للبس .

بهذا الطور الثاني دخلت كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي مرحلة علميـة تميزت بتنسيق الجهود والاستفادة من خبرات الشعوب الإسلامية السابقة الأمر الذي أدى إلى معالجة كثير من المشكلات كما أوضحنا .

الطور الثالث من كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي :

وهـو الطور الحديـث الـذي نستشـرفه مـع بدايـة القـرن الحـادي والعشـرين الميلادي ، ولعله طور النضج لهذا المشروع بل لكتابة لغات الشعوب الإسلامية أجمع بالحرف العربي ، يعين على هذا استخدام الجهاز الحاسـوبي للكتابة . وقد أدخلـت الحروف العربية في هذا الحاسوب منذ نهاية القرن العشرين ، وأدخلت معه حديثاً رموز أخرى غير عربية تعين على كتابة بعض لغات الشعوب الإسلامية بالرمز العربي . وبقى أن نعالج بعض فنيات رموز اللغات الأفريقية ثم يدخلها في الجهاز الحاسـوبي ، فننقل مشروعنا إلى مرحلة النضج . وبالله التوفيق .

التوصيات :

بعد هذا أحسب أنّ كتابة اللغات الأفريقية قد مرت بطورين من كبرى أطوارها وهي الآن تمر بالطور الثالث وأحسبه طور النضج وبه تتم الانطلاقة الكبرى بتضافر الجهود وتنسيق العمل بين المنظمات والعلماء والكتّاب . ولعله من المفيد الاستفادة من التوصيات التالية :-

١. مع التطور الذي ساد العالم بدأ استعمال أجهزة الحاسوب الكهربائية الحديثة في الكتابة وبذلك أصبحت الآلة الكاتبة التقليدية منسية في العالم المتقدم ، عليه حتى يكون الجهد مقبولاً وحتى يندفع إليه الناس لابد من مواكبة التطور الحضاري باستحداث الأجهزة والمطابع الحديثة لكتابة لغات الشعوب الأفريقية بل الإسلامية قاطبة بالحرف العربي.

٢. المضي في التدريب على الآلات الراقنة التي تم تصميمها وذلك بطباعة قطع نثرية وشعرية لشتى اللغات الأفريقية ذات الانتشار الواسع مع مراعاة التوزيع الجغرافي السليم لهذه اللغات لتغطية القارة الأفريقية بصور متناسقة وينتهي كل ذلك إلى التعرف على الأصوات والحركات التي لم تحظ بالرسم توطئة لرسم رموز جديدة لها.

٣. العمل على تحقيق المخطوطات التي كتبت بالحرف العربي والتي يحتفظ بها في شتى المدن والقرى الأفريقية لما في ذلك من ربط للمجموعات الناطقة بهذه اللغات في المجتمع الإفريقي بتراثها القديم ، كما لابد من العمل على نشر كتيبات تتحدث عن المسائل الدينية والصحية والرياضية والفكاهية وذلك لأكبر عدد متاح من اللغات الأفريقية دفعاً للإقبال على هذه اللغات قراءة وكتابة بالحرف العربي .

٤. لا شك أنّ اللغات التي تسود في القارة الأفريقية كثيرة فهي بين ثمانمائة إلى ألف لغة ولعله من الصعوبة بمكان كتابة كل هذا العدد في وقت قريب وحتى إذا تم ذلك لعله على حساب وحدة الشعوب الأفريقية ، إذ أن كتابة كل لغة من هذه اللغات يؤدي إلى تعميق الفرقة بين الشعوب الأفريقية بل يدفعها إلى مزيد من

العنصرية القبلية التي لا تزال تعاني منها الكثير من دول القارة الأفريقية . ولكل هذا فالأصوب أن تهتم بكتابة اللغات الكبرى ذات الانتشار الواسع والأثر الواضح فيقبل عليها أهل اللغات الصغيرة وبذلك تذوب هذه اللغات الصغيرة تدريجياً .

٥. العمل على إصدار مجلات دورية بكبرى اللغات الأفريقية مكتوبة بالحرف العربي تتناول مواضيع ثقافية وتاريخية واجتماعية . واللغات الكبرى في القارة الأفريقية هي السواحلية لشرق ووسط وجنوب أفريقيا . ولغتي الهوسا الفلاني في غرب أفريقيا بالإضافة إلى اللغة العربية في شمال أفريقيا .

٦. استنهاض خبرات العلماء والخبراء في مجال اللغات لسبر أغوار تجارب المسلمين السابقة في كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي مع إعمال خبرات هؤلاء العلماء والباحثين لمعالجة الجوانب الفنية والتقنية التي تشكل بعض العقبات أمام كتابة اللغات الإفريقية بأحدث صورة وصلت إليها الحضارة الإنسانية .

الهوامش للمراجع

١- أحمد إبراهيم دياب : اللغة العربية في اللغات الأفريقية الخلفية التاريخية : العربية في اللغات الأفريقية منشورات المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ، تونس ١٩٩٢م ص ١١١ .

٢- توماس أورنلد : الدعوة إلى الإسلام ، ترجمة حسن إبراهيم وعبد المجيد عابدين وانحرواوي– مكتبة النهضة المصرية / القاهرة ، ط١٩٧٠/١م ص ، ٤٣٩ وما بعدها .

٣- حسن الريح يوسف : كتاب تعريفي عن تاريخ اللغة السواحلية ، دار جامعة أفريقيا العالمية للطباعة والنشر الخرطوم ١٩٩٨م ص ٣، ٤ .

4- James Dahab Gajanda : The Influences of Arabic Language in Africain Languages general, Afro-Arab cultural relations : Arab league Education. Cultural and Scientific Organization , Tunis 1985 P.115.

٥- يوسف فضل حسن : انتشار الإسلام في أفريقيا ، دار جامعة الخرطوم للنشر الخرطوم – ١٩٧٩ ص ٢ .

٦- مخطوط مصور للشيخ عثمان بن فودي بمكتبة الدكتور الأمين أبو منقة ، أستاذ بجامعة الخرطوم .

٧- سيد حامد حريز : المؤثرات العربية في الثقافة السواحلية في شرق أفريقيا ، دار الجليل بيروت – ١٩٩٨ م ص ٩٨.

٨- نفس المصدر ص ٩٤ .

9- P.E. H. Haari (1962) : The contribution of Freetown and fourth bay College to the study of West Africa language – Sierra Leone Linguistic review vol: 1 .

نقلاً عن الأمين أبو منقة – صوتيات لغات الشعوب الإسلامية في أفريقيا (الهوسا، الفولاني ، والسواحلي).

منشـورات المنظمـة الإسـلامية للتربيـة والعلـوم والثقافـة (الأيسيسـكو) ١٤٢٠/١٩٩٩م الرباط — ص ٨٣ .

١٠- راجع الأمين أبو منقة : صوتيات لغات الشعوب الإسلامية في أفريقيا (الهوسا ، الفولاني ، والسواحلي) ص ٨٣.

١١- يوسف الخليفة أبو بكر : الحرف العربي واللغات الأفريقية ، العربية في اللغات الأفريقية ، منشورات المنظمة العربية للتربية والعلوم الثقافة — تونس : ١٩٩٢م ص ، ٢١و٢٢.

١٢-نفس المصدر ص ٢٢ .

١٣- نفس المصدر .

١٤- الأمين أبو منقة : صوتيات لغات الشعوب الإسلامية في أفريقيا ٢ ٨٢ .

١٥- أحمد إبراهيم دياب : اللغة العربية في اللغات الأفريقية الخلفية التاريخية العربية في اللغات الأفريقية ، منشورات المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ، تونس ، ١٩٩٢م ص ١٠٨.

١٦- مخطوط للشيخ عثمان بن فودي مصور بمكتبة دكتور الأمين أبو منقة / جامعة الخرطوم.

١٧- المصدر نفسه .

١٨- " لتافن كوبون " سابور هنير أجم " تأليف جماعة من نيجيريا — منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الأيسيسكو) الرباط ١٩٩٧ م ص ١٤١ .

١٩- راجع كتاب واقر انفراج نفركو " لمؤلفه الحاج علي نمنغ ، زاريا ، نيجيريا ، بدون تاريخ — نسخة بمكتبة الباحث (بابكر حسن قدر ماري).

٢٠- مصطفى أحمد علي : كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي المنمط ، الإسلام اليوم ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة " أيسيسكو " الرباط العدد (١١) ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م . ص ٦٨.

٢١- نفس المصدر : ص ٦٨و٦٩ .

٢٢- نفس المصدر : ص – ٦٩ .

٢٣- نفس المصدر : ص – ٧٠.

٢٤- نفس المصدر : ص ٧١ .

٢٥- تناول هذه المعايير بالشرح والتفصيل الدكتور يوسف الخليفة أبو بكر في ورقة بعنوان : الجوانب الصوتية والصواتية (الفنولوجية) لعملية تكييف الحرف القرآني من اجل كتابة لغات شعوب العالم الإسلامي بصيغة أكثر دقة – في ندوة كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي – نيامي – النيجر ٢ – ٦ ديسمبر ١٩٩٨م .

٢٦- بابكر حسن قدر ماري : كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي المنمط (الفلاني – الهوسا – السواحيلية) . رسالة دكتوراة جامعة إفريقيا العالمية . غير منشورة – مايو ٢٠٠٠م ، صفحة ١٤٧ – ١٤٩ ، مكتبة جامعة إفريقيا العالمية الخرطوم .

دور الحرف العربي في كتابة لغة الهوسا
في الماضي والحاضر والمستقبل

إعداد أ. محمد العاشر أول

محاضر ب Kadung Porytechnic Kaduna- Nigeria

مقدمة :

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان ، ثم الصلاة والسلام على نبيه الأمي الذي اخرج العرب من دياجير الجهل إلى نور العلم والمعرفة وعلى آله وصحبه أولى النهى والبيان.

فمنذ القرون الأولى للإسلام بدأت الشعوب المسلمة تقلد الكتابة العربية ، ويكتبون لغاتهم – غير العربية - بالحرف العربي ، ولعل أول من كتبوا لغتهم بالحرف العربي، هم الفرس ، مع أن لغتهم كانت تكتب قبل الإسلام بزمن طويل ، وممن كتبوا لغاتهم بالحرف العربي الهند والسند والصين وآسيا الوسطى ، وأخيراً أوربا الشرقية وأفريقيا ومنها الهوسا . ويقدر عدد اللغات غير العربية التي كتبت بالحروف العربية عبر التاريخ بما يقرب من مائة لغة من لغات الشعوب الإسلامية . [١]

فلغة الهوسا من اللغات الأفريقية التي كانت تكتب منذ قرون وكانت أول ما دونت بالحرف العربي شأنها شأن الكثير من لغات الشعوب الإسلامية التي كانت تكتب بالحرف العربي .

فسينصب اهتمام هذه الورقة المتواضعة في استجلاء وتسليط الضوء عن دور الحرف العربي في كتابة الهوسا في الماضي والحاضر والمستقبل . وسيتم ذلك إن شاء الله عبر الجزئيات التالية :-

---

(١) يوسف الخليفة أبو بكر ، ندوة كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي ، ١٩٨٨، نيامي النيجر ، ص ٢٠ .

١- نبذة مختصرة عن تاريخ كتابة لغة الهوسا بالحرف العربي .
٢- الأطوار التي مرت بها كتابة لغة الهوسا بالحرف العربي .
٣- أهمية الحرف العربي عند أبناء الهوسا .
٤- معالم دور الحرف العربي في كتابة الهوسا في الماضي والحاضر والمستقبل .

ثم نختتم الورقة بإيضاح ما توصلنا إليه في آخر المطاف والله نسأل أن يوفقنا إلى إتمام هذا العمل الجليل .

نبذة مختصرة عن تاريخ كتابة لغة الهوسا بالحرف العربي (أجم)[1]

من الصعوبة بمكان تحديد الوقت الذي بدأت فيه كتابة لغة الهوسا بالحرف العربي . ولكن إذا وضعنا في الاعتبار أن الإسلام دين قراءة وكتابة ، وأنه دين يهتم بمحو الأمية – أمية الحرف – التي تستلزم محو الأمية الدينية والحضارية التي هي من مقومات الفرد اقتصادياً واجتماعياً وفكرياً واعتماداً على أن الإسلام وضع قدميه في بلاد الهوسا قبل ألف سنة ، وبهذا يمكن القول بان الكتابة والقراءة بالحرف العربي كانت معروفة منذ ذلك الوقت في بلاد الهوسا . وهذا ما جزم به كثير من العلماء المعاصرين في تلك البلاد .

وقد أشار إلى ذلك الأستاذ أول أبو بكر في بحثه : (أن العلماء اثبتوا أن كتابة لغة الهوسا بالحرف العربي معروفة في بلاد الهوسا منذ دخول الإسلام وذلك قبل ألف سنة) .[2]

وقد لوحظ أن الكتابة في هذه الفترة كانت في نطاق ضيق حيث كانت محصورة بين الملوك والعلماء . ولكن للأسف الشديد لم يصل إلينا شيء من ذلك الموروث القيم . ويبدو كل ذلك مجرد احتمالات لعدم وجود ما يثبت ذلك .

---

(١) كلمة (أجم) من – العجم – بدل حرف العين بالألف لعدم وجوده في لغة الهوسا – وتعني هنا (أجم) لغة الهوسا المكتوبة بالحروف العربية .
(٢) أول أبو بكر سليمان ، كتابة لغة الهوسا بأجم ص ٤٠

ويعتبر القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي فترة ازدهار كتابة (أجم) وعلى الأخص أيام الشيخ عثمان بن فودي الذي قام بالحركة الجهادية في بلاد الهوسا ؛ للتجديد الإسلامي ، وقد كانت الكتابة من أهم الوسائل التي استخدمها للوصول إلى أهدافه المنشودة .

ثم أعقبت هذه الفترة فترة انحسار الكتابة بالحرف العربي (أجم) والتي ظلت حتى العقد الرابع من القرن العشرين وذلك بسبب المدارس الكنسية التبشيرية والمستعمرين الذين بذلوا قصارى ما يملكون من الجهد والمال ليزحزحوا الحرف العربي بالتدرج ليحل محله الحرف اللاتيني.

وقد نجحوا إلى حد ما في ذلك حيث استطاعوا أن يجعلوا الحرف اللاتيني هو المستخدم في التعليم الرسمي الحكومي وبرامج محو الأمية ، والحياة العامة وانزوى الحرف العربي إلى استخدام العامة في القرى وعند الشيوخ في الدهاليز والخلاوى القرآنية .

كان لظهور المطابع في القرن العشرين دور كبير في انتشار كتابة (أجم) بصورة واسعة وعلى الأخص كتابة المنظومات والكتب الدينية على الآلة حسب الحاجة، وتوجد كثير من الكتب من هذا القبيل في كثير من البلاد الواقعة شمال نيجيريا . ويبلغ عدد الكتب المطبوعة في تلك الفترة بأجم ثمانية وأربعون (٤٨) كتاباً مطبوعا . [١]

وممن كتبوا في القرن العشرين أمير زكزك على طن سيد والدكتور علي نمنغي الذي كتب سلسلة من المنظومات في الوعظ والإرشاد ، والتي تعرف في بلاد الهوسا ب (انفراج) وله أيضاً (نية الامدي) ومنهم أيضاً على عقيل والحاج تجاني تكريولا والحاج عمر ونزن غندو والحاج ابو بكر بقن روا والحاج معاذ هطيجا والحاج أمين

---

(١) أول أبو بكر ، المرجع الأبق ، ص ٤١

كنو والحاج شيخ شاغاري والحاج مودي سفيكن والحاج صالح كونتغور والحاج نانبي سليمان والي ، وغيرهم ولا زال الناس إلى يومنا يكتبون وينشرون بأجم (الحرف العربي) كتبهم الأمر الذي يصدق قول القائلين بعدم نجاح المستعمر في محاولته وحروبه الطاحنة على الحرف العربي خاصة والدين الإسلامي عامة في بلاد الهوسا .

الأطوار التي مرت بها كتابة الهوسا بالحرف العربي

يبدو أن كتابة الهوسا بالحرف العربي في أول أمرها بدأت بداية طبيعية ، ولم تكن على مستوى يجعلها تصنف ضمن الكتابات العلمية ، ومع أن المخطوطات الأولى لم تصل إلينا ولكن الاحتمال الكبير أن الكتاب الأوائل استخدموا الحرف العربي دونما تعديل أو إضافة في كتابة لغة الهوسا في أول نشأتها .

ويمكن حصر الأطوار التي مرت بها الكتابة في ثلاثة أطوار وهي :-

الطور الأول :

في هذا الطور استخدمت لغة الهوسا الحرف العربي في كتاباتها كما هو (دون تعديل أي شيء فيه) وذلك لتعبر عن جميع أصواتها الخاصة ولذلك صار الحرف الواحد يعبر عن أكثر من صوت واحد مثلاً رمز (ب) استخدم للتعبير عن صوت (ب = b) و(ب = b) كما في كلمة (Baba) التي تعني الأب وكلمة (barawo) التي تعني السارق وكذلك رمز (ط) يعبر عن (ط = d) و(ظ = ts) كما في كلمة (Daki) لمعنى البيت وكلمة (Tsari) لمعنى النظام وكذلك الحال بالنسبة للأصوات الأخرى .

الطور الثاني :

شهدت هذه المرحلة المحاولات لإصلاحات جزئية على نظام الكتابة [(١)] وتم خلال ذلك إدخال حروف جديدة في هجاء لغة الهوسا مثل : (بـ = b)(ظ = ts) (ي= "y) الخ .

---

(١) أول أبو بكر ، المرجع السابق ، ص ٤٢ .

الطور الثالث :

هذا الطور هو أكثر علمية من سابقيه حيث تم وضع رمز خاص لكل صوت مركب لا يوجد في اللغة العربية وذلك مثل غو gw كو kw وقو kw كما في كلمة (Gwarzo) (غورزو) بمعنى شجاع . و(Kwano) بمعنى صحن ، و (Kwari) بمعنى الحشرات وكذلك حاولوا التفريق بين الضمة (U) والضمة الممالة (O) وذلك مثل (زو Zo) التي تعني تعال و (زو Zu) التي تعنى حديقة الحيوان.

والفضل في هذه المحاولة الجليلة يرجع إلى ما قام به الأستاذان الجليلان الأستاذ نائبي سليمان والي ، والأستاذ حضر بنجي [1] ومركز دراسات اللغات النيجيرية بجامعة بايرو كانو ، ولكن الملحوظ رغم هذه المحاولات الجبارة لإصلاح الكتابة لم تزل هناك العديد من المشاكل تنتظر الحلول . وتتمثل في بعض الأصوات الصحاح والحركات التي لا توجد لها نظائر في اللغة العربية .

ولعل الطور الأخير هو محاولة المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (ايسيسكو) التي حاولت صقل الحرف العربي وتطويره – صوتياً وتقنياً وتطويعه ليستوعب كتابة جميع لغات الشعوب الإسلامية بطريقة علمية متقنة وذلك لربط بعضها ببعض من خلال إجماعها على حرف واحد هو الحرف القرآني ، وربطها من ثم بلغة القرآن العربية ، وتم تقديم هذه الحروف العربية المنمطة لاستعمالها في كتابة لغات البلاد الأفريقية في سنة ١٩٩٢ . [٢]

فهذه الحروف العربية المنمطة المقننة رغم كونها قادرة على حل تلك المشاكل التي أشرنا إليها إلا أنها لم تحظ إلى الآن بقبول عام من قبل العلماء المهتمين بكتابة الهوسا بالحرف العربي (أجم) في شمال نيجيريا بل كثير منهم لم يعرفها ولم يمر بها . ولعل السبب في ذلك حصر استخدام هذه الحروف في نطاق ضيق وعدم نشرها في الأجهزة الإعلامية المحلية .

---

(١) لهما كتاب مشهور يسمى " مكوي أجم دلاربثي" قرر تدريسه في المدارس الابتدائية آنذاك.

(2) Mohammad Chutglam, using Arabic Script in writing The Language of Muslim in Africa people.

أهمية الحرف العربي عند أبناء الهوسا

ومما لا مرية فيه أن للحرف العربي - كتابة لغة الهوسا بالحرف العربي له أهمية قصوى لأبناء الهوسا ، وله تأثير نفسي عميق عليهم ، وخاصة إذا وضعنا في الاعتبار تأثير اللغة العربية والثقافة الإسلامي في لغة الهوسا . ويستمد الحرف العربي هذه الأهمية من حيث أهمية اللغة العربية عند المسلم وذلك لان اللغة العربية هي آلة هذا الدين وأداته النافذة وهي لغة رسولنا صلى الله عليه وسلم فيكون تعلمها من أجل القربان إلى الله عز وجل والإلمام منها بالحد الذي يؤدي به المسلم فرائض الدين ، فرض واجب على كل مسلم [1] أضف إلى ذلك أن الحرف العربي في بلاد الهوسا هو حلقة الوصل بين أبناء الهوسا وبين القرآن الكريم ، وهو مدخل سهل لتعلم القرآن ، فالذي يتعلم كيف يكتب ويقرأ بالحرف العربي يستطيع قراءة القرآن بأقل جهد ، وذلك لان لغته مكتوبة بالحرف العربي فانقطاع هذه الصلة تعني خلق الصعوبات أمام الهوساوي الذي يتعلم كيفية قراءة القرآن فهو لابد له من بذل جهود مضنية لمعرفة الحرف العربي من أجل قراءة القرآن الكريم .

ثم إن للحرف الذي تكتب به أية لغة تأثيراً نفسياً عميقاً على أهل اللغة التي تكتب بهذا الحرف من حيث ارتباطهم بتراث هذا الحرف ، فهو في كل لغة يمثل جزءاً من تاريخهم وحضارتهم وشخصيتهم في الماضي والحاضر ويمثل بالتالي جزءاً من تكوينهم النفسي ، بهذا فإن ارتباط الإنسان بالحرف الذي تكتب به لغته تمتد جذوره إلى أعماق نفسية بعيدة الغور [2] .

وهذه الحقيقة هي التي أدركها المستعمر إدراكاً تاما حين قدم إلى بلاد الشعوب الإسلامية ولذلك لم يقتصر حروبه الشنيعة على العقيدة الإسلامية ومحاصرتها في أضيق نطاق ومحاربة اللغة العربية لغة القرآن الكريم والكيد لها ، بل امتد ذلك ليشمل الحرف العربي الذي كتبت به لغات الشعوب الإسلامية بما فيها لغة

---

(١) عبد الرزاق الصاعدي ، الرابطة ، العدد ٤٠٥ ص ٣٦ .

(٢) يوسف الخليفة أبو بكر ، المرجع السابق ص ١٦٨ .

الهوسا ، وحاول بكل ما أوتى من قوة وفكر أن يستبدل الحرف العربي بالحرف اللاتيني ، كما حاول أن يجعل مادتي اللغة العربية والدراسات الإسلامية في مدارسه النظامية مادتين ينظر إليها نظرة بأستخفاف وإشمئزاز وجعل مسئولية التحذير والعقوبات على أيدي مدرسي اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، ولهذا نفر كثير من التلاميذ عن الإقبال على تعلم اللغة العربية .

ورغم كل هذه الجهود الجبارة التي بذلها المستعمر لتحقيق أهدافه التي رسمها . كانت نسبة نجاحه لم تكن مائة في المائة ، ذلك لان أبناء الهوسا لا زالوا إلى يومنا هذا يفضلون الحرف العربي على الحرف اللاتيني فالطفل الهوساوي يفتح عينيه على الحرف العربي منذ نعومة أظفاره قبل أن يفتحها على الحرف اللاتيني ، وإلى يومنا هذا نجد الرجل الهوساوي يعتبر الحرف العربي شعيرة من شعائر الله التي يجب تعظيمها ((من يعظم شعائر الله فإنها من تقوى الله)) [١] ولذلك نجد الواحد منهم إلى اليوم لا يمكن أن يمر بمكتوب بالحرف العربي بغض النظر عن مضمونه سواء كان ذلك بالشارع ، أو بأي مكان إلا وأخذه باحترام وتعظيم ونفض عنه التراب الذي علق به وقد لا يكون يعرف القراءة أو ما هو مكتوب ولكن لان عيناه قد تفتحت ، منذ نعومة أظفاره على الحرف العربي ، فهو يعرف هذه الحروف وطريقة الكتابة العربية التي تبدأ من اليمين إلى الشمال منذ الصغر ، لو سألته عن ذلك يقول: (Wan nan rubntun Muhgmmadyya ne) أي هذه كتابة محمدية نسبة إلى محمد صلى الله عليه وسلم ومما يؤكد ذلك ان الصحائف والجرائد إذا مرت عليها الأيام أو السنين غالباً ما تجد الناس لا يعطونها أي اعتبار وكثيراً ما تجدها عند بائعات الطعام . ولكن صحيفة (الفجر Alfijir) [٢] لم تتعرض لذلك ، وهكذا ظل الحرف العربي شامخاً معظماً في بلاد الهوسا ، ولم ينهزم أمام الحرف اللاتيني بل قاومه وعايشه عبر القرون وظل يؤدي رسالته على المستوى الشعبي ملبياً الحاجات الثقافية الأصلية لهذه المجتمعات وحاجتهم اليومية وتطلعاتهم الدينية والأدبية والثقافية [٣] .

---

(١) سورة الحج الآية : ٢٢

(٢) الفجر Alfijir : هي صحيفة تصدر بولاية كنو مكتوبة بالحروف العربية منذ سنة ١٩٨٠ إلى يومنا هذا .

(٣) يوسف الخليفة أبو بكر ، المرجع السابع ، ص ١٦٩ .

معالم دور الحرف العربي في بلاد الهوسا

لقد كان للحرف العربي أدواراً قام بها في بلاد الهوسا وقد تجلى ذلك في مختلف المجالات سواء كان في الماضي أو الحاضر وفيما يلي توضيح لذلك :

أولاً : دور الحرف العربي في الماضي :

نعني بالماضي هنا ما يتراوح بين القرن الثامن عشر الميلادي أيام الشيخ عثمان بن فودي إلى الربع الأخير من القرن العشرين وقد قدم الحرف العربي خدمة قيمة في المجالات التالية :-

١- التعليم :

سبق ان أشرنا في خضم حديثنا عن تاريخ كتابة الهوسا بالحرف العربي ان القرن الثامن عشر شهد الحركة الجهادية في بلاد الهوسا للتجديد الإسلامي وهذه الحركة الجهادية لم تهمل جانباً من الجوانب إلا وقد اهتمت به وكانت الكتابة (أجم) من أهم الوسائل التي استخدمها الشيخ عثمان بن فودي الوصول إلى أهدافه المنشودة ، وكان هناك برنامج لمحو الأمية كان يشرف عيه الشيخ عثمان بن فودي وكان يهتم به اهتماماً بالغاً وقد استطاع من خلاله ان يستنهض همم الشعب ويوجههم إلى التعليم ولكن للأسف توقف هذا البرنامج أيام ابنه محمد بللو حين انشغلت الدولة بالفتوحات .

واستخدم كذلك الحرف العربي في كتابة الأشعار في الوعظ والإرشاد والترغيب والترهيب وبيان أركان الإسلام وإصلاح المجتمع وشرح الكتب الإسلامية والعربية ومن ذلك قاموس [١] الشيخ عبد الله بن فودي وقد حاول جون ن فادن أن يحصر لنا أسماء الكتّاب في مقالته التي وردت في إحدى المجلات المسمى ب (Kano studies) ذكر فيها ما لا يقل عن ٥٥ كاتبا . [٢] .

---

(١) قاموس مخطوط ، حاول الشيخ ان يجمع فيه مجموعة من المفردات الغريبة وترجمتها بالهوسا والكتابة عبارة عن منظومة .

(2) Jone N. Paden, Kano studies, P 111-115

٢- السياسة :

كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في دولة صكوتو وإلى جانبها اللغة الهوسا وكان الأمراء والحكام والمسئولون يستخدمون (أجم) في كتاباتهم الرسمية وقد احتفظ قسم السجلات Archives بكثير من هذا النوع وذلك ب Arewgtlouse) [١] ومن أمثلة ذلك خطاب كتبه عثمان بن عبد العزيز سلطان (أوي Awai [٢] إلى سلطان إبراهيم بن يعقوب سلطان بوشي [٣] كان الخطاب يحمل في طياته خبر وفاة الوزير وسبب موته واستفتاح السلطان عن أمر تركته . وهناك أمثلة كثيرة من هذا القبيل .

٣- الاقتصاد :

في الناحية الاقتصادية كان للحرف العربي دور هام في ترقية مستوى التعامل التجاري في بلاد الهوسا وقد استخدم في كتابة العقود التجارية والديون والرهن ، وقد استخدم كذلك في وضع العلامات على المبيعات والسلع وذلك يتم إما بكتابة اسم صاحب السلع أو بكتابة بلده أو منطقته وكل ذلك تفادياً من وقوع الخلافات واللبس بين أصحابها .

ومن خلال ما تقدم نخلص إلى القول بان الحرف العربي هو المدخل الرئيسي للوقوف على تراث هذا الشعب .

ثانياً : معالم دور الحرف العربي في الحاضر :

لقد أشرنا في حديثنا عن تاريخ كتابة الهوسا بالحرف العربي منذ أن وضع المستعمر قدميه في هذه البلاد ظل يحارب الحرف العربي ويسعى لاستبداله بالحرف اللاتيني واستخدم كل ما يمكن من الحيل والوسائل لتحقيق أهدافه لكن رغم هذه

---

(١) Arewatlouse : وهو بيب أحمد بللو رئيس الوزراء الذي استشهد فيه فحول على قسم السجلات وقاعات الاجتماعات والمكتبة تحت جامعة احمد بللو زاريا .

(٢) أوي Awai : منطقة تقع في شمال نيجيريا بولاية نصراوا حايا وهي ليست من مناطق الهوسا الأصلية .

(٣) عثمان بن عبد العزيز سلطان بوشي – ١٨٤٥ – ١٨٦٦ .

الجهود الجبارة والسعي الحثيث لم يستطع القضاء النهائي على الحرف العربي بل صمد الحرف العربي أمام هجمات المستعمر وعملائه ، وظل يؤدي دوره في هذه البلاد وإن كان ذلك لم يكن كما كان في الماضي .

ويستخدم الحرف العربي في الحاضر في المجالات الآتية :-

(١) الجامعات والمعاهد العليا :

هناك بعض الجامعات في شمال نيجيريا وأخص بالذكر جامعة بابروكنو وجامعة أحمد بللو زاريا تدّرس (أجم) كمادة من المقررات الدراسية وكذلك معهد الشيخ إبراهيم الطيب لتدريب معلمي اللغة العربية أثناء الخدمة بولاية كنو . وتجدر الإشارة هنا بأن هذا المعهد هو المعهد الوحيد الذي يحاول نشر الحروف العربية المنمطة المقترحة من المنظمة (إيسيسكو) وكان يعقد الدورات الشهرية لتدريب المعلمين على الآلة الكاتبة الجديدة التي صممت لهذا الغرض .

(٢) العملة النيجيرية :

رغم الصراع الدامي بين الشماليين (هوسا فلاني) والجنوبيين ظل الحرف العربي هو الفيصل وهو أول ما يطالعك على العملة النيجيرية المسمى ب (نير Naira) وتتكون من خمس نير إلى خمسمائة نيرا .= + A/5
₦10 = ₦20 = ₦50 = ₦100 = ₦200 = ₦500

(٣) القصائد والأشعار :

ما زال الشيوخ يكتبون القصائد والأشعار في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وفي الوعظ والإرشاد وكذلك في الفقه ومن أمثلة ذلك منظومة الشيخ محمد ناصر كبر في الفقه [١] وقصيدة معلم السادس في بر الوالدين التي سماها ب (تسكر شريا) وتوجد أمثلة كثيرة من هذا النوع .

---

(١) منظومة : على بحر الكامل وهي ترجمة منظومة القرطبي المشهورة في الفقه .

(٤) التوعية والإعلانات :

كان الحرف العربي يستخدم إلى اليوم ليؤدي دوره في توعية الناس عن أمورهم السياسية والاجتماعية والدينية وكانت صحيفة الفجر Alfjir هي الوعاء الذي يبث من خلاله هذه التوعية والإرشادات وكذلك يستخدم الحرف العربي في كتابة الإعلانات واللافتات ويلصق في الأماكن العامة كالمساجد والأسواق ودورات المياه ومن أمثلة ذلك ما يلي :-

١- وَنّنْ غِدَنْ وَنكَاني دبَاهَيَا

WAN NAN GIDAN EWAN KANE DA BAHAYA

بمعنى هذه حمامات ودورات المياه .

٢- أنْهَنَ زُبَا شَارَ أنَنْ AN HANA ZUBA SHARA ANAN

بمعنى ممنوع وضع الأوساخ في هذا المكان .

٣- وكذلك عند الفصل بين الجنسين مثلاً :

وَنّنْ قُوفَرْ مَاتَاشى = WAN NAN KOFAR MAGA CE

أي هذا مدخل النساء .

وهذه بالاختصار هي المجالات التي يستخدم فيها الحرف العربي في وقتنا الحاضر.

ثالثاً: مستقبل الحرف العربي :

يقال : " إن الحاضر هو المستقبل الماضي – وماضي المستقبل " [١] فإذا أخذنا بهذه المقولة ووضعناها في الاعتبار فإنه يمكننا القول بأن أي محاولة للتنبوء والاستشراف لمستقبل الحرف العربي في بلاد الهوسا لا يمكن ان يتحقق بدون استشراف للماضي والتحقق به وهذا ما وجه القرآن الكريم به الإنسان عندما ظل يحاول إدراك مصير الخلق قال تعالى : ((قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الأخيرة)) [٢]

---

(١) عمر عبيد حسنه ، كتابة الأمة . ص ١٢ بالتصرف .

(٢) العنكبوت الآية : ٢٠.

فباعتمادنا على ما أوردناه عند حديثنا عن أهمية الحرف العربي عند أبناء الهوسا ودوره الذي قام به في مختلف المجالات يمكن ان نثبت بأن للحرف العربي مستقبلاً باسماً مثل ما كان له ماضي فاخر لكي يلعب الحرف العربي دوره الفريد المتوقع فلابد من القيام بالآتي :

١- اهتمام وتشجيع العلماء المهتمين بأجم في الجامعات والمعاهد .

٢ -القيام بتحسينات في طرق تدريس أجم .

٣- تطوير أسلوب كتابة أجم بشكل مناسب ومشوق وذلك مع اعترافنا بما قامت به منظمة " الإيسيسكو " من تطويع وتنميط الحرف العربي ليستوعب جميع لغات الشعوب الإسلامية .

٤- توحيد الشكل والرموز الكتابية المستخدمة في كتابة أجم أشرت لهذه النقطة علماً بأنه لم تكن هناك أشكال كتابة متفق عليها .

٥- نشر وتأليف الكتب بالحرف العربي (أجم) .

فإذا تحقق ذلك فإن الحرف العربي يمكن ان يلعب دوره بصورة فعالة في مختلف نواحي حياة شعب الهوسا على وجه الخصوص والشعب النيجيري بصفة عامة . ويمكن كذلك ان يتبارى وينافس الحرف اللاتيني الذي فرض على الشعب .

وفي الختام نخلص إلى القول بان الحرف العربي كان له دور هام في تخليد تراث هذه الأمة وما زال يؤدي دوره بصورة فعالة .

والله نسأل أن يعيد للحرف العربي مكانته إنه ولي ذلك فنعم المولى ونعم النصير .

المراجع العربية

١- القرآن الكريم .

٢- مرتضى أ- بدماصي ، مستقبل اللغة العربية في نيجيريا ،Islamic publication Bureau, Lagos. Nigeria, 1960.

٣- أحمد علي الأمام ، المستقبل للإسلام ، كتاب الأمة ، العدد 46 ، دار الكتب القطرية ، 1995 .

٤- حوليات الجامعة الإسلامية بالنيجر ، العدد الخامس ، 1999 .

٥- أول أبو بكر سليمـان ، كتابـة الهوسا بالحـروف العربيـة (أجم) ، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ، دبلوم (بحث تخرج) 1982.

٦- محمد العاشر أول ، كتابة لغة الهوسا بالحرف العربي المنمط كمدخل لتعليم اللغة العربية للناطقين بالهوسا في شمال نيجيـريا – معهد الخرطوم الدولي للغة العربية – ماجستير 1999 .

English Reference

1- John N. Paden , Kano Studies, A Journal of Sahara and Sudan, Research. New series Volumi No I 1973 Pented in Nigera by the Caxton press, (west Africa Limtid, Ibadan.

3- Habeeb Salloum, The Odyssey of the Arabic language and its script, Ontaria, Canada.

دور الحرف العربي في كتابة لغة الفولاني
الماضي - الحاضر - والمستقبل

الدكتور / محمد بابا

الحمد لله وحده ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وأصحابه ومن سلك طريقه إلى يوم الدين . أما بعد ،

فإن هذه الورقة تسعى إلى تسليط الضوء على دور الحرف القرآني - العربي - في كتابة لغة الفولاني ، تقويماً للماضي وتحسينا للحاضر بغية تبنى استراتيجية جديدة لمجابهة تحديات المستقبل ، وذلك خدمة للقرآن الكريم . ونشراً للثقافة العربية الإسلامية وسط المتحدثين بهذه اللغة أينما وجدوا .

من الثابت تاريخياً أن الشعب الفولاني من الشعوب الأفريقية التي تمتعت بالأسلمة المبكرة ، حيث إنهم اعتنقوا الإسلام ديناً منذ القرن الحادي عشر الميلادي على أيدي جماعة من الدعاة المرابطين (١) .

هذا ويُعزى اهتمام الفولاني باللغة العربية وآدابها إلى أنها لغة القرآن الكريم نزولاً وتدويناً . وبها دونت السنة النبوية المطهرة ، والعلوم الإسلامية الأخرى ، من تفسير وفقه وعقائد وغيرها ، من أجل ذلك كان ضرورياً على كل مسلم أن يكون ملماً ولو بقدر يسير منها ، كي يتمكن من أداء شعائره الدينية ، كالصلاة مثلاً .

أما عن لغة الفولاني ، فهي تعد من أكثر اللغات المحلية الأفريقية تداولاً وانتشاراً ، وعلى الرغم من أن الوطن الأم لها كان منحصراً في منطقتي " فوتاجالون " و" فوتاتورو " بجمهوريتي غينيا والسنغال الحاليتين (٢) إلا ان هذه اللغة تحظى اليوم بانتشار واسع في غرب أفريقيا ووسطها ، وفي مناطق متفرقة من جمهورية

السودان ، كما وأن لها وجوداً معتبراً في كل من الجماهيرية الليبية وجمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية وغيرها .

ويرى كثير من الباحثين أن سر هذا الانتشار الواسع ، يرجع إلى عاملين مهمين : أحدهما أن الفولاني شعب يهتم كثيراً بتربية الأبقار ، كحرفة أساسية ، الأمر الذي يقتضي التنقل سعياً وراء المراعي الصالحة ، وثانيهما يتمثل في الرحلة إلى الحج بمكة المكرمة ، والهجرة لنشر الدين الحنيف .

أمّا عن خصائص هذه اللغة وعلاقتها باللغة العربية ، فإنّه من المعلوم أنْ للغات أنظمة نوعية ، تختلف كل لغة عن غيرها بميزات خاصة بها ، وعليه فإنَ الفلفدي تختلف بخصائص كثيرة عن رصيفتها العربية ، ومن هذه الخصائص :

١/ إنها ليست لغة نبرية ، وإنما توصف بأنها لغة تنغيمية ، وهذا يعني أن النبر لا يؤثر على المعنى . أما التنغيم فيقوم بدور أساسي في التمييز بين مختلف المعاني من خلال عبارة واحدة ، أو كلمة مفردة ، مثال ذلك العبارة التالية :-

جم فني (Jam Fini) بمعني (صباح الخير) . قد تدل على إخبار (جم فني .) وقد تدل على استفهام : (جم فني ؟) كما أنها قد تدل على تعجب (جم فني !) . فإيقاع العبارة بتنغيم معين هو الذي يحدد المعنى المراد .

٢/ عدم وجود ظاهرة التذكير والتأنيث للتمييز بين الأشياء عكس اللغة العربية ، ففي الفلفدي تقول على سبيل المثال : احمد وري (Ahmed Wari) بمعنى أحمد جاء ، كما تقول : جميلة وري (Jamelatu wari) بمعني جميلة جاءت . فالفعل " وري (Wari) في الجملة الثانية لم تلحق به علامة دالة على الفاعل المؤنث .

٣/ عدم وجود ظاهرة التثنية ، بمعني أنّ الجمع في الفلفلدي يبدأ من اثنين فصاعداً ، فإذا أردت اثنين لابد من جمع الكلمة ثم ذكر العدد اثنين مثلاً إذا أردنا شهرين اثنين لابد من جمع الشهر إلى شهور ثم ذكر اثنين كما يلي : لبي ططي .(Labi dedi)

٤/ الجمل في الفلفدي كلها تبدأ بالاسم ، بمعنى أنه لا توجد جمل فعلية كما هو الحال في اللغة العربية نحو : عيسى دِلي (Isa Dilly) أي عيسى ذهب فلا يمكن أن نقول دِلي عيسى (Dilly Isa) أي ذهب عيسى ، لأن المعنى لا يستقيم حينئذ .

٥/ عدم وجود أداة تعريف تسبق الأسماء في لغة الفولاني إلا أن تكون إضافة أو أسماء إشارة . ففي اللغة العربية تقول : المرأة ، اللبن ، البيت ، إلا أنّ هذه الأسماء تأتي مجردة من الأداة (ال) فتقول ، دبو (debbo) ، كُسم (Kosam) ، سودو (Sodo) بالتالي . وإذا أردت تعريف هذه الأسماء فالسبيل إلى ذلك الاضافة أو إضافة أسماء الإشارة مثل : دبو أو (O debbo) أو : أو دبو (debbo O) ، كلمة بمعنى هذه المرأة أو بإضافة اسم إشارة مثل : دبو ما (debbo ma) بمعنى امرأتك .

أما فيما يتعلق بعلاقة لغة الفولاني باللغة العربية ، فهي علاقة محورها الرئيسي الدين الإسلامي . فإن انفتاح الفولاني على الدين الإسلامي عبادة وتلاوة للقرآن الكريم واشتغالاً بالحديث النبوي الشريف ، قد أثرى لغة الفولاني بأصوات ودلالات ومعاني جديدة لم تكن متوافرة فيها من قبل .

والجدير بالإشارة في هذا الصدد أنه يمكن القول عموماً إن للغة الفولاني وثقافتها صلات وثيقة ، وتجارب ثرة مع اللغة العربية والثقافة الإسلامية ، امتدت عبر القرون من الزمان ،لذا نلحظ أنّ علاقة الفولانية بالعربية لا تقوم على أساس الاشتراك اللغوي في الأصول ، لأنّ العربية تصنف ضمن اللغات السامية، بينما تصنف الفولانية ضمن أسرة لغات النيجر – الكردفانية . عليه فإنّ العلاقة بين اللغتين المعنيتين نشأت نتيجة الاتصال والاحتكاك المباشر وغير المباشر ؛ ويقصد بالاتصال المباشر : التقاء المتحدثين باللغتين وتعايشهما في مكان واحد تحت ظروف يمكن أن تسمح بالتأثير والتأثر . وأما الاتصال غير المباشر فهو الذي يتم عبر الكلمة المكتوبة عادة (٣).

ونجد من خلال الملاحظة أن لغة الفولاني تدرس اليوم في كثير من دول غرب أفريقيا ، في المرحلة الابتدائية وحتى الجامعية – إضافة إلى أنها تدرس في

العديد من الجامعات والمعاهد العليا المتخصصة في اللغات والآداب الأفريقية في أوروبا وأمريكا وآسيا . كما هو الحال في السودان ومصر . كما وأن هناك العديد من المواد تبثُ بهذه اللغة عبر المحطات التلفازية والإذاعات العالمية ، وتوجد حاليا في منطقة غرب أفريقيا مئات من المراكز التي تتولى مهمة محو الأمية وتعليم الكبار بلغة الفولاني المكتوبة بالحرف العربي .

وتذكر بعض المصادر التاريخية أن لغة الفولاني قد كتبت بالحرف العربي منذ فترة ازدهار إمبراطورية " مالي " الإسلامية ، خلال القرن الرابع عشر الميلادي ، (٤) وفي هذا الأثناء اقترضت لغة الفولاني عدة كلمات من اللغة العربية، وبلغ هذا الأمر ذروته في فترة الخلافة السكتية ، التي ازدهرت خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي .

هذا وقد تكيفت الغالبية العظمى من الكلمات العربية المقترضة في لغة الفولاني، تمشيا مع النظام الصوتي لها ، حيث تم استيعابها في هذه اللغة بشكل كامل ، لدرجة تجعل من الصعوبة بمكان على الإنسان العادي ، أن يعرف أنها عربية الأصل ، في حين ظل بعضها الأخر محتفظا بأكبر قدر من هيئتها الأصلية .

كما أن معظم الكلمات المقترضة في لغة الفولاني لا تزال محتفظة بمعانيها القاموسية الأصلية إلا أن هناك بعضاً منها تعرض لما يعرف في علم اللغة بمصطلح "التوسع الدلالي ، أو التقلص الدلالي" وهي تغييرات دلالية طرأت على هذه الكلمات من أجل التكيف مع البيئة الاجتماعية والثقافية الفولانية .

هذا وقد استمرت كتابة لغة الفولاني بالحرف العربي لفترة زمنية طويلة، الأمر الذي ساهم إلى حد كبير على نشر التراث العربي الإسلامي بين المتحدثين بها . وبفضل كتابة لغة الفولاني بالحرف العربي تم الاحتفاظ بكثير من عيون التراث والأدب الفولاني ، وربط الناطقين بهذه اللغة بلغة كتابهم المقدس، لذلك كتبوا آدابهم بالحرف العربي شعراً ونثراً . وكانت فئات كبيرة منهم تستعمل اللغة العربية في مكاتباتهم اليومية علاوة على استخدامهم لهذا الحرف واللغة العربية في المعاملات والاتصالات الديوانية

الرسمية في المملكة – إذن فهم فوق كتابتهم للغة الفولاني بالحرف العربي قد تركوا تراثاً عربياً إسلامياً ضخماً .

ومن نماذج التراث الذي تركه علماء مملكة سوكوتو الإسلامية شعراً ، ما جاء في شعر الشيخ عبد الله بن فودي في قصيدة يمدح فيها شيوخه حين يقول مفتتحا لها على نهج الشعر الجاهلي (٥).

عج نحو أضواج الأحبة من مج وأشرب من الأنشاج ماء الزعج (٦)

ثج الدموع على منازلهم بها واسق الجنان من الهموم الدمج (٧)

قف عندها سل من بها فعسى تجب حوجاء أو لوجاء ترضى من شج

وفي قصيدة أخرى يرثي فيها الشيخ عبد الله اخوة له مقتبساً من القرآن الكريم الآية : من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر *وما بدلوا* تبديلاً (٨) . حيث يقول (٩) .

ومنا رجال لم يزالوا بصفنا وهم صدقوا ما عاهدوا الله في المسا

قضوا نحبهم فيه كفارةً وحمدا فنالوا جنانا والحسان وسندسا

ومنا رجال الله ينتظرونه وكل إذا صيح للحرب يلسها (١٠)

وما بدلوا قولاً وفعلا كمن عدا وصار إذا ما صيح في البيت دنكسا (١١)

ثم هاهي أسماء بنت الشيخ عثمان بن فودي ترثي صديقتها في قصيدة عربية ، من ذلك قولها (١٢).

وإني بحكم الله راضية وإنما أراعي بما قد قلت حق الأخوة

ولا إثم حقا للرثاء وقد رثى النبي أبا سفيان يوم الوقيعة

وأبكي عليها بالدموع ترحماً وشوقاً وتحناناً لصدق المودة

ولم ينه عن هذا النبي وإنما نهى عن صراخات بآه وآهة

وآخرون كثر ممن أجادوا اللغة العربية ، فتركوا أدباً عربياً رصيناً ، تم تحقيق بعضه والبعض الآخر لا يزال ينتظر التحقيق .

كان هذا في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي حيث تمكن علماء الفولاني من اللغة العربية وأثروا مكتبتها – ومن هذا يبدو الانفتاح الكبير على اللغة العربية . ومن ثم فلا غرو أن يتخذ علماء وكتاب الفولاني الحرف العربي وسيلة لكتابة لغتهم .

بيد أنّ الحال قد تغيرت عندما تعرضت أمتنا الإسلامية في تاريخها القريب إلى محنة الاستعمار الغربي الذي فرض سيطرته العسكرية والسياسية على البلاد، والعباد ، ثم بسط نفوذه الثقافي والفكري في محاولة لطمس الهوية الثقافية الإسلامية حيث استخدم في سبيل ذلك شتى الوسائل ، كان من أخطرها المحاولة الجادة لتحويل كتابة اللغات المحلية الأفريقية من الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني ، وذلك بغية خلق فجوة ثقافية بين الأجيال المعاصرة وبين تراثها المكتوب بالحرف العربي ، وكان من جراء ذلك ان عدل كثير من المسلمين عن الكتابة بهذا الحرف إلى الحرف اللاتيني .

ومن المحاولات المعادية للإسلام ، والتي سعت إلى تهميش الحرف العربي " المؤتمر الدولي " . الذي انعقد في " باماكو " حاضرة جمهورية مالي " في سنة ١٩٦٦م تحت رعاية منظمة " اليونسكو" ، وذلك للبحث عن رموز موحدة لكتابة كبريات اللغات المحلية في غرب أفريقيا ، وتوصل المؤتمرون إلى تبني استخدام الحرف اللاتيني ، بدلا عن الحرف العربي ، في كتابة ست لغات أفريقية ، من بينها لغة الفولاني (٥). مما ساعد على إضعاف موقف الحرف العربي أمام اللاتيني ، الأمر الذي جعل استخدام الحرف العربي يكاد ينحصر في المجتمعات التقليدية المتخصصة، مثل بيئة العلماء والشيوخ .

معلوم أنه لم يكن للغة الفولاني نظام هجائي خاص بها ، لذلك لجأ العلماء إلى استخدام الحرف العربي بوصفه وسيلة للكتابة ، غير أن النظامين الصوتيين للغتين المعنيتين ليسا متطابقين تماما ، حيث نجد أن النظام الصوتي للغة الفولاني يشتمل على اثنين وعشرين صوتاً صامتاً ، وخمسة أصوات صائتة أي (حركات) ، بينما يشتمل النظام الصوتي العربي على ثمانية وعشرين صوتاً صامتاً ، وثلاثة

أصوات صائتة لذلك لا تشترك اللغتان إلا في أربعة عشر صوتاً صامتاً ، وثلاثة أصوات صائته ، وهذا يعني ان لغة الفولاني تحتاج إلى ثمانية رموز أخرى للتعبير عن الأصوات الصامتة المفقودة ، ورمزين آخرين للتعبير عن الصوتين الصائتين المفقودين في اللغة العربية .

من أجل ذلك لجأ علماء الفولاني إلى استخدام رموز بعض الأصوات العربية التي لا مثيل لها في لغتهم للتعبير عن أصوات فولانية أخرى ، مثل استخدام رمز "غ" الغين العربي للتعبير عن صوت (G) الفولاني ، واستخدام رمز " الطاء" العربي للتعبير عن صوت (d) الفولاني ، وغير ذلك ، مما عيب عليهم ، حيث إنهم لم يعملوا على تطوير واختراع رموز جديدة عربية للتعبير عن أصوات لغتهم . ولإيجاد حلول ناجحة لهذه المشكلة تولت المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (الإيسيسكو) مهمة مراجعة *النظام الهجائي العربي* ، وتطويره لإعادة استخدامه في كتابة لغات الشعوب الإسلامية ، ومن بينها لغة الفولاني .

ومهما يكن من أمر فإنَ دور *الحرف العربي* في كتابة *لغة الفولاني* قد مَرَ حتى الآن بمرحلتين ، الأولى في الماضي والثانية في الحاضر ، ولعلها تستشرف مرحلة *النضج الكامل في المستقبل* .

أما المرحلة الأولى فهي مرحلة تقليدية مضطربة اجتهادية في الماضي ، وهي *المرحلة التي كتبت فيها لغة الفولاني بالحرف العربي باجتهادات* فردية تقليدية . جاءت هذه في كتابة بعض الأصوات التي لا وجود لها في اللغة العربية . وتعبر عن هذه المرحلة اجتهادات علماء مملكة سكوتو الإسلامية في شمال نيجيريا خلال القرن التاسع عشر الميلادي وتستمر حتى نهاية الربع الثالث من القرن العشرين الميلادي .

في هذه الفترة تأثر علماء وأدباء الفولاني باللغة العربية أيّما تأثير ، وبذلك جاءت كتابتهم للغة الفولاني متأثرة باللغة العربية تأثراً واضحاً . ولكن كل ذلك دون منهج علمي موحد من ذلك آثار الشيخ عثمان بن فودي مؤسس مملكة سوكوتو الإسلامية في قصيدة له كتبت بالحرف العربي حيث يقول (١٤) .

ميتي مُغفلتـاكو حرتـا	مَـدانتـاكو غفتا يجتتا
مسلمني غجـادُ دُكـياد	جُولِدِ جوي شداد مونناد ُ
مِسلمنِي حصحابئن جِعَالُ	حيمب يا كييـب فامعال

المعنى :

أشكر الله الذي لا يغفل ولا يسهو * ولا ينام ولا ينعس ولا ينس

وأسلم على الـــذي أعطي * الصلوات الخمسة مُعززاً مُكرما

وأسلـم عـلى الصحابة والآل * والتـابعين حـتى المـآل

ففي الكلمات : مدانتاكو ، غجاد ، دكياد ، جولد ، شداد ، موننـاد ، نجد أنّ صوت ال (ɗ) قد كتب دالاً (د) في كل .

ثم في موقع آخر نجد هذا الصوت نفسه قد كُتب " ط " كما هو الحال في كلمة " طم " التي وردت مرتين بعض تخميس للشيخ عثمان بن فودي حيث يقول : (١٥)

غم كندا النبيجُ يارب العلا * كُيـ غَدَ طُمْ حتقيف غم دوتو حلا

طم امتثال حنهر مع ياذا العلا * غم دين مع الإسلام يــارب العلا

غم معكُ مويتا برن القاضاوا

هنا يدعو الشيخ عثمان ربه بجاه الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقضي على بقعة كان أهلها يعادون الإسلام وتسمى " القاضاوا " . من أجل ذلك جاءت دعوة الشيخ عثمان بأن يمحو الله تلك البقعة من الأرض .

نلاحظ في التخميس اقتراضاً لكلمات عربية صرفة هي رب ، العلا ، مع ، امتثال ، ذا وهذا كله اقتراض في غير موضعه ، إذ أن هناك كلمات في الفولانية تحل محل هذه الكلمات العربية المقترضه .

هنا نجد الشيخ قد استعمل حروفاً جديدة على لغة الفولاني منها ح وص وق في الكلمات محمداً ، چصحابُن وأونق .

وقد لازم هذا الاضطراب كتابة لغة الفولاني بالحرف العربي حتى أواخر القرن العشرين لدى بعض الكتاب من الفولانيين ، من ذلك ما نجده لدى أحمد تجاني الكمروني في كتيب له عن الحج كتبه بالحرف العربي تحت عنوان :-

دفتر حج بي زيارة حوتاد بي دعاج موطم (١٦)

أي كتاب عن الحج وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم مع أدعية كبرى مصاحبه لكل ذلك .

جاء في الكتيب :

باو فطركِ إند جو مراو عوطكِ صلاة حا دو النبيجُ مبطن محمد عتالعن عصحابعن ماكُ .

ديطو طم دفتر عند نور حج بي ولد فلفلد حج طم دغرغل جويل حا جولد مك

المعني :

بعد البسملة والصلاة على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته . فهذا كتاب لتعليم كيفية الحج بلغة الفولاني . والحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام) والذي يُقصد لأجله بمكة .

هنا نلاحظ أنَ الكاتب قد رسم صوت (d) طاءً ، كما هو واضح في الكلمات :

فطركِ ، عوطك ، ميطن / ديطو ، طم .

كما أنه أضاف الكثير من الحروف العربية التي لا وجود لها في لغة الفولاني وهي ، ص ، ح ، ط .

أما المرحلة الثانية لدور الحرف العربي في كتابة لغة الفولاني فتبدأ من الربع الأخير من القرن العشرين حتى وقتنا .

وذلك عندما تعالت الأصوات لكتابة لغات الشعوب المسلمة بالحرف العربي ، وبدأت بمشروع كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي . ذلك المشروع الذي تنادت له عدة منظمات ، ضمت كل من المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "ايسيسكو" ثم جمعية الدعوة الإسلامية الليبية ثم البنك الإسلامي للتنمية بجده وآخرين . وتم التوقيع على المشروع في عدة مؤتمرات وندوات وأخرجت أعمالا متنوعة واصدرت كتيبات للغات أفريقية عدة منها لغة الفولاني مكتوبة بالحرف العربي.

في هذه المرحلة توجهت كتابة لغة الفولاني بالحرف العربي توجهاً علمياً ، وتناول عدد من الباحثين هذا الموضوع وتمخض عن كل ذلك تحديد الأصوات المشتركة بين لغة الفولاني واللغة العربية ، وهي : الهمزة ، ب ، ت ، ج ، د، ر ، س ، ف ، كـ ، م ، ن ، ل ، هـ ، و ، ي الفتحة والكسرة والضمة للحركات . وتم تحديد الأصوات الأخرى التي لا وجود لها في اللغة العربية وهي أربعة عشر صوتاً منها ثمانية صامتة مفردة ، وأربعة أصوات صامتة مركبة وصوتان صائتان وهي كما يلي :-

الرقم	الرمز العربي	الرمز الدولي	المخرج
١	پ	p	شفوي
٢	ٻ	b	شفوي
٣	ڤ	V	أسناني شفوي
٤	[illegible]	ɗ	أسناني لثوي
٥	ڃ	C	لثوي
٦	ڄ	y	حنكي
٧	گ	G	قصي
٨	ني	ɲ	حنكي
٩	مب	mb	شفوي
١٠	ند	nd	أسناني لثوي
١١	نج	nj	لثوي حنكي
١٢	نگ	ng	قصي
١٣	الكسرة المائلة (-)	e	أمامي
١٤	الضمة المائلة (-)	o	خلفي

كل ذلك ما نجده في كتابات المحدثين من الذين كتبوا لغة الفولاني بالحرف العربي حديثاً (في الحاضر) ، وعلى رأس هؤلاء :

١/ أبو بكر خالد باه ،" العلاقة بين اللغة البولارية (الفولاني) واللغة العربية عبر التاريخ "، العربية في اللغات الأفريقية ، منشورات المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة تونس ١٩٩٢م .

٢/ الأمين أبو منقة محمد ، " صوتيات لغات الشعوب الإسلامية في أفريقيا " الهوسا والفولاني والسواحيلي . منشورات المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة " اسيسكو" الرباط ١٩٩٩مك .

٣/ أحمد إبراهيم دياب ، علاقة اللغة العربية باللغات الأفريقـية ، مجلة دراسات أفريقية ، دار المركز الإسلامي الأفريقي للطباعة ، الخرطوم ، العـدد السابع محرم ١٤١١هـ أغسطس ١٩٩٠.

٤/ احمد العايد ، البحث في العلاقات العربية واللغـات الأفريقـية المجلة العربية للدراسات اللغوية . مطبعة التمدن الخرطوم . المجلد الثالث – العدد الأول – ذو القعدة ١٤٠٤هـ أغسطس ١٩٨٤م .

٥/ مصطفى احمد علي : " كتـابة لغـات الشعـوب الإسـلامية بالحرف العربي المنمط " مجلة : الإسلام اليوم ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة " إيسيسكو " . الرباط ، العدد ١١ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

٦/ محمد محمود الصـواف – كتـاب تعليـم الصلاة فـترجم إلى لغـة الفولاني بواسطة كل من :-

بابكر حسن قدر ماري

د. محمد بابا

منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة " إيسيسكو " – مطبعة المعارف الجديدة – الرباط ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

٧/ بابكر حسن قدر ماري ومحمدو بابا عبد الله : تعليم لغة الفلفلدي بالحـرف القرآني – منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) دار جامعة أفريقيا العالمية للطباعة – الخرطوم صفر ١٤٢٢هـ – مايو ٢٠٠١م .

وهناك العديد من البحوث في هذا المجال لم تنشر بعد .

لكل هـذا نـرى أنّ أمـر كتابـة الفولانـي يسـير بخطى طيبـة وبصـورة علميـة تناولت رسم الأصوات الجديدة التي لا وجود لها في اللغة العربية مع مراعاة الجوانب الفنية التي لا غنى عنها في كتابة اللغات عموماً – كما تناولت البحوث جوانب الحركات للغة الفولاني وما يتصل بطريقة كتابة الروابط والضمائر لهذه اللغة .

لعل لغة الفولاني تستشرف من بعد هذا مرحلة علمية رفيعة (المستقبل) في كتابتها بالحرف العربي .

ونخلص مما ذكرنا إلى أنَ كتابة لغة الفولاني بالحرف العربي قد حققت نتائج تربوية جيدة في الماضي ونتائج علمية متقدمة في الحاضر ، حيث أنها استطاعت أولاً:أن تنقل التراث والأدب الفولاني إلى الأجيال المتعاقبة ، كما عملت من جهة أخرى على نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية وآدابها وسط المتحدثين بهذه اللغة . وفي الوقت نفسه أسفرت الجهود الحديثة لكتابة لغة الفولاني بصورة متقدمة تنحو نحو المنهج العلمي الحديث ، لذا فإنَ الأمل معقود على أنَ دور الحرف العربي في كتابة لغة الفولاني في المستقبل سيكون رائداً بإذن الله تعالى .

عليه فإنَ هذه الورقة توصي بأن تتكاتف جهود الجهات ذات الاختصاص في هذا المجال ، لتبنى استراتيجية جديدة من أجل مواكبة تحديات العصر الراهنة . وهذا يعنى إدخال الرموز العربية المنمطة في نظام الحاسوب ، كما توصي الورقة بإنشاء مراكز لمحو الأمية وتعليم الكبار بلغة الفولاني المكتوبة بالحرف العربي ، وذلك في أماكن انتشار الفولاني في القارة الأفريقية ، وأن يتم تأليف كتب تعليمية لهذا الغرض .

وأن يتم إعداد معلمين مؤهلين يتولون مهمة التدريس . كما توصى الورقة بترجمة الرسائل الدينية المختصرة من العربية إلى الفولانية بالحرف العربي .

والله ولي التوفيق .

الهوامش

١/ مصطفى أحمد علي ، " كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي المنمط ، مجلة الإسلام اليوم " الإيسيسكو / الرباط العدد الحادث عشر ١٩٩٤م ص ٧٨ .

٢/ نفس المصدر نفس الصفحة .

٣/ الأمين أبو منقة ، المظاهر اللغوية في العلاقة بين أفريقيا والعالم العربي – معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية – جامعة الخرطوم ١٩٨٩م ص ١٢ .

٤/ بابكر حسن قدر ماري ، كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي المنمط (الفولاني ، الهوسا والسواحيلية) – جامعة أفريقيا العالمية –الخرطوم عام ٢٠٠٠م ص ٦٨ – رسالة دكتوراة لم تنشر .

٥/ بابكر حسن قدر ماري : شعر الرثاء بسوكوتو عبر القرن التاسع عشر الميلادي – جامعة أحمدو بللو – زاريا ١٩٨٢م . ص ٦٨-٦٩ . رسالة ماجستير لم تنشر .

٦/ أضواج : منحنى الوادي ، مج : اسم مكان ، الأنشاج : السيول ، الزعيج : أبيض السحاب .

٧/ الجنان : القلب ، الدَمَجَ : الداخل ..

٨/ سورة الأحزاب الآية ٢٣ .

٩/ بابكر حسن قدر ماري : شعر الرثاء بسوكوتو عبر القرن التاسع عشر الميلادي – ٧٤ .

١٠/ بلهسا : أسرع .

١١/ دنكسا : اختفى .

١٢/ بابكر حسن قدر ماري : شعر الرثاء بسوكوتو ص ١٤٧ .

١٣/ مصطفى نذير سل : دراسة تقابلية بين اللغة العربية واللغة الفولانية ، على المستوى الصرفي ، معهد الخرطوم الدولي ، ١٩٨٦ ص ١٢ .

١٤/ بابكر حسن قدر ماري : كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي المنمط ص ١٠٥ .

١٥/ نفس المصدر ص ١٠٥ .

١٦/ كتيب لأحمد تجاني الكمروني ، مطبعة نور الإسلام ، كنو ، نيجيريا ١٩٩٤م.

١٧/ مصطفى أحمد علي " كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي المنمط " ص ٦٨ .

الحرف العربي في كتابة اللغة الصومالية
الماضي والحاضر والمستقبل

إعداد : الأستاذ بشير مهدي علي

المقدمة :

يكاد العالم الإسلامي يجهل بعضه بعضاً نتيجة وقوعه تحت وطأة الاستعمار الذي قطع الروابط التي كانت تربط بين أقطاره ، ومن أهم هذه الروابط رابطة اللغة العربية التي حفظها الله تعالى بحفظه للقرآن الكريم .

كان الإقليم الصومالي قد حظى بوجود هذه اللغة منذ أمد بعيد ، حيث كان هذا الإقليم منطقة جذب بشري منذ وصول الهجرات العربية في العصور القديمة والتي ترجع إلى ما قبل الإسلام ، فكان الحميريون ، من قدامى الساميين العرب الذين هاجروا إلى شرق إفريقيا ومنطقة القرن الإفريقي عبر مضيق (باب المندب) فارتبطت الثقافة الصومالية بالثقافة العربية منذ ذلك الحين .

لكن توثقت هذه العلاقة منذ الفجر الإسلامي حين تتابعت الهجرات العربية الإسلامية من الجزيرة العربية إلى منطقة القرن الإفريقي .

فتم الاقتران بين العرب المهاجرين وبين عناصر (جالا و البانتو) فنجم عن ذلك الاختلاط شخصية الصومال الحالية .

فانتشرت الثقافة العربية الإسلامية بين الصوماليين منذ السنوات الأولى من هذه الهجرات حتى أصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في الشئون الإدارية والقضائية والمعاملات التجارية ، بل إن الصوماليين ساهموا في انتشار الثقافة العربية الإسلامية في الأمم المجاورة لهم معتبرين أنفسهم، وبحكم تراثهم الإسلامي العربي ، ولأسباب قومية ، أنهم جزء لا يتجزأ عن الأمة العربية وعالم العروبة.

ويؤكد خبراء اللغات الذين عكفوا على دراسة اللغة الصومالية أن معظم مفردات اللغة الصومالية لها جذور عميقة في اللغة العربية ولكنها تعرضت لشيء من التحريف والتبديل والحذف.

فمن هنا كان أجداد الصوماليين الأوائل قد تبنوا كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي من اليمن إلى الشمال أو من الأعلى إلى الأسفل .

واستمر هذا الوضع على هذا الحال حتى جاء الاستعمار الأجنبي فحارب الثقافة العربية عند أبناء الشعب الصومالي كما عند غيره من أبناء الدول الإفريقية .

وبثّ سمومه في شتى المجالات فاصطنع مشكلات ثقافية ما زالت تثقل كاهل الشعب الصومالي يدفعون ثمنها من وقت لآخر .

كان موضوع كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي من المواضيع التي أخذت قسطاً كبيراً من الهجمة الاستعمارية ، فأثار شبهات حول جدوى الحرف العربي في كتابة اللغة الصومالية ، ووجدت أذناً صاغية من بعض مثقفي الصومال .

فتمّت كتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني في عام ١٩٧٣ بسبب قوة النفوذ الأجنبي المناهض للعرب وثقافتهم ، بحجة أن في الحرف اللاتيني ما يفي بحاجة كتابة اللغة الصومالية .

لكن بعض آخر من المثقفين الصوماليين كانوا يرون وجوب مراعاة الحرف العربي في كتابة اللغة الصومالية ، فهو ذو بعد قومي حضاري وثقافي ، فكان هذا البعض — ومعهم الحق — يستشعرون وبحرارة — الحرمان من لذة المحافظة على تراثهم الثقافي ، وانتمائهم القومي .

فكانت الأصوات تعلو من هنا وهناك داعية الرجوع للحرف العربي ، وبدأت المؤسسات التعليمية (من مرحلة الابتداء وحتى الجامعة) تدرس مقرراتها باللغة العربية وهو اتجاه سيطر على المؤسسات التعليمية في الصومال في الوقت الحاضر.

وفي هذا كله مؤشرات بأنّ المناخ الآن قد تهيأ مع رياح العودة إلى التراث الثقافي القومي .

فمن هذا المنطلق كانت هذه المشاركة في هذه الندوة الميمونة بورقة حول :
(دور الحرف العربي في كتابة اللغة الصومالية — الماضي والحاضر والمستقبل)
أتناول الموضوع المذكور في سبع فقرات .

١. الفقرة الأولى : العلاقة بين اللغة الصومالية واللغة العربية .
٢. الفقرة لثانية : البعد الثقافي الحضاري في المحافظة على كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي .
٣. الفقرة الثالثة : تاريخ الحرف العربي في كتابة اللغة الصومالية .
٤. الفقرة الرابعة : اتجاه نحو تغيير الحرف العربي في كتابة اللغة الصومالية (الأسباب والدوافع) .
٥ .الفقرة الخامسة: وصف الأصوات في اللغة الصومالية .
٦ .الفقرة السادسة: كتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني (الآمال والآلام).
٧. الفقرة السابعة : حاضر الحرف العربي ومستقبله في كتابة اللغة الصومالية .

الفقرة الأولى : العلاقة بين اللغة الصومالية واللغة العربية

كانت اللغة ولا تزال " وسيلة تتضح بها هوية الناس كمجموعات ويتميزون بها عن الآخرين ، وهؤلاء الآخرون يعترفون وقد يسلمون بانتماء هؤلاء الآخرين إليهم بشكل ما . إذا كانت اللغة مفهومة بينهم بعض الشيء أو تشترك في بعض سماتها ، وعلى العكس من ذلك إذا لم تكن هناك أي رابطة فقد يعتبرونهم غرباء " [1].

فمن هنا كان الاهتمام الشديد بالتصنيفات اللغوية للشعوب من قبل علماء التاريخ والأنثروبولوجيا ليكون وسيلة لتحديد السلالات البشرية وهويتهم .

فيكون حديثنا عن علاقة اللغة الصومالية باللغة العربية – بالدرجة الأولى – حديثاً عن هوية الشعب الصومالي وعلاقته بالشعوب العربية الباقية .

فمنذ عصور قديمة كانت السمات البارزة لمنطقة القرن الأفريقي – سهوله الوصول إليها براً وبحراً ، فكان الاتصال بين الشعوب الإفريقية وبين سكان هذه المنطقة سهلاً ليصبح سكان المنطقة جزءاً لا يتجزأ من مجتمعهم الإفريقي . كما كانت الشعوب الآسيوية تتصل بسكان هذه المنطقة عن طريق البحر ، ليتصف سكان المنطقة بصفات مغايرة بعض الشيء لما تتصف به الشعوب الإفريقية المجاورة للشعب الصومالي .

يتميز الصوماليون بـ " البشرة السمراء الخفيفة ، وطول القامة ، والأنف المستقيم ، والشفاه الرقيقة ، والعيون السوداء ، والشعر المموج ونحافة الجسم ، وهذه الصفات ليست قاصرة على الصوماليين فقط بل تمتد إلى جنوب الهند وجنوب الجزيرة العربية " [2] .

---

(١) تاريخ إفريقيا العام ٥٨٣/٢-٥٨٤ .

(٢) احمد برخت ماح : وثائق عن الصومال والحبشة وارتريا ص : ٢٣

يقول الحموي في وصف الصوماليين " سود يشبهون الزنوج ، جنس متوسط بين الحبش والزنوج "[١] ويقول في مكان آخر " هناك مدن أجلّها مقديشو وسكانها غرباء ، واستوطنوا تلك البلاد ، وهم مسلمون طوائف لا سلطان لهم لكل طائفة شيخ يأتمرون له ، وهي على بر البربر وهم طائفة من العربان غير الذين هم في المغرب بلادهم بين الحبشة والزنوج " [٢] .

وهذه الأوصاف كانت تظهر في سكان هذه المنطقة منذ أن " استقر عرب جنوب الجزيرة في عدد من الأماكن على طول الساحل وانشأوا مستوطنات استمروا فيها بعد ظهور الإسلام " [٣] .

وأبرزت تلك السمات المتقدمة لسكان المنطقة أبعاداً تاريخية أخذت أهميتها من قبل علماء الانثروبولوجيا الذين يؤكدون " أن إفريقيا تأثرت بالدماء الآسيوية ... ويظهر أثر هذا الاختلاط واضحاً في إفريقيا الشرقية وإفريقيا الشمالية ، وما زال هذا التأثر واضحاً حتى اليوم [٤] .

وبنى بعضهم على ذلك نظريته بأن الوطن الأصلي للشعوب السامية هو إفريقيا و" أن الساميين سلكوا في عبورهم إلى آسيا أحد طريقين ، إما طريق (سيناء) حيث هبطوا في (العربية الحجر) وأناخو فيها مدة ثم انتشروا منها ، وإما طريق (المندب) حيث دخلوا (العربية السعيدة) من مواضع مختلفة من الحبشة ، ومن أرض (بنت punt) وهي الصومال الحديثة " [٥] .

---

(١) الحموي (ياقوت) معجم البلدان – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ٢٠١/٥ .

(٢) المرجع نفسه ٤٠٨/٤ .

(٣) سنسر ترمنجهام : الإسلام في شرق إفريقيا – ترجمة محمد عاطق النولوي ط١ ١٩٧٣ – مكتبة انجلو ص ٣٧

(٤) جواد علي : المفصل ٢٣٨/١ .

(٥) المرجع نفسه ٢٣٥/١-٢٣٦

وسواء كانت هذه السمات قديمة تعود إلى الزمن الذي هاجر الساميون فيه من إفريقيا على ما قيل ، أو إلى الزمن الذي استوطن فيه عرب جنوب الجزيرة في منطقة القرن الإفريقي — فإن علاقة الشعب الصومالي بالشعوب الآسيوية ولا سيما العربية منها لم تنقطع في فترة من الفترات بل كانت الهجرات العربية المتلاحقة — من أي طابع كانت — تصل المنطقة مما جعل وجود العرب في المنطقة وجوداً حقيقياً ، وعلاقته بالشعب الصومالي علاقة عضوية دموية .

فالأصول الصومالية مرتبطة بجذور عربية ولا سيما بالمجموعات التي وصلت منطقة القرن الأفريقي بعد ظهور الإسلام إذ ظهر الوجود العربي في المنطقة أكثر من أي وقت آخر منذ ذلك الوقت " ولم ينته القرن الهجري الأول حتى كان التجار المسلمون قد بنوا مدينة (هرر) * التي غدت مركزاً إسلامياً [1] وترتب على هذا الحال أن اعتبر الصوماليون أنفسهم بحكم تراثهم الإسلامي العربي ولأسباب قومية جزءاً لا يتجزأ ، أو ينفصم عن أمتهم العربية ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً .

وبهذا التاريخ الطويل كانت اللغة العربية تشق طريقها بين الصوماليين وتأخذ بروزها في الساحة يوماً بعد يوم لاقترانها بالدين وتعلمه وقيمه حتى أصبحت بجانب اللغة الصومالية لغة المعاملات اليومية فكانوا يتكلمون باللغة الصومالية واللغة العربية متى شاءوا ، وقد ذكر ذلك ابن بطوطة في حديثه عن سلطان مقديشو عندما وصلها في رحلته قال " سلمت عليه مع القاضي فرحب وتكلم بلسانهم مع القاضي ثم قال باللسان العربي : قدمت خير مقدم وشرفت بلادنا وآنستنا " [2]

---

(١) محمود شاكر : التاريخ الإسلامي : المكتب الإسلامي ط ١ ١٩٩٣ ، ٢٠/١٦ .

* مدينة هرر منذ أن أسست في القرن الأول للهجرة لم تخضع في تاريخها لسلطان الدولة الأمهرية حتى عام ١٣١٤هـ ١٨٩٦م عندما احتلها منليك الثاني . انظر : محمود شاكر التاريخ الإسلامي ٢٠/١٦ .

(٢) ابن بطوطه ، رحلة ابن بطوطة — دار التراث — بيروت ١٩٦٨ ص ٢٤٧.

فكانت اللغة المقدشيه (الصومالية) لغة تخاطب عامة لدى المجتمع واللغة الثانية المشاركة المستخدمة أيضاً لدى المجتمع اللغة العربية التي صارت لغة الاتصال في الداخل ومع الخارج في أنحاء العالم العربي والإسلامي ، فألفت بها الكتب الدينية ونظمت بها القصائد والمدائح النبوية وسجلت حروفها سلسلة الأنساب وزينت حروفها محاريب المساجد وشواهد القبور فاحتلت عندهم العربية بذلك وضعاً هاماً في أمور الدنيا والدين ، فبقيت عندهم لغة الكتابة الرسمية بجانب أنها لغة المحاكم الإسلامية الشرعية فكتبت بها عقود الزواج وجميع العقود في البيع والشراء وفي العتق وغير ذلك من المعاملات .

يتضح من ذلك أن العلاقة بين اللغة الصومالية واللغة العربية علاقة قديمة تعود إلى الهجرات العربية الأولى للمنطقة ، ولكن توطدت هذه العلاقة منذ الأيام التي أصبحت فيها اللغة العربية لغة العلم والتعليم وذلك منذ بزوغ فجر الإسلام في الديار الصومالية في القرن الأول للهجرة .

أما طبيعة هذه العلاقة فلا شك أن اللغة العربية – بحكم زعامتها الدينية – أثرت اللغة الصومالية ، واستعارت الأخيرة كثيراً من مفرداتها . وقد كشفت البحوث اللغوية في هذا المضمار " أن مفردات كثيرة فيها (في الصومالية) من أصل عربي لم يتغير ، كما أن هناك كلمات أخرى طرأت عليها عوامل التطور فغيرتها إما صوتياً أو شكلياً . وقد أظهرت نتيجة بعض الدراسات التقابلية بأن اللغة الصومالية واللغة العربية ما زالتا مرتبطتين لا من حيث الوحدات الصوتية ولا من حيث الكلمات العربية التي يستخدمها الصوماليين فحسب بل من حيث أنواع الأبنية المقطعية المستخدمة وتتابعها الفونيمي " [1] .

يقول الأستاذ محمد زهير حامد وهو يستعرض صور تأثر اللغة الصومالية بالعربية " إن بعض الكلمات العربية تنطق في اللغة الصومالية بلفظها وشكلها دون أي تغيير مثل " واجب ، يقين ، نكاح ... الخ . وبعضها طرأ عليه تغير خفيف كإبدال

---

(١) أسبوع الثقافة العربية في الصومال من ١١-١٧ يناير ١٩٨٠ المقام من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص ٦٨ .

(الميم) الأخيرة من الكلمة (نوناً) وهذه لازمة في اللغة الصومالية فيقال في معلم ، قلم ، آدم ، معلن ، قلن ، آدن ، وقد يكون هذا التغيير الخفيف بتقديم بعض الحروف وتأخر بعضها فيقال : أحسنت ، أسحنت وفي مغرب مرغب ، وفي لعنه ، نعله ، وهكذا ، وقد يكون ذلك التغيير الخفيف إما بزيادة حرف على حروف الكلمة فيقال : في مطر ، منطر ، وفي سكر ، سنكر ، وفي بَعُد ، كبعُد ، وإما بنقص حرف من حروفها مع ضم الحرف الأخير ، وغالباً ما يكون الحرف المحذوف تاء مربوطة ، أو همزة بعد مد ، فيقال في (ديه) (دي) وفي (ابتلاء) (ابتلُ) . وإما بتقديم أو تأخير الحروف مع النقص وتغيير الشكل فيقال في (دواء) (داو) ، واما بتغيير حرف بحرف كتغيير الصاد بالسين ، أو الظاء بالذال فيقال في (صحيح (سحيح) وفي (وعظ) (وعذ) . وإما بتغيير الشكل فقط مع بقاء الحروف كما هي فيقال في (شَيخ) (شِيخ) وفي (عَيب) (عِيب) ، والبعض الآخر قد طرأ عليه تغيير كبير وأصبح بعيداً عن الكلمة العربية الاصليّة) إلى حد ما ، وذلك مثل :

(احسنت) فتنطق بالصومالية (مهدسنت)

(بحر) فتنطق بالصومالية (بد)

(ما أرغب) فتنطق بالصومالية (مرَبو)

(ماذا جرى) فتنطق بالصومالية (محاجرا)

(ماذا رغبت) فتنطق بالصومالية (محاربتا)

إلى غير ذلك من الكلمات الكثيرة التي تحتاج إلى دراسة عميقة لمعرفة أصلها العربي ومن الملاحظ أن معظم الكلمات العربية المستعملة في الصومال من المصادر [1].

وهناك بحث لغوي رائد باسم (المسح اللغوي في الصومال وتأثير اللغة العربية في اللغة الصومالية) [2] قام به الأستاذ عبد الرزاق حسين حسن رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الوطنية الصومالية (سابقاً) تحدث فيه عن مدى تأثير اللغة العربية في اللغة الصومالية ، وقدم في ذلك نتائج مرموقة حول تأثير اللغة العربية في

---

(١) محمد زهير حامد البابلي : في ربوع الصومال ص ٣٩-٤٠ .

(٢) عبد الرزاق حسين حسن : المسح اللغوي في الصومال وتأثير اللغة العربية في اللغة الصومالية – مركز الوثائق والدراسات الإنسانية – جامعة قطر : انظر ص ١٩-٣٢ و٣٣-٨٤- و ٥٥-٨١ .

اللغة الصومالية على المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي . وسنتعرض للاحصائية التي قدمها عن الجانب (المعجمي) مع ذكر بعض الأمثلة له . فقد تناول هذا التأثير المعجمي من جانبين :-

الجانب الأول :

(١) المفردات العربية في اللغة الصومالية ، وقد تناول في هذا الجانب مبيناً أن " اللغة العربية احتضنت قدراً كبيراً من المفردات العربية القديمة والدينية ومن المفردات الخاصة باللغة العربية المعاصرة وهو ما يطلق عليه مصطلح (Modern Arabic) فهناك مفردات تغير شكلها الكتابي ولم تتغير دلالتها ومفردات احتفظت بشكلها الكتابي والدلالي " . ثم قسم هذا الجانب الأول إلى ثلاثة أقسام :

(١) مفردات عربية دخلت اللغة الصومالية قبل الإسلام مثل : يابس / يابس وعدّ منها (١٥٨) .

(٢) مفردات عربية دخلت اللغة الصومالية بدخول الدين الإسلامي مثل : الصلاة / سلاد ، توحيد / توحيد ، وعدّ منها (١١٧)

(٣) ومفردات عربية دخلت اللغة الصومالية حديثاً عن طريق الاتصال الاجتماعي مثل : فن / فن ، قهوة / قحو وعدّ منها (١٦٦) فيكون مجموع هذا النوع (٤٤١) مفردة .

أما الجانب الثاني من جوانب المستوى المعجمي فهو : تأثير المصطلحات العلمية المعربة على اللغة الصومالية المعاصرة .

وقد ذكر الأستاذ عبد الرزاق أن اللغة الصومالية تأثرت بالمصطلحات (العربية منها والمعربة) فأدخلتها وأصبحت من محتويات المعجم الصومالي وقسمها إلى قسمين :-

(١) المصطلحات العلمية للعلوم الإنسانية مثل : البرنامج / برنامج وعدّ منها (١٣٦) مصطلحاً .

(٢) المصطلحات العلمية للعلوم التطبيقية مثل : البطارية / بتري - كهرباء / كرنتو وعدّ منها (٥٨) مصطلحاً .

فيكون مجموع هذا النوع الثاني (١٩٤) مصطلحاً .

هذا ما عرضه الأستاذ عبد الرزاق من المستوى المعجمي في كتابه السابق ويبدو أن تلك القوائم غير نهائية إذ يعتقد بعض الباحثين أن المفردات العربية في اللغة الصومالية تمثل ٥٠٪ [١] بينما يعتقد آخرون " أن المفردات العربية في اللغة الصومالية الدارجية تمثل ٧٥٪ من ألفاظها وذلك بعد ضم ما أصابها من تحريف وتعديل وقلب في بنية مفرداتها [٢] .

وعلي كل حال فإن اللغة الصومالية أخذت من اللغة العربية ما يزيد عن (ألف وخمسمائة) كلمة عربية وأصبحت هذه المفردات العربية الآن جزءاً من كيان اللغة الصومالية . هذا ما أكده الأستاذ إبراهيم حاشي في كتابه (الصومالية بلغة القرآن) فعدّ جميع هذه المفردات ال (ألف وخمسمائة) قائلاً (وبعد تتبع واستقصاء للآيات القرآنية والأحاديث الشريفة وجدت ما يأتي من الكلمات والعبارات المشتركة بين الصومالية والعربية كدليل على قرب اللغتين بعضهما من بعض " [٣] .

وأبعد من ذلك عدّ بعض الباحثين اللغة الصومالية لهجة من لهجات العربية القديمة لقول الدكتور ممدوح حقي متحدثاً عن اللغة العربية القديمة . وتشعبها " كانت لغة واحدة يتفاهم بها الناس وعددهم محدود قليل ثم تطورت وتفرقت مع تزايدهم وتكلمت كل جماعة منهم في مكان معين وتشكلت عددٌ من اللهجات ما زالت تتباعد قليلاً قليلاً مع الزمن حتى أصبحت كل منها لغة بذاتها كاللغة الصومالية الحالية " ثم يورد الدكتور ممدوح حقي أمثلة كثيرة للاختلاف والتشابه بين اللغات العربية القديمة واللغة العربية الحديثة كاللغة (القتبانية) واللغة (المعينيه) و(الحضرمية) و(السبئية) وغيرها ويقارن بعد ذلك أوجه التشابه بين هذه

---

(١) حسن مكي محمد احمد : السياسات الثقافية في الصومال الكبير - المركز الإسلامي الإفريقي شعبة البحوث والنشر - ص ١٧٤ .

(٢)المرجع نفسه ص : ١٧٣ نقلاً عن على الشيخ عبد الله يلحو في ورقة له حول أثر اللغة العربية على اللغة الصومالية المقدمة لندوة تقوية اللغة العربية بمقديشو ٦-٩ يوليو ١٩٨٦ ص ٩٨٢.

(٣) محمد زهير حامد : في ربوع الصومال – ص ١٢٩ نقلاً عن إبراهيم حاشي في كتابه المذكور.

اللغات واللغة الصومالية ليقرر أن اللغة الصومالية ما هي إلا لهجة من هذه اللهجات ، ولكنها تأثرت بتمازج القبائل العربية المهاجرة بالقبائل الأفريقية المحلية فتغيرت ملامحها وأصبحت لغة أخرى " [١] .

وخلاصة القول أن اللغة الصومالية كانت لغة المجتمع الصومالي منذ زمن بعيد قد يرجع إلى ما قبل الإسلام ، ويعتقد كثير من الباحثين إنها جزء من اللهجات العربية القديمة المعروفة في جنوب الجزيرة العربية ، وكانت اللغة العربية الحديثة التي نزل بها القرآن ، وهي الأخرى عرفت في البيئة الصومالية أيضاً ، ويبدو أنها توطنت في الأراضي الصومالية — إن لم يكن بدايتها — بعد ظهور الدعوة الإسلامية وهجرات الصحابة ومن بعدهم إلى منطقة القرن الأفريقي .

فكانت اللغتان (العربية والصومالية) معروفتان في البيئة الصومالية جنباً إلى جنب فـ " اللغة الصومالية كانت لغة التخاطب والتفاهم ولم تكن لغة العلم والثقافة والكتابة " [٢] بينما اللغة العربية " أصبحت لغة العلم والثقافة والدين والكتابة من الوجهة الرسمية " [٣] .

وقد أدى هذا التعايش المستمر بين اللغتين إلى تأثر اللغة الصومالية بالعربية بحكم زعامتها الدينية حتى صار معظم أصول اللغة الصومالية من العربية وحتى احتضنت الآلاف من مفردات اللغة العربية في قاموسها .

وهو ما جعل بينها وبين اللغة العربية علاقة أخوية أو قل عضوية ولعل هذا ما دعا البعض أن يحاول إدخال اللغة الصومالية في إطار العربية الحديثة ، لكن التأثر شيء والمثلية شيء آخر .

---

(١) محمد حرسي محمد (رضوان) : تطوير كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي — بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية ١٩٩٤ — معهد الخرطوم الدولي ص ١٥ نقلاً عن د/ ممدوح حقي — الصومال واللغة الصومالية — المسح الشامل لجمهورية الصومال ص ٥٣-٥٤ .

(٢) محمد علي عبد الكريم وآخرون : تاريخ التعليم في الصومال — ١٩٧٨ ص ٤ .

(٣) المرجع نفسه ص ٤ .

على أن تبقى الحقيقة الموضوعية أمامنا كل مرة — أن اللغة الصومالية كوعاء لثقافة المجتمع الصومالي ليست أولى وأقدر من اللغة العربية كوعاء لثقافة المجتمع الصومالي أيضاً . فالأخيرة أقوى وأقدر وأصلح في الحاضر والمستقبل كما كانت في الماضي إذ كانت اللغة العربية هي الممثلة الرسمية للمجتمع وثقافته طوال ١٤ قرناً تقريباً ، فأثبتت جدارتها طوال تلك الفترة ، لكن عندما جربنا الثانية (اللغة الصومالية) في عقدين من الزمن — لم تشبع طموحات الشعب الصومالي وآماله حتى أن معظم المؤسسات التعليمية اتجهت نحو اللغة العربية بعد سقوط حكومة سياد بري عام ١٩٩١م بصورة طبيعية .

الفقرة الثانية : البعد الثقافي الحضاري في محافظة كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي

استخدام الحرف العربي في الكتابة كان قديماً لدى الصوماليين قدم الجنس العربي والثقافة العربية في منطقة القرن الإفريقي و" الدول المختلفة التي قامت في الأراضي الصومالية منذ الدولة الحميرية كانت دولاً عربية , وانتشرت الثقافة العربية الإسلامية بعمق إبّان انتشار الإسلام ، وحكم الممالك الإسلامية التي عرفت في الطراز الإسلامي على السواحل الصومالية لفترات طويلة وكانت اللغة الرسمية لتلك الدول كلها هي اللغة العربية " (١) .

فكان الحرف العربي هو المستخدم ، وأخذ دوره في تسجيل ما يمكن تسجيله فوثقت به الوثائق القديمة بين الشعب الصومالي وبين إخوانهم في العالم الإسلامي ، وكتبت به المخطوطات العديدة التي ألفت في مختلف الفنون وتمت به المراسلات : خارجية وداخلية ، فتجسدت به لذلك الحضارة والثقافة الصومالية ، فأخذ الحرف العربي في نفوس الصوماليين مسحة من التقديس لشدة ألفتهم به وطول عهدهم معه ، فأحاطوا به هالة من الإكبار والإجلال ، واعتبروا تركه ، أو تبديله هدماً للمأثور وتفريطاً في الجانب القومي العزيز .

فانتشر الحرف العربي في المدن والقرى والأرياف وفي البوادي والنجوع ولم تكن المعاهد والمدارس في المدن تحتضنه وحدها ، إنما البدو والرحل هم حفظة القرآن الكريم ، حيث يستظهر الطفل القرآن الكريم وعمره تسع سنوات أو عشر سنوات تقريباً (٢) .

فيتعلم الطفل أولاً الحروف الهجائية العربية والتهجي بها — وكلمة التهجي معناها (هجاد) باللغة الصومالية — ثم يتعلم الطفل الكتابة والقراءة

---

(١) محمد حرسي : مرجع سابق ص ٢٣ .

(٢) علي الشيخ أحمد أبو بكر : الصومال وجذور المأسات الراهنة ، دار ابن حزم ط١ ١٩٩٢ ص ٤٥ .

ثم بقصار السور ، وهكذا ... وفي المراحل الأولى من مراحل تعليم الأطفال يكتب المعلم بيده لكل طفل درسه في لوحه ، فيعرفه ويكرر عليه ذلك حتى يحفظ الطفل هذا الدرس ، وإذا تقدم التلاميذ في تعليمهم وأتقنوا الكتابة والقراءة وتأكد المعلم من ذلك — فإن التلاميذ يكتبون الدرس بأيديهم والمعلم يملي الدرس عليهم [1] .

وهذه الطريقة في تعلم القراءة والكتابة بالحرف العربي هي الطريقة التعليمية المتوارثة لدى الصوماليين منذ فجر الإسلام ، وتوجد في البوادي والأرياف والمدن على السواء ، بل أكثر ما تكون في البوادي التي تنحفظ بها غالباً الثقافة الأصيلة للمجتمع .

ولا يسمح للأطفال بالتلقي لأية علوم أخرى قبل تجويدهم لقراءة القرآن الكريم والهجاء العربي حتى " كان الشرط الأساسي لدخول المدارس الحكومية قبل حكومة سياد بري العسكرية التي أقرت كتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني — كان يشترط على الطفل أن يثبت أنه درس القرآن والحرف العربي قبل أن يسمح له بالالتحاق بالمدارس الحكومية الأولية ، وكانت تعقد امتحانات قبلية شفوية للتحقق من ذلك " .[2]

وتحسن الإشارة ونحن نتحدث عن البعد الثقافي الحضاري في كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي — أن نتطرق بلمحة سريعة إلى عمق اللغة العربية في نفوس الصوماليين ، إذ هي مادة الحرف العربي .

فقد كان الشعب الصومالي يهتم باللغة العربية أكثر من غيره من شعوب المنطقة ، حيث أخذوا على عاتقهم نشر الدين الإسلامي بي الشعوب المجاورة لهم ، فاحتفظوا باللغة العربية بصورة رسمية منذ دخول الإسلام فكانت لغة الدولة كما استخدمت في الحياة اليومية ، فأصبحت لغة التخاطب في سائر القطاعات الشعبية ، فتعمقت في نفوسهم ولم تشهد أي تغيير طوال القرون التي سبقت مجيء الاستعمار.

---

(١) محمد علي عبد الكريم وآخرون : مرجع سابق ص : ١٤

(٢) محمد حرسي : مرجع سابق ص ٢٣ .

وكانت أيضاً لغة التعليم اللانظامي الذي كان سائداً في المنطقة منذ فجر الإسلام ، وعندما بدأ التعليم النظامي شهد الصومال افتتاح أول مدرسة عربية في عام ١٨٧٢م تخرج فيها الرواد الأوائل للتعليم الصومالي [١] .

وفي عام ١٩٣٦ تأسست مدرسة معلم جامع بلال تلبية لرغبات بعض الأهالي الصوماليين وكان التعليم باللغة العربية وتعتبر هذه المدرسة من أوائل المدارس النظامية في الوطن الصومالي [٢] .

وتوالت الجهود الشعبية حتى شهد عام ١٩٤٤ بداية المدارس العربية الأهلية التي تفتتحها التنظيمات الجماهيرية ، حيث فتح حزب (وحدة الشباب) مدرسة باللغة العربية في مقره [٣] .

وفي أواخر الأربعينات عندما كانت الأحداث تتعاقب على الشعب الصومالي ، وكان على رأسها تحديد هوية للشعب الصومالي – كان وجهة نظر الصوماليين أن الصومال ينتمي تاريخياً وحضارياً إلى الآمة العربية ، وأقلق بال المواطنين اتجاه إيطاليا نحو ترسيخ اللغة الإيطالية ، والعمل بها في مختلف شئون الدولة ، ومن ثم قدم زعماء الشعب الصومالي عريضة حول مشكلة اللغة جاء فيها :

" نحن علماء بلاد الصومال ، ورؤساء قبائلها ، وشيوخها وأعيانها ورؤساء الأحزاب السياسية بها نحن الممثلون نرفع إلى السلطة بإدارة هذه البلاد أننا نختار اللغة العربية لغة شعبية رسمية لهذه البلاد للأسباب الآتية :

(١) إن اللغة العربية لغة الدين ولغة القرآن الكريم .

(٢) إن اللغة العربية لغة المحاكم الشرعية في جميع نواحي القطر .

(٣) أن اللغة العربية لغة التجارة والمكاتبات منذ انتشار الإسلام في هذه البلاد .

(٤) إن اللغة العربية لغة يتكلم بها غالبية السكان .

---

(١) اللجنة الوطنية العليا لحملة تقوية اللغة العربية ونشرها : استراتيجية تقوية اللغة ص ١٤ .

(٢) محمد علي عبد الكريم وآخرون – مرجع سابق ص ٦٠ .

(٣) المرجع نفسه ص ٦٣ .

(٥) إن اللغة العربية قد اختارها الشعب بالإجماع لتكون لغة البلاد الرسمية الشعبية ، وهي مجرى طبيعي لا نجد مناصاً منه " [١].

وفي عام ١٩٥٢ بمساعدة البعثات المصرية افتتح معهد الدراسات العربية إثر حملة قادها حزب الوحدة [٢] وتتابعت البعثات المصرية منذ هذا العام (١٩٥٢) ولا سيما بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ المصرية ، حيث قرر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر نشر المدارس النموذجية في ربوع الصومال ، فكانت هذه المدارس تؤدي رسالتها بجانب مدارس حزب الشباب التي كانت — هي الأخرى — منتشرة في ربوع البلاد طولاً وعرضاً. حتى عام ١٩٦٩ عند قيام ثورة سياد بري [٣] .

وبعد ثورة سياد بري تغيرت لغة الدراسة منذ عام ١٩٧٣/٧٢ فأصبحت اللغة الصومالية — المكتوبة بالحرف اللاتيني — لغة التدريس ابتداء من المرحلة الابتدائية وحتى الثانوية حيث بدأ التدريس باللغة الصومالية تدريجياً حتى شمل كل المراحل في عام ٨٠/٧٩ [٤].

وفي عام ١٩٧٧ صدر قانون التعليم العام وجعلت اللغة العربية مادة أساسية في جميع المراحل التعليمية [٥] .

وفي العقد الأخير من حكومة سياد بري بدأ اتجاه جديد نحو تقوية اللغة العربية (وسوف نتحدث عن ذلك بتوسع في الفقرة الأخيرة).

تلك لمحة سريعة تدل على عمق اللغة العربية في نفوس الصوماليين ثم نعود ونلخص الأبعاد الحضارية والثقافية في كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي في نقاط

---

(١) اللجنة الوطنية العليا لحملة تقوية اللغة العربية ونشرها : استراتيجية تقوية اللغة ص ١٢
حسن مكي : مرجع سابق ص ٦٧ — ٦٨ نقلاً عن المصدر نفسه .
علي الشيخ أحمد أبو بكر : مرجع سابق ص نقلاً عن الشيخ عبد الرحمن النجار " الإسلام في الصومال ص ٩٩ القاهرة .

(٢) محمد علي عبد الكريم وآخرون : مرجع سابق ص ٦٤ استراتيجية تقوية اللغة العربية ص ١٥ محمد زهير : مرجع سابق ص ٢٤ .

(٣) محمد علي عبد الكريم وآخرون — المرجع نفسه ص ٦٣-٦٤ .

(٤) علي الشيخ أحمد أبو بكر : مرجع سابق ص ٦٤ استراتيجية تقوية اللغة العربية ص ١٥ .

(٥) استراتيجية تقوية اللغة العربية ص ١٥ .

عدة سجلها بعض الباحثين الصوماليين في أوائل الستينات عندما كان موضوع كتابة اللغة الصومالية ، وأي حرف يختار لها – في جذب وشدّ بين المثقفين الصوماليين : أنصار الثقافة العربية وغيرهم ، قال هذا الباحث: " ولقد هداني التفكير إلى وجود قرابة بين لغتنا واللغة العربية ، فرأيت أن أهم رابطة تربط ثقافتنا بالثقافة العربية هي كتابة لغتنا بالحروف العربية وذلك للأسباب الآتية :

(١) إن شعبنا مسلم يحتاج إلى دراسة الدين وقراءة القرآن الكريم بلغة الدين وهي اللغة العربية ودراسة الدين واجبة بنص الدستور .

(٢) إن ثقافتنا في كل الأقطار الصومالية إلى العربية أقرب منها إلى أي ثقافة للغة أخرى فالعربية موجودة ومألوفة عند الصوماليين يقرأون بها القرآن الكريم في الكتاب (الدكس) ويتدارسون بها أحكام الشريعة الإسلامية وسنة النبي صلى الله عليه وسلم الحنيفة .

(٣) إن كتابة اللغة الصومالية بالحروف العربية تجعلنا على صلة وثيقة بالثقافة الإسلامية للتشابه الخطي بين الكتابتين .

(٤) إن وعينا للقرآن الكريم والأحاديث الشريفة يظل محفوظاً دائماً في ذاكرتنا ما دمنا نكتب بالحروف العربية ، دون أية حروف لغة أخرى إذ أن الكتابة بأية حروف لغة أجنبية تكون سبباً لنسيان كثير من الكتابة بالحروف العربية ، كما أن ذلك يؤدي على مرّ السنين إلى الابتعاد شيئاً فشيئاً عن لغة ديننا .

(٥) إن اللغة العربية تعتبر إحدى اللغات الحية في العالم ومن هنا فمن السهل الحصول على مطابعها وسائر أدوات الكتابة بها في يسر وسهولة ، وذلك أمر يكفينا بذل مجهودات ضخمة ونفقات باهظة يتحتم علينا أن نؤديها لو أننا شرعنا في اقتراح حروف جديدة .

(٦) إن أي مثقف في الصومال لابدّ وأنه تعلم مبادئ العربية وعرف كتابتها ، وعلى هذا يمكنه أن يكتب بنفس الحروف التي تعلمها في (الدكس) وهو صغير ، وبذلك يكفي نفسه المجهود الذي يبذله

في تعلم حروف لغة أخرى لا يتكلمها هو ولا شعبه.

(٧) إن هناك شعوباً إسلامية تكتب لغتها بالحروف العربية مثل : إيران وباكستان والملايو وغيرها لهذه الأسباب نفسها .

(٨) إن اختيار العربية يجعل علاقتنا بالعالم الإسلامي باقية ودائمة باعتبارها لغة المسلمين بخلاف ما إذا اخترنا الكتابة بحروف لغة أخرى .

(٩) ومما يشجعني على الأخذ بهذه الطريقة ما وجدته من أن كبار المشائخ ورجال الطرق الصوفية من الصوماليين كانوا يكتبون قصائدهم الصومالية ومناقب الأولياء بحروف عربية " [١]

هكذا قدم هذا الباحث العظيم البعد الثقافي الحضاري في كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي — وهو جهد تشكره عليه الأجيال اللاحقة للأبد ، ونزيد على ذلك ما يلي :

(١) إن الأغلبية العظمى من المفردات العربية الحية في قاموس اللغة الصومالية تحتفظ بمادتها ومعناها — إذا كتبت بالحرف العربي — كما كانت في اصلها العربي .

(٢) تكون للباحثين عوناً لمعرفة اللهجات العربية القديمة التي يعتقدها كثير من الباحثين أنها حفظت باللغة الصومالية .

(٣))كثير من المفردات العربية في اللغة الصومالية دخل فيها بعض التحريف من زيادة أو نقصان أو إبدال ونحو ذلك — فيتضح عند كتابة الكلمة بالحرف العربي معرفة الزائد ، نوعه ومحله الناقص من الكلمة ومحله والمبدل من الحروف والمبدل منه إلى غير ذلك من الأغراض اللغوية .

---

(١) محمد زهير حامد البابلي : مرجع سابق ص : ٤٩-٥٠ نقلاً عن إبراهيم حاشي في كتابة الصومالية بلغة القرآن .

الفقرة الثالثة : تاريخ الحرف العربي في كتابة اللغة الصومالية :

هناك تقسيم جغرافي ثلاثي للبيئات حول المحيط الهندي هي : (١) منطقة الغابات الجنوبية الغربية ، وتشمل الأراضي الساحلية في كينيا وتنزانيا وموزامبيق ومدغشقر (٢) ومنطقة الصحراء الوسطي وتمتد من القرن الصومالي حتى الحوض الهندي (٣) ومنطقة الغابات الجنوبية الشرقية التي تمتد من الهند إلى إندونيسيا . فكان بين هذه المناطق تواصل دائم وحركة تجارية مستمرة ، إلا أن فرص التبادل المتاحة بين منطقتي الغابات كانت محدودة ، وعلى العكس كانت فرص التبادل بين الصحراء ومنطقتي الغابات أكبر بكثير ، فاحتلت منطقة الصحراء بذلك موقعاً استراتيجياً مهماً ووسطاً بين منطقتي الغابات وبينهما وبين عالم البحر المتوسط [١] .

فنظراً لوقوع الأراضي الصومالية في منطقة الصحراء وأيضاً بجوار البحر الأحمر — فمن المؤكد ان الشعب الصومالي أحتك بالحضارات القديمة ، الحضارة العربية والمصرية والهندية والإغريقية والصينية والفارسية ، بل لابد أنهم قدموا مساهمات حضارية من بين هذا التفاعل الحضاري ومن إنتاجها تلك " الحضارة التليدة التي ترعرعت في ربوع البلاد الصومالية والتي أعجب بها الرحالة والمكتشفون وأشاد بها الكتاب والمؤرخون " [٢] .

ومن هذا وباعتبار أن الكتابة مَعْلم من معالم الحضارة وأدوات للتواصل بين الأفراد وبين الجماعات — كان الاعتقاد أن اللغة الصومالية كانت مكتوبة بطريقة ما في العصور القديمة .

ويرجح هذا الاعتقاد لسببين [٣] :

---

(١) انظر تاريخ أفريقيا العام ٥٧٢/٢ .

(٢) محمد علي عبد الكريم وآخرون : مرجع سابق ص ٥٣ .

(٣) محمد حرسي : مرجع سابق ، ص ١٧ نقلاً عن وزارة الإعلام والإرشاد : كتابة اللغة الصومالية ص : ٢١

الأول : " النقوش الكتابية العديدة والرسوم المنقوشة على جدران الكهوف وعلى صخور الجرانيت ، وقطع النقد الأثرية الموجودة حتى يومنا هذا في أجزاء متعددة من البلاد " ، وإن لم تقدر لها بعد إجراء أية بحوث أثرية كافية تفك الرموز الكتابية وتبرز معالم الحضارة فيها وأبعادها التاريخية .

الثاني : على ما هو معروف في التاريخ القديم من " أن المصريين القدماء والفينيقيين وكل من الرومان والفرس ، عرفوا الصومال في فجر التاريخ ، وعقدوا معهم معاملات تجارية ، وكانت وفود الفراعنة تصل سواحل الصومال وتبرم معهم الصفقات التجارية ، فلا يستبعد أن كانت لهم لغة مكتوبة حيث يتم بها تبادل الرسائل والمستندات في تلك العصور السحيقة " .

لكن مع هذا الاعتقاد لا نستطيع تحديد طريقة ما كانت اللغة الصومالية تكتب بها وإن كان البعض يعتقد بأنها " كانت مبنية على الصوت التشكيلي لأعلى الكلمة المصورة كما كان الحال في مصر القديمة [1].

وإذا كانت كتابة اللغة الصومالية في العصور القديمة لم تحسم بعد وصارت في ذمة التحقيق فإن كتابتها في العصور الوسطى (من ظهور الإسلام) لم تكن بأفضل حالاً من كتابتها في العصور القديمة ، إذ ما زال موضوعها في جذب وشدَ بين الباحثين فبينما يرى البعض أن " لغة الصومال كانت لغة للتخاطب والتفاهم ولم تكن لغة العلم والثقافة والكتابة " [2]. ويصفونها بأنها " لغة شفوية غير مكتوبة [3] — يرى آخرون ويؤكدون أنها كانت مكتوبة بالحرف العربي، ويعتبر ما قيل من أن اللغة الصومالية غير مكتوبة (إشاعة استعمارية) روجها الاستعمار لاستباحة كتابتها بالحرف اللاتيني و " كانت اللغة الصومالية مكتوبة بالعربية وإن كانت غير

---

(١) المرجع نفسه ص ١٧.

(٢) محمد علي عبد الكريم وآخرون : مرجع سابق ص ٤ .

(٣) محمد زهير حامد – مرجع سابق ص ٤ ، حسن مكي – مرجع سابق ص ٦٢.

محفوظة من إشاعات الاستعمار الـذي أرغـم علينـا أن لغتنـا غـير مكتوبـة ، رغـم أن الشعب الصومالي منذ فجر الإسلام كان يتعامل بالحرف العربي سواء باللغة العربية مباشرة أو بكتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي [١] .

وهـذا الـرأي الأخـير هـو الـذي يظهر صوابـه ؛ لأن الثقافـة الإسـلامية منـذ دخولها في القطر الصومالي وجدت اهتماماً شديداً من قبل الصوماليين ، فدرسوا القرآن والحديث فسادت بفضلهما اللغة العربية ، وساد كذلك الحرف العربي الذي يستخدمونه يومياً لكتابة القرآن الكريم.

" فالشعب الصومالي شعب مسلم اسهم بنصيب كبير في الحضارة الإسلامية فلابد وأن يكون له نصيب من هذه الحضارة الإسلامية العريقة التي دونت باللغة العربية [٢] وعلى رأسها نشر الحرف العربي الذي أخذ قدسيتة من القرآن الكريم فهو الذي كتب به القرآن الكريم في عصر الصحابة وهو ما يعرف (بالرسم العثماني) ولا يبدل أو يغير . فكان الصوماليون – وهم في حفظ القرآن قد تعلموا الحرف العربي وعلموا به الناس ، حتى أن مدينة (هرر) في غرب الصومال – وقد أسست في القرن السابع الميلادي – أي القرن الأول الهجري " صارت كعبة للمخطوطات والمدونات ليس لها مثيل في شرق أفريقيا [٣] . وفي مقديشو تزدخر الاكاديمية الوطنية للعلوم والأداب والفنون مئات من المخطوطات في شتى أنواع العلوم يرجع بعضها لتاريخ ١٣٢ هـ (أي عام سقوط الدولة الأموية) مكتوبة باللغة العربية، وبالحرف العربي بصورتيه (المشرقي) و (المغربي) [٤] .

وفي ذلك دلالة على مدى إسهامات الصوماليين في الثقافة الإسلامية بواسطة الحرف العربي منذ بزوغ فجر الإسلام .

---

(١) محمد لقمان سمو : كتابة اللغة الصومالية بالحر العربي ص ، ٥١

(٢) محمد زهير حامد : مرجع سابق ، ص ٤٥ .

(٣) إبراهيم محمد حسن : الإملم احمد إبراهيم الصومال وفتوح الحبشية ، رسالة ماجستير – جامعة القاهرة – ص ، ١٧٥ نقلاً عن Birmingham pact p. 67 .

انظر : شوقي عطاء الله الجمل : سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ ص ، ١٩١ .

(٤) أسبوع الثقافة العربية (مرجع سابق) ص ، ٣٧

لنظر عرض بعض هذه المخطوطات : حسن مكي (مرجع سابق) ص ، ٦٢ وما بعدها .

فكانوا يستخدمون الحرف العربي لكتابة اللغة العربية وأيضاً لكتابة اللغة الصومالية وعلى ما يبدو – استخدامهم الحرف العربي باللغة الصومالية لم يكن (في أول الآمر) على المستوى المطلوب ولم يكن تطبيقه بصورة مدروسة مما أدى إلى محاولة الشيخ يوسف الكونين - من علماء القرن الرابع أو الخامس الهجري - تعليم الصوماليين الكتابة والقراءة الصحيحة بالحرف العربي حتى قيل " كان أول من علم الصوماليين مبادئ القراءة والكتابة واخترع نظاماً صوتياً مكوناً من أحرف التشكيل العربية بطريقة صومالية " [1] علماً بأن الصوماليين كتبوا بالحرف العربي وقراوا به قبل ذلك بثلاثة قرون على الأقل .

ورغم أن بعض الباحثين يرون " أن الشيخ يوسف الكونين لم يحاول كتابة اللغة الصومالية في حدّ ذاتها إلا أنه ساهم بشكل كبير في إيجاد الفكرة " [2]. رغم هذا – تظهر محاولة الشيخ يوسف الكونين أنها كانت اتجاه نحو كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي كتابة صحيحة ، عن طريق تصحيح الأخطاء الصوتية المتعلقة في حروف الهجاء العربي ثم التعبير عنها بألفاظ صومالية . وقد كان يكتب وينطق النطق الصحيح للحرف العربي ثم يقول ما يعنيه الرمز المكتوب باللغة الصومالية : فيكتب مثلاً : (ألف) وينطق النطق الصحيح له ثم يعبر بالصومالية (ألف وَخْ مَلَه) أي حرف الألف مهمل غير معجم ، فكلمتا (وح) (مله) كلمتان صوماليتان ، أما (الألف) أول حروف الهجاء العربي - فقد كانت معروفة لدى الصوماليين بمعرفتهم القديمة باللغة العربية لكن الجديد عليها في هذه اللحظة أنها دخلت في القاموس الصومالي (كرمز كتابي).

---

(١) محمد حرسي : مرجع سابق ص ، ١٨ نقلاً عن وزارة الإعلام والإرشاد القومي – كتابة اللغة الصومالية ، ص ١٢ .

(٢) المرجع نفسه والصفحة .

جاء الشيخ يوسف الكونين (رحمة الله تعالى) بهذه الطريقة من التعليم ليدخل التهجي العربي في اللغة الصومالية (كرموز كتابية) بتطبيقها الصحيح وليخلق آلفة وانسجاماً بين الصوماليين والحرف العربي بصورته الصحيحة .

فبفضل ما قام به الشيخ يوسف الكونين صارت الحروف العربية تأخذ مكانتها من منظومة اللغة الصومالية . وباختصار يمكن أن يقال : (قام بعملية تعريب) .

وعليه يمكن أن يؤرخ أن أول جهد علمي لكتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي هو ما قام به الشيخ يوسف الكونين .

نعم كان أساس هذا الجهد متجهاً نحو خدمة القرآن الكريم – كبداية أي علم إسلامي – لكن أخذ في طياته خدمة للغة الصومالية والحرف العربي الذي من إمكانه التمثيل للأصوات الصومالية .

فمنذ ذلك الوقت انتشرت كتابة اللغة الصومالية بالحروف العربية كتابة صحيحة فـ (كبار المشايخ ورجال الطرق الصوفية من الصوماليين كانوا يكتبون قصائدهم الصومالية ومناقب الأولياء بحروف عربية) [1] حتى أن بعض الباحثين أبدى خشيته من انقراض الفكر الصوفي بعد كتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني إذ أنْ (مصادر الفكر الصوفي الصومالي ظلت تركز على الحرف العربي ... والتهديد الأكبر الذي يواجه التصوف باعتباره حركة عرفانية – يتمثل في أن مصادر الفكر الصوفي مكتوبة بالعربية في وقت انحطت فيه العربية في الصومال) [2] .

بعد هذا كله يبدو أن الحرف العربي – بارتباطه الوثيق باللغة العربية – كانْ يأخذ دوره الأساسي في اللغة العربية ، وقد كانت اللغة الرسمية للصوماليين منذ فجر الإسلام ، فأصبح ارتباطه باللغة الصومالية ضئيل بالنسبة إلى ارتباطه باللغة العربية مما سبب أن يقال " كانت اللغة الصومالية لغة شفهية ولم تكن لغة كتابة " .

---

(١) محمد زهير حامد : في ربوع الصومال ص : ٥١ نقلاً عن إبراهيم حاشي في كتابة ((الصومالية بلغة القرآن) .

(٢) حسن مكي : مرجع سابق ، ص : ٥٦ .

وشجع المستعمرون على ذلك فأعلنوا – بغرض إبعاد الحرف العربي عن اللغة الصومالية – أن اللغة الصومالية غير مكتوبة ، وأن كتابتها بالحرف اللاتيني أوفق . فبدأت منذ دخول الاستعمار في الصومال في القرن التاسع عشر ، حرب على الحرف العربي في كتابة اللغة الصومالية تمهيداً لكتابتها بالحرف اللاتيني .

وكانت القوى الاستعمارية " تحاول جاهدة أن تنفذ برامجها قبل نيل الاستقلال ، لتصبح اللغة الصومالية المكتوبة بالحرف اللاتيني هي اللغة الرسمية للبلاد لدفع الثقافة الإسلامية وإبعاد اللغة العربية عن الساحة الصومالية وفصل حاضرها عن ماضيها " [1] . وسوف نتناول هذه النقطة مرة أخرى في الفقرات القادمة .

وفي مواجهة هذا الاستهداف الاستعماري " فكر كثير من العلماء والمثقفين الصوماليين في كتابة اللغة الصومالية لحماية المجتمع وتراثه من الثقافات الدخيلة ، وكانت أول وجهة لهم كتابتها بالحرف العربي " [2] .

وهناك مجموعة من العلماء ارتبطت أسماؤهم بموضوع كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي منهم : محمد عبد الله حسن المجاهد الكبير الذي حارب القوات البريطانية في الصومال في أوائل القرن العشرين ، والشيخ عبد الرحمن الزيلعي القلنقولي العلامة شيخ طريقة القادرية في وقته ، والشيخ قاسم البراوي الذي كتب لهجة براوة قبل سبعين عاماً تقريباً ، والشيخ إبراهيم عبد الله ميل وله بعض الكتب في هذا الباب وإن لم يصل إلينا من مؤلفاته شيء لكن تأثر به وأخذ طريقته الشيخ محمد عبد الله المكاهيلي . وأصدر كتباً ورسائل في كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي ، والشيخ عبد الله إبراهيم حاشى الذي اصدر عام ١٩٦٢ ، كتاباً سماه (الصومالية بلغة القرآن) ، والمستشرق الانجليزي الكابتن (جي اس كبتن) J.S. Captain وكان موظفاً في إحدى الشركات الهندية بالهند ، ونشر مقالاً

---

(٢) علي الشيخ أحمد أبو بكر : مرجع سابق – ص ٥٢ .

(٣) محمد حرسي : مرجع سابق ص ١٧ نقلاً عن وزارة الإعلام والإرشاد القومي كتابة اللغة الصومالية .

في صحيفة هندية كانت تسمى هنديا في الماضي ، وتحدث هـذا المستشرق عن اختراعه طريقة لكتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي ، وكانت طريقته شبيهة بتلك الطريقة التي اخترعها الشيخ إبراهيم عبد الله ميل قبل ذلك [(١)].

وخلاصة القول : تـاريخ الحـرف العربـي باللغـة الصوماليـة هـو تـاريخ اللغـة العربية في البيئة الصومالية ، واستخدم به في كتابة اللغتين الصومالية والعربية معاً .

فكانت اللغة الصومالية قد استعارت الحرف العربي من ضمن ما استعارت من اللغة العربية وضمته إلى قاموسها . لكن استعارة الرموز الكتابية العربيـة تمت بصورة كلية عكس المفردات التي دخلت في اللغة الصومالية بصورة تدريجيـة . فكـان هـذا التطبيق الكلي للرموز الكتابيـة العربيـة في اللغة الصوماليـة سبّب بعـض الأخطـاء فـي التطبيق مما أوجد محاولات عدة لتصحيحها من قبل العلماء الصوماليين ، وطبيعي أن تأتي تلك المحاولات مختلفة من وقت لآخر ، بصورة أو بأخرى حسب التطورات المستحدثة في مجال اللغة وأصواتها ، أو في مجال الكتابة ، مما يجعل الباب مفتوحاً للإضافة طالما أن هناك تطور علمي في مجالات اللغة والكتابة وتكنولوجيتها .

---

(١) محمد حرسي : مرجع سابق ص ١٧-١٨ ، محمد لقمان : مرجع سابق ص : ٤٥ ، أحمد برخت ماحي : مرجع سابق ص ٣٤ .

الفقرة الرابعة : اتجاه نحو تغيير الحرف العربي في كتابة اللغة الصومالية . " الأسباب والدوافع "

عندما جاء الاستعمار في القرن التاسع عشر وكانت سياسة تذويب الشعوب ثقافياً – وما زالت حتى الآن – من أهم أهدافه – بدأ حملة يحارب فيها الحرف العربي ليحل محله الحروف اللاتينية .

في هذه الحملة لم يكن الحرف العربي في اللغة العربية بأفضل حالاً من الحرف العربي في اللغة الصومالية ، إذ كان الهدف إبعاد الثقافة العربية والإسلامية عن الساحة العملية .

مرت حملة محاربة الحرف العربي في كتابة اللغة الصومالية بأربعة مراحل أساسية كما يصورها بعض الباحثين الصوماليين (١) .

المرحلة الأولى : ازدراء اللغة العربية والثقافة العربية :

بدأت هذه المرحلة منذ أن وطئت الدول الأوروبية أقدامها في الصومال في القرن التاسع عشر الميلادي حيث فتحت الدول الاستعمارية مدارس تابعة لها وأصبحت اللغات الأوروبية هي اللغات الرسمية في تلك المدارس ، وتبعاً لذلك فإن اللغات الأوروبية هي اللغات الرسمية للدولة فحلت محل اللغة العربية من الناحية الرسمية في المناطق الصومالية كلها ، فتعمقت الثقافة الأوروبية وكادت أن تصبح رافداً من روافد الثقافة في الصومال ، ومنافساً قوياً لثقافة الشعب الصومالي العربي المسلم .

فكانت الإدارة الاستعمارية في هذه المرحلة تحارب الثقافة العربية بشتى الوسائل مثل : أن الوظائف في الإدارة الاستعمارية خاصة للذين تعلموا في المدارس التنصيرية أو الحكومية المعتمدة على اللغات الأوروبية ، ومثل : أن المواد القليلة المسموح إدخالها في المدارس وهي اللغة العربية ومادة الدين الإسلامي كانتا تتعرضان للتشويه وتقبيح صورتها في نفوس التلاميذ لغرض التنفير ووضع حاجز نفسي بين التلاميذ وبين هذه المواد ، ولغرس الكراهية والحقد والازدراء للمواد العربية الإسلامية في نفوسهم .

---

(١) انظر تفصيل هذه المراحل : علي الشيخ أحمد : مرجع سابق ، ص ٤٦ وما بعدها .

المرحلة الثانية : بداية مشروع لكتابة اللغة الصومالية بحرف غير الحرف العربي .

كان غرس كراهية وازدراء اللغة العربية في نفوس الصغار في المرحلة الأولى تمهيداً لخطوة أعلى وهي الحديث عن كتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني ، فنشرت جريدة إيطالية عام ١٩٣٣ مشروعاً لكتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني .

وفي عام ١٩٣٨ قامت الحكومة البريطانية بمحاولة إيجاد أبجدية لاتينية لكتابة اللغة الصومالية ، وإدخالها في المدارس الأولية التي بنيت في المحمية ، وقام الشعب الصومالي بمظاهرات صاخبة واحتجاجات شديدة ضد المحاولة الاستعمارية الهادفة إلى تقويض الثقافة الإسلامية العربية وهدم الإسلام . وقاد المصلحون والعلماء هذه المظاهرة ، وتراجعت الحكومة الاستعمارية عن المحاولة مؤقتاً .

وفي الخمسينات وقبيل الاستقلال مولت الحكومة البريطانية بحثاً علمياً لمدة ثلاثة سنوات قام به الدكتور B.W. Andrze Zewest المستشرق اليهودي المتخصص بالأدب الصومالي من معهد الدراسات الشرقية الإفريقية بجامعة لندن ، وقدم توصية بقبول أبجدية لاتينية معدلة لكتابة اللغة الصومالية ، ولم تتمكن الإدارة الاستعمارية في شمال البلاد تنفيذ هذه التوصية مرة أخرى بسبب المواقف الشعبية التي ظهرت من خلال المعارضة والرفض لمثل هذه الخطوة الاستعمارية [١].

وفي عام ١٩٥٥ عقد مؤتمر ثنائي بين بريطانيا وإيطاليا في مقديشو بدعوة من الحكومة الإيطالية ، وقد أوصى المؤتمر الثنائي باختيار أبجدية لاتينية معدلة [٢].

وفي تلك الفترة وقبل تنفيذ المشروع الاستعماري من الناحية الرسمية ظهرت مطبوعات أنيقة باللغة الصومالية المكتوبة بالحروف اللاتينية المقترحة ، وكانت بعض هذه المطبوعات تتحدث عن الأدب الصومالي وبعض الأشعار التي نظمها المجاهد الكبير السيد محمد عبد الله حسن . وكان ذلك مدخلاً سهلاً وعنصر جذب للصوماليين تشويقاً إلى الحروف اللاتينية لإخفاء المؤامرة .

---

(١) علي الشيخ أحمد : مرجع سابق ص ٥٠ نقلاً عن وزارة الإعلام والإرشاد القومي – كتابة اللغة الصومالية ص ٢١.

(٢) المرجع نفسه ص ٥٠ نقلاً عن وزارة الإعلام : مرجع سابق ص ٢١ .

كانت فكرة كتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني في هذه المرحلة يتولاها مجموعة من المستشرقين منهم " المستشرق اليهودي المتخصص بالأدب الصومالي B.W.Andrze Zewest والمستشرق النصراني I..M.Lewis المتخصص بالدراسات الأفريقية والشرقية بجامعة لندن في بريطانيا [١] .

في هذه المرحلة برزت في الساحة الصومالية الحروف العثمانية (الكتابة العثمانية) " وهذه الحروف نسبة إلى مبتكرها عثمان يوسف كينديد ، وهذه الحروف تشابه الحروف الأمهرية ، وتكتب من الشمال إلى اليمين ، وهي بهذا تبدو أنها قد تأثرت باللاتينية كما أن ترتيب حروفها ووجود حروف مد للحركات الطويلة يشابه العربية ، وهي تتكون من ٢٩ حرفاً وقد ظهرت منذ أكثر من ثلاثين عاماً "[٢]. ورغم أن هذه الأبجدية استخدمت من قبل (حزب وحدة الشباب الصومالي) إلا أنها لم تلق قبولاً فيما بعد واتهمت بالقبلية و " الذين يتمسكون بتلك الأحرف المنتخبة من حبشية وهندية ويونانية والتي يقال بأنها صومالية دون سند تاريخي فأهلا وسهلاً بهذا الجهد الفردي إلا انه لا يستحق كل هذه الضجة ، بعد أن أصبحت عقبة كؤود أمام كتابة اللغة الصومالية طوال ٤٥ عاماً واتهمت بالقبلية وابتغاء المجد الشخصي بحيث أصبح إقناع الصوماليين حتى المثقفين منهم صعباً من كل النواحي فلم يعد سوى الادعاء بالصومالية " [٣] . هذا ما قاله بعض الباحثين الصوماليين في إشارة منه إلى الأبجدية العثمانية المذكورة .

وعلى العموم كان في هذه المرحلة أربع اتجاهات للمثقفين الصوماليين فيما يختص بالموضوع :

الاتجاه الأول : ينادي استخدام الحرف العربي في لغته العربية وأن تكون هي اللغة الرسمية للبلاد ، كما كانت سابقاً .

الاتجاه الثاني : ينادي استخدام الحرف العربي في اللغة الصومالية (أي كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي ، على أن تكون هي اللغة الرسمية للبلاد .

---

(١) علي الشيخ أحمد أبوبكر : مرجع سابق ص ٥١ نقلاً عن كتابا للمستشرقين المذكورين بعنوان Somali Portray Anintroduction P. 33-41 1964 Oxford Al the Cleren Don Press .

(٢) محمد محمود أحمد محمدين ، دراسات في الأدب الصومالي : المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ص ٣ .

(٣) احمد برخت ماحي : وثائق عن الصومال والحبشة وتنزانيا ص ٣٣ .

الاتجاه الثالث : ينادي باستخدام الحرف اللاتيني في اللغة الصومالية (أي كتابة اللغة الصومالية بالحروف اللاتينية) وتكون اللغة الصومالية وهي على ذلك بالحرف اللاتيني — هي اللغة الرسمية للبلاد .

الاتجاه الرابع : ينادي استخدام اللغة الصومالية كلغة رسمية على أن تخترع لها حروف جديدة [1] .

فكانت هذه الاتجاهات تتصارع فيما بينها ، وكان الشيء الوحيد الذي يجمعهم هو ضرورة كتابة اللغة الصومالية كمطلب قومي حتى أن الاتجاه الأول المتمسك باللغة العربية كلغة رسمية على ما كانت عليه قبل دخول الاستعمار — لم يكن يمانع كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي بل كان يتبناه من قبل . وقد سبق أن كتبت بالحرف العربي منذ زمن طويل .

المرحلة الثالثة : بعد الاستقلال (فترة النزاع المرير بين الاتجاهات المتصارعة في كتابة اللغة الصومالية .

في عام ١٩٦٠ عينت الحكومة الصومالية لجنة تتألف من (٩) صوماليين للبحث والتوصية لأفضل السبل لكتابة اللغة الصومالية ، وقد قدمت للجنة ثماني عشرة طريقة لكتابة اللغة الصومالية ثم قدمت هذه اللجنة نتائج دراستها وتوصياتها للحكومة حيث اقترحت شكلاً معدلاً للحروف اللاتينية بعد عمل دام عاماً كاملاً [2] .

وفي عام ١٩٦٢ وفد على الصومال فريق تابع لمنظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة — وكان ذلك طلباً من الحكومة — وقدم هذا الفريق إلى الحكومة الصومالية مقترحات حول تطوير التعليم في الصومال على ضوء الاحتياجات والمطالب الاجتماعية والاقتصادية للبلاد وتضمنت هذه المقترحات كتابة اللغة الصومالية [3] .

---

(١) انظر : محمد زهير حامد البابلي : مرجع سابق ص : ٥٠-٥١ .

(٢) علي الشيخ أحمد أبو بكر : مرجع سابق ص ٥٧ نقلاً عن وزارة الاعلام – مرجع سابق ص ٩١ دمحأ دومحم دمحم محمدين : مرجع سابق ص ٣ .

(٣) وزارة الاعلام والارشاد القومي : تعليمنا الثوري استراتيجيته وأهدافه ١٩٧٤ ص ، ٤٨ علي الشيخ أحمد : مرجع سابق ص ، ٥٩

وفي هذا العام نفسه (١٩٦٢) قام الأستاذ إبراهيم حاشي بإصدار كتاب أطلق عليه (الصومالية بلغة القرآن) ، وهو محاولة لكتابة الصومالية بالحروف العربية مع استبدال الحركات بحروف : فالكسرة تمثلها الياء والألف تمثل الفتحة والضمة تمثل الواو) [١] .

وفي عام ١٩٦٦ جاءت إلى الصومال لجنة أخرى من الأمم المتحدة ، وكانت تتكون من ثلاثة اختصاصيين في اللغات الأفريقية ، وقد جاءوا من بريطانيا وفرنسا وبولندا ، وكانت مهمتهم تشابه مهمة اللجنة الأولى ، وقدمت تقريراً إلى الحكومة الصومالية بشأن كتابة اللغة الصومالية بالحروف اللاتينية [٢] .

وفي هذه المرحلة اشتد الصراع بين المثقفين الصوماليين وبين أنصار الحرف العربي المدافعين عن الثقافة العربية ولغتها ، وبين أنصار الحرف اللاتيني الساعين إلى كتابة الصومالية به ، مما أدى إلى عرض موضوع كتابة اللغة الصومالية على البرلمان الصومالي آنذاك فلم ينجح في حسم القضية لأي من الطرفين المتصارعين[٣] .

المرحلة الرابعة : بعد الثورة (فترة حسم الموقف لصالح الحرف اللاتيني).

بعد حروب وصراعات مريرة دارت رحاها في ساحة الهوية الثقافية الصومالية قرابة أربعين سنة تحققت رغبة الدول الأوروبية في إبعاد الحرف العربي في كتابة اللغة الصومالية فبعد سنتين فقط من الانقلاب العسكري أعلن رئيس مجلس الثورة الجنرال (محمد سياد بري) كتابة اللغة الصومالية بالحروف اللاتينية ، وأن هذه الكتابة بصورتها الجديدة هي الكتابة الرسمية الصومالية ، وكان هذا الإعلان الثوري الصادر في ٢١ أكتوبر ١٩٧٢ هو الذي قرر تلك السياسة .

من هذا العرض يظهر أن كتابة اللغة الصومالية بالحروف اللاتينية بدأت بدوافع استعمارية وتمت بصورة تدريجية لأبعاد اللغة العربية من الساحة العملية

---

(١) محمد محمود أحمد محمدين : مرجع سابق ص ٣ .

(٢) علي الشيخ احمد أبو بكر : مرجع سابق ص : ٥٩ .

(٣) انظر المرجع السابق والصفحة .

وإحلال محلها اللغات الأوروبية : (الإيطالية ، الإنجليزية ، الفرنسية) بحروفها اللاتينية ، ثم إبعاد الحرف العربي من كتابة اللغة الصومالية ، واستبداله بحروف لاتينية ثم إحلال اللغة الصومالية المكتوبة بالحرف اللاتيني محل اللغات الأوروبية في المجالات الرسمية .

هذه العمليات — وإن لم تتم جميعها بيد المستعمرون — كانت بلا شك خدمة كبيرة وفوز عظيم في الساحة الثقافية والحضارية الصومالية طالما انتظرها المستعمرون تحقيقها في أرض الواقع .

هذه الاستراتيجية الطويلة التي دامت قرابة مائة سنة في تغيير الحرف العربي في الكتابة الصومالية ما كانت إلا أنهم كانوا " يعلمون أن صورة الحرف العربي مرتبطة بكتابة القرآن الذي انتشر بانتشار الإسلام وبفضل الكتابة العربية حمل الإسلام خصائص العرب إلى كل مكان أمسى عقيدة عامة فيه ، فهذا (اونست كونل) يؤكد (أن الإسلام منح العرب اللغة والخط ، وانتشر الخط العربي في العالم الإسلامي فاصبح رابطة لجميع الشعوب الإسلامية رغم الحدود الحاضرة [(١)]

وهذه الحقيقة نفسها هي التي يدركها الأهالي في مواجهتهم ضد الاستعمار وإفشالهم أي مخطط في تغيير الحرف العربي في الكتابة الصومالية وبهذه الحقيقة أيضاً كانت تناضل تلك المجموعة من المثقفين الصوماليين الذين أخذوا موقفاً ثابتاً في عدم تغيير الحرف العربي في كتابة اللغة الصومالية .

ولكن يبدو أن الطرف الآخر من المثقفين الصوماليين المناصرين للحرف اللاتيني — لم يدفعهم إلى مواقفهم تلك حبهم للاستعمار . ومناصرتهم له في نشر ثقافته في المجتمع الصومالي . وبغضهم للثقافة العربية الإسلامية في المجتمع فهذا شيء يقدسه كل مثقف صومالي (وعلى الأقل كانوا قوميين) — وإنما كانت هناك أسباب كانوا يعتبرونها موضوعية ، منها :

---

(٢) صبحي صالح : دراسات في فقه اللغة- دار الملايين - بيروت ط١ ١٩٨٣م ص : ٣٥٦ /٣٥٨ .

١- صعوبة قراءة النصوص المكتوبة بالحرف العربي قراءة صحيحة بسبب حرمانها من الحركات وضوابطها .

٢- إن الطبقة المثقفة في الأجزاء الصومالية تدرس بالحرف اللاتيني (أي في مدارس الاستعمار لأن اللغة العربية ممنوعة في تلك الأجزاء المختلفة ، إذاً في نهاية المطاف فاللغة الصومالية هي التي ستجمعهم ولا يستطيع المستعمرون منعهم من دراستها وكتابتها طالما يعرفون الحروف اللاتينية التي تدرس لهم .

٣- تمتاز الحروف اللاتينية بانتشار عالمي .

٤- تمتاز بالسهولة من حيث السرعة في التنفيذ وقلة التكاليف من الناحية الاقتصادية.

٥- إن التقدم التكنولوجي يحتم علينا أن نواكب تطور العلم – بالتعليم ، وتعلم لغات العلوم ونقلها وترجمتها ، وكلها مكتوبة بأحرف لاتينية في الشرق والغرب مما يزيد إنتاجنا [١].

هذه الأسباب وكثيرة غيرها كانت هي المبررات التي تقدم بها مناهضو الحرف العربي ، ليس فقط الحرف العربي في كتابة اللغة الصومالية (في الساحة الصومالية) وإنما أيضاً الحرف العربي في كتابة اللغة العربية (في العالم العربي) إذ كان مصيره مهدداً في فترة من الفترات فظهرت منذ النصف الأول من القرن العشرين " محاولات عدة لتيسير الكتابة العربية ، فأشار فريق إلى ضرورة إزالة الزوائد من على الحرف العربي ، ونادى فريق باستبداله بالحرف اللاتيني ، واخترع فريق ثالث حروفاً جديدة منفصلة لمسايرة التقنية الطباعية " . [٢]

فكانت كل هذه المناقشات والنداءات التي تدور في الساحة العربية بخصوص الكتابة العربية ومدى كفاءتها – غير بعيدة عن المثقفين الصوماليين ، فكانوا على مسمع ومرأي منها مما دفع كثيراً منهم إلى عدم الوقوف بجانب الحرف العربي.

---

(١) أحمد برحت ماح – مرجع سابق ص : ٣٥-٣٦ .

(٢) عبد العزيز سعيد الصويعي : الحرف العربي – دار الجماهيرية ط ١ ١٩٨٩ص ١٩ .

وكانت هناك مجموعة من الشباب الصومالي المتعلمين في القاهرة في أوائل الستينات — قد قرروا بعد مناقشة عدم صلاحية الأبجدية العربية لكتابة اللغة الصومالية، وطالبوا من الحكومة الصومالية آنذاك بصفة رسمية في رسالة بعثوا بها في ٩ يوليو ١٩٦٤ كتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني مع وضع بعض المصطلحات (١) .

وعلى هذا الاتجاه نفسه " وزعت منشورات في (١٩٦٦) في مدينة مقديشو ، تهاجم الحروف العربية وتتهمها بالقصور ، وتمجد في الوقت نفسه الحروف اللاتينية " (٢) .

لكن يبدو أن ذلك الوضع وتلك المواقف تجاه الحرف العربي كانت من ظروف المرحلة التي تمر بها الشعوب المغلوبة ، وإلا لم تكن هذه المبررات من القوة بحيث تصوّغ التفريط بالجانب القومي الحضاري الذي تجسد مع الحرف العربي .

وبمرور الزمن ظهر أن جميع تلك المبررات والمحاولات لتغيير الحرف العربي — كانت غير مقبولة وغير سديدة .

وانظر عالماً لغوياً مثل : الدكتور علي عبد الواحد وافي — وكان من الذين تعاطفوا مع الأصوات التي تنادي ضرورة إدخال إصلاحات في الكتابة العربية وقدم في ذلك بعض المقترحات — ثم بعد ما يزيد عن ثلاثين سنة يتراجع عن رأيه ويقرر إبقاء الحرف العربي على ما هو عليه من قبل (٣) .

يقول بعض الغربيين وقد أدرك فشل المحاولة في استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية " قد جاوز بعض الناس الحق إلى الباطل فاقترحوا استبدال الحروف اللاتينية بالأبجدية العربية ، ولكن أعتقد أنه مثل هذا المشروع مكتوب عليه الفشل لأن العربية غير التركية ، وأيقنت أن الخط العربي سيدوم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها " (٤) وهذا ما تم بعد أن استرجعت الشعوب المغلوبة على أمرها أنفاسها .

---

(١) احمد برحت ماحي : مرجع سابق ص : ٣٣

(٢) محمد محمود أحمد : مرجع سابق ، ص ٧ .

(٣) علي عبد الواحد وافي : فقه اللغة — دار النهضة — القاهرة ط السابعة ص : ٢٦٧ وما بعدها ، وانظر : المرجع نفسه هامش ص ٢٧١ .

(٤) صبحي صالح : مرجع سابق ص : ٣٥٥ نقلاً عن المستشرق شارل بيلا الأستاذ في جامعة السربون في مقال له (اللغة العربية العالم العربي) ص : ٥٤ .

الفقرة الخامسة : وصف الأصوات في اللغة الصومالية .

(ألف باء) اللغة الصومالية مجموعة من الحروف يستعان بها في كتابة اللغة الصومالية ، وتبلغ عدد (الفونيمات) في اللغة الصومالية اثنين وثلاثين وحدة صوتية . وتنقسم إلى قسمين رئيسيين وهما :

(١) الأصوات الصامتة (٢) والأصوات الصائتة أو المصوتة .

كان هذا التقسيم نتيجة دراسة طبيعة الأصوات وصفاتها ، ونتيجة أوضاع الأوتار الصوتية ، وكيفية مرور الهواء من الحلق إلى الفم والأنف . وذلك أن الهواء المندفع مع الزفير من الرئتين قد لا يصطدم بأي حاجز أو عائق ، وقد يصطدم بعوائق عدة تؤثر فيه منفردة أو مجتمعه ، فإذا لم يصطدم الهواء باي حاجز ينتج منه الصوائت الثلاثة (أو الخمسة في اللغة الصومالية) ... فهي في ذلك أصوات تخلو من الضجيج لأنها تصدر دون أن يصطدم هواء الزفير بأي عائق ، أما الصوامت فهي الأصوات الناتجة أثناء النطق عند اصطدام الهواء بعائق ما يؤثر فيه [١] .

أ/ صوامت اللغة الصومالية :

تضم اللغة الصومالية اثنين وعشرين صامتاً هي :

b , t , j , x , kh, d , r , s , sh , dh , c , g , f, q , k, L , m , n , w, h, y , ,

ء ، ي ،هـو ، ن ، م ، ل ، ك ، ق ،فـه - ،ع ، ش ، س، ر ، د ، خ ، ح ،ج ، ت ، ب

وجميعها تشترك مع اللغة العربية إلا حرفان نناقشهما لاحقاً ويلاحظ أن اللغة الصومالية لا تحوي حروف (تخذ ، ضظغ) وتسمى هذه الحروف (الروادف) — إلا حرف الخاء ، ويبدو أنها دخلت في اللغة الصومالية من خلال المفردات العربية التي استعارتها اللغة الصومالية من العربية ، مثل خدمة خليفة ، خسارة [٢] .

ويشير بعض الباحثين [٣] إلى ما يفيد أن حرف (الذال) يوجد أيضاً في اللغة الصومالية ، فيذكر أن حرف (الظاء) يبدل في اللغة الصومالية ذالاً فيقال مثل :

---

(١) انظر : عصام نور الدين : علم الأصوات اللغوية (الفونيتكا) دار الفكر اللبناني بيروت ، ط الأولى ١٩٩٢- ص ١٩٥ وما بعدها .

(٢) انظر : محمد لقمان سمو : مرجع سابق ، ص ١٧ .

(٣) محمد زهير حامد : مرجع سابق – ص ٣٩-٤٠ .

(وعظ) ، (وعذ) . لكن هذا الوجود غير معهود في اللغة الصومالية ، ولا يوجد في (ألفبائها) ، والمثال المذكور ينطق (بالدال) المهملة فيقال (وعد) كما يقال في (ظهر) (دهر) وهذا هو المطرد في اللغة الصومالية.

وعلى العموم تزيد اللغة العربية من الصومالية ثمانية أصوات هي (ت ، ذ ، ز ، ص ، ض ، ط ، ظ ، غ) فلا يوجد واحد منها في اللغة الصومالية على صورته في اللغة العربية .

ولقد دخل في اللغة الصومالية من ضمن ما دخل مفردات عربية تضم تلك الأصوات الثمانية إلا أن اللغة الصومالية حولت هذه الأصوات إلى ما يتوافق مع منظومتها الصوتية فتصرفت بها كما يلي [1] .

١) أبدلت أصوات ذ ، ض ، ط ، ظ ، إلى صوت (دال) فتقول مثل : ذهب ، ضمان، طاهر ، ظهر : دهب ، دمان ، داهر ، دهر . وربما تبدل (ض) (لاماً) فتقول مثل : ضر ، ضد : لر ، لد .

٢) أبدلت أصوات : ث ، ص ، ز إلى صوت السين فتقول مثل : ثواب ،صلاة ، زكاة : سواب ، سلاد ، سكو، وقد يبدل (ث) (تاء) فتقول مثل : ثوم ، ثوب ، ثورة : تون ، توب ، تورد .

٣) أبدل صوت (غ) إلى صوت (القاف) فتقول : غريب ، مغرب ، بغل : قريب ، مقرب ، بقل .

هذا ما كان من صوامت عربية غير موجودة في اللغة الصومالية ، أما ما كان من أصوات صومالية غير موجودة في اللغة العربية فيذكر بذلك صوتان هما : صوت (g) وصوت (dh) .

فأما صوت (g) فلا يختص باللغة الصومالية بل هو أيضاً في اللغة العربية . لكن لم يصل إلينا رمز كتابي يخصه في الأبجدية العربية القديمة ، وإنما هو من الأصوات الفرعية .

---

(١) انظر : طريقة الابدال : عبد الرزاق حسين حسن : مرجع سابق ص ٦١ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٦ .

وانظر: محمد زهير : مرجع سابق ص ٣٩-٤٠ .

وقد ذكره سيبويه ضمن حروف وصف بأنها " غير مستحسنه ولا كثيرة في لغة من ترضى عربيته ولا يستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر وهي الكاف التي بين الجيم والكاف ..." [١].

وذكره أيضاً ابن دريد – فيما رواه ابن فارس في باب اللغات المذمومة من كتابه الصاحبي قال " وحدثني على بن أحمد الصاحبي قال : سمعت ابن دريد يقول : حروف لا تتكلم بها العرب إلا ضرورة ، فإذا اضطروا إليها حولوها عند التكلم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها ، فمن تلك الحروف الحرف الذي بين (الباء) و(الفاء) مثل (بور) إذا اضطروا قالوا (فور) ، ومثل الحرف الذي بين (القاف) و(الكاف) و(الجيم) وهي لغة سائرة في اليمن مثل : جمل إذا اضطروا قالوا كمل ... [٢] .

وقد علق ابن فارس على ما نقل عن ابن دريد قائلاً " أما الذي ذكره ابن دريد في (بور) و(فور) فصحيح ، وذلك أن (بور) ليس من كلام العرب فلذلك يحتاج العرب عند تعريبه إياه أن يصيروه (فاءاً) أما سائر ما ذكره فليس من باب الضرورة في شيء ... ولكن هذه لغات للقوم " [٣] .

قلنا هذا الصوت الذي ذكره سيبويه وابن دريد وابن فارس هو صوت حرف (g) وقد ذكر ذلك بعض الباحثين مؤكداً " أن هذا الصوت الذي سموه بين القاف والكاف والجيم ما هو إلا (جيم القاهرة) فهو يشبه (القاف) (وهي مجهورة في نظرهم (g) في الجهر) والكاف في منطقة النطق ، إذ الكاف وجيم القاهرة من منطقة واحدة ، أما وأن هذا الصوت يشبه الجيم فلأنه ليس جيماً في النطق ولكنه لم يزل الجيم صاحبة المشكلة الأصلية ، وصاحبة الرمز المعروف " ويستطرد في ذلك قائلاً " نلاحظ في اللهجات العربية الحديثة أن هذا الصوت جيم القاهرة ينطق بهذه الصورة في جنوب اليمن الشمالي .وكذا في الجزء الشمالي من جمهورية جنوب اليمن الشعبية، ومعنى هذا أن هذا النطق معروف بين القبائل المذحجية ، والحميرية " [٤].

---

(١) سيبويه : الكتاب تحقيق عبد السلام محمد هارون : دار الجيل بيروت ط الأولى ٤٣٢/٤ .

(٢) احمد بن الفارس : الصاحبي المكتبة اللغوية العربية : تحقيق مصطفى السمويمي ص : ٥٤ .

(٣) المرجع نفسه : ص ٥٥ .

(٤) كمال محمد بشر : الأصوات العربية – مكتبة الشباب – ص : ١٢٧ – ١٢٨ .

وإذا افترضنا أن هذا الصوت (g) انتقل إلى اللغة الصومالية من القبائل اليمنية التي هاجرت إلى منطقة القرن الإفريقي – فمن الصعب أن نعتقد أن هذا الصوت في اللغة الصومالية هو صوت لحرف (ج) غير معطشة كما هو في اليمن والقاهرة . بمعنى انه من الصعب أن نعتقد أن أي مكان فيه صوت (g) يمكن استبداله بصوت (ج) بدون أي تغيير في المعنى ،(كما يمكنه في اليمنية والقاهرية) إذ ان الصوماليون ينطقون صوت الجيم معطشة .

أما صوت (dh) فورد في اللغة الصومالية دون اللغة العربية ، ورمز له بعض الصوماليون بـ (الطاء) العربية ، ف (ط) و (dh) كلاهما من الحروف اللثوية إلا أن (dh) الصومالية انعكاسية.

على العموم يعتقد بعض الباحثين [1] أن الحرفين (g) و (dh) هما في العربية (غ) و (ط) على التوالي وذلك بحكم موقعهما في الأبجدية الصومالية فحرف (dh) في الأبجدية الصومالية يأتي بعد الشين (sh) وقبل العين (c) كما أن حرف (g) يأتي بين العين (c) والفاء (f) .

ونتناول الصوامت الصومالية من جوانب ثلاثة : [2]

الجانب الأول : تقسيم الأصوات الصومالية بحسب وضع الأوتار الصوتية من حيث ذبذبة هذه الأوتار أو عدم ذبذبتها أثناء النطق ، فنجد أن الأصوات المجهورة في اللغة الصومالية هي / ب b/ ج j/ د d / ر r/ dh / ع c/ g / ل L / م m / ن n / و w / ي y/.

أما الأصوات المهموسة في اللغة الصومالية فهي : ت t / ح x / خ kh / س s / ش sh / ف f / ك k / هـ h / ء , / ق Q /

الجانب الثاني : تقسيم الأصوات الصومالية بحسب مخارجها أي تحديد منطقة كل صوت من جهاز النطق ، فنجد الصوامت الصومالية من هذا الجانب مصنفة كما يلي :

---

(١) محمد محمود أحمد : مرجع سابق ، ص ٤ . ومحمد لقمان : مرجع سابق ، ص ٥٢ .

(١) راجع هذه الجوانب : عبد الرزاق حسين حسن : مرجع سابق ، ص ٢٣وما بعدها
محمد حرسي : مرجع سابق ، ص : ٢٦ وما بعدها .
محمد لقمان : مرجع سابق ، ص : ٢٥ وما بعدها .

١- أصوات شفوية ب b ، م m ، و w

٢- أسنا نية شفوية ف f .

٣- أسنا نية لثوية ت t ، د d ، ل L ، ن n .

٤- لثوية ر r ، س s .

٥- لثوية انعكاسية dh .

٦- لثوية حنكية ج j ، ش sh .

٧- وسط الحنك ي y .

٨- أقصى الحنك خ kh ، ك k ، g .

٩- لهوية ق Q .

١٠- حلقية ع c ، ح x .

١١- حنجرية هـ h ، ء ، , .

الجانب الثالث : تقسيم الأصوات الصومالية بحسب صفاتها أي وصف الأصوات بناءاً على طريقة احتكاك الهواء بعضلات جهاز النطق فنصنف الصوامت الصومالية من هذا الجانب كما يلي :-

١- انفجاري b , t , d , dh, g , k , Q ، , .

٢- احتكاكي :f , s , kh , x , c , h , sh

٣- انفجاري احتكاكي أو مركب : J .

٤- مكرر أو ترديدي : r .

٥- جانبي : L .

٦- أنصاف الحركات : w ، y .

٧- أنفي : m ، n .

جدول

الصوامت الصومالية في الجوانب السابقة

الرمز العربي	الرمز الصومالي	
ب	B	شفوي ، مجهور ، انفجاري
م	M	شفوي ، مجهور ، انفي
و	W	شفوي ، مجهور ، نصف حركة
ف	f	أسناني شفوي ، مهموس ، احتكاكي
د	D	أسناني لثوي ، مجهور ، انفجاري
ت	t	أسناني لثوي ، مهموس انفجاري
ن	n	أسناني لثوي ، مجهور ، انفي
ل	l	أسناني لثوي ، مجهور ، جانبي
س	s	لثوي ، مهموس ، احتكاكي
ر	r	لثوي ، مهموس ، ترديدي
-	Dh	لثوي ، التوائي ، مجهور ، انفجاري
ج	j	لثوي حنكي ، مهموس مركب
ش	Sh	لثوي حنكي ، مهموس ، احتكاكي
ي	y	وسط الحنك ، مجهور ، نصف حركة
-	g	أقصى الحنك ، مجهور ، انفجاري
ك	k	أقصى الحنك ، مهموس ، انفجاري
خ	Kh	أقصى الحنك ، مهموس ، احتكاكي
ق	Q	لهوي ، مجهور ، انفجاري
ع	c	حلقي ، مجهور ، احتكاكي
ح	x	حلقي ، مهموس ، احتكاكي
هـ	h	حنجري ، مهجور ، احتكاكي
ء	'	حنجري ، مهجور ، انفجاري

ب/ الصوائت الصومالية :

الصوت الصائت في الكلام الطبيعي هو الصوت المجهور الذي يحدث أثناء تكوينه أن يندفع هواء الزفير في مجرى مستمر خلال الحلق والفم ، وخلال الأنف أحياناً وذلك دون أن يكون ثمة عائق أو حاجز أو مانع يعترض مجرى الهواء اعتراضاً تاماً ، أي أنه هواء الزفير المندفع من الرئتين إلى الفم يتخذ مجراه في ممر ليس فيه حواجز تعترضه .

وأيضاً دون أن يحدث أي تضييق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً ، فالأصوات الصائتة إذاً هي الأصوات الخالية من الضجيج (١) .

وتوجد في اللغة الصومالية خمسة صوائت قصيرة تقابلها خمسة صوائت طويلة ، ويمثل كل صائت (فونيماً) مستقلاً ، كما أن هناك تفخيم وترقيق لهذه الصوائت ، وتلعب صفة التفخيم لهذه الأصوات وظيفة فونيمية أيضاً مما يجعل المخزون الفونيمي للصوائت الصومالية عشرين وحدة صوتية (٢) فمثلاً :

- كلمة (sug) (سك) بمعني انتظر في حالة ترقيق الصائت (u) تختلف عن (sug) (سك) وهي بمعنى تبت في حالة تفخيمه .
- وكلمة (دولد) duulid بمعنى الطيران في حالة ترقيق (uu) تختلف عن (دولد) (duulid) التي هي بمعنى الغزو في حالة التفخيم.
* وكلمة (ديد) (diid) بمعنى الإغماء في حالة ترقيق (ii) تختلف عن (ديد) (diid) بمعنى الرفض في حالة التفخيم .
* وكلمة (هب) (hab) بمعنى النظام في حالة ترقيق (a) تختلف عن كلمة (هب) (hub) بمعنى أرضعيه في حالة التفخيم . وهكذا ....

---

(١) انظر : عصام نور الدين : مرجع سابق ص ٢٥١ وما بعدها .
(٢) عبد الرزاق حسين حسن : مرجع سابق ص ٣٥ .
محمد حرسي : مرجع سابق ص ٢٨ وما بعدها .

وهذه الصوائت الثقيلة أو قل المفخمة لم توضع لها رموز كتابية في اللغة الصومالية ونستطيع التفريق بين الثنائيات المختلفة التي توجد بها هذه الأصوات الصائتة في حالة النطق فقط [1] .

١- الصوائت القصيرة في اللغة الصومالية هي : a , e , i , o , u

٢- والصوائت الطويلة " " " : aa , , ee , ii , oo , uu

وتنقسم الصوائت الصومالية من حيث الصفات إلى ثلاثة مجموعات : [1]

١- مجموعة الصوائت المرتفعة (الضيقة) وهي : i , iii , u , uu

٢- مجموعة الصوائت نصف مرتفعة (نصف ضيقة) وهي: e , ee, o, oo

٣- مجموعة الصوائت المنخفضة (المتسعة) وهي : a , aa

وتصنيف الصوائت الصومالية باعتبار الأوضاع المختلفة لأعضاء النطق التي تصدر هذه الصوائت — وهي اللسان والشفتان — كما يلي :

١- تقسيم الصوائت باعتبار اللسان نسبة إلى الحنك الأعلى من حيث الارتفاع والانخفاض ودرجة هذا الارتفاع .

١- صوائت مرتفعة (أو) ضيقة) وهي :

i , ii , u , uu.

ب - صوائت شبه مرتفعة (أو شبه ضيقة) وهي :

e, ee , o , oo

ج - الصوائت المنخفضة وهي :

a . aa .

٢- تقسيم الصوائت باعتبار النظر إلى الجزء المرتفع من اللسان :

أ- الصوائت الأمامية وهي : i , ii , e , ee , a , aa

٢- الصوائت الخلفية : هي : u , uu , o , oo

٣ -تقسيم الصوائت باعتبار الشفتين فتنظر من حيث انضمامها انضماماً شديداً أو خفيفاً أو انفراجها انفراجاً شديداً أو خفيفاً أو وضعهما في وضع محايد :

---

(١) انظر هذا الموضوع : في كل من محمد حرسي : مرجع سابق ص : ٢٨ وما بعدها .
محمد لقمان سمو : مرجع سابق ص ٣٩ وما بعدها .
عبد الرزاق حسين حسن : مرجع سابق ص ٣٥ .

١/	في الحالة		الأولى	تحدث الصوائت التالية :				u,uu
٢/	في	"	الثانية	"	"	"	:	o,oo
٣/	في	"	الثالثة	"	"	"	:	i , ii
٤/	في	"	الرابعة	"	"	"	:	e e , ee
٥/	في	"	الخامسة	"	"	"	:	a , aa

وخلاصة القول تتفق اللغة الصومالية مع اللغة العربية في جميع حروفها (الصوامت) ما عدا ثمانية أحرف هي (ث ، ذ ، ز ، ص ، ض ، ط ، ظ ، غ) .

وتتفق اللغة العربية مع الصومالية في جميع حروفها (الصوامت) ما عدا حرفين هما : G , dh . وقد ذكرنا فيما سبق أن صوت (g) موجود أيضاً في اللغة العربية كصوت فرعي ، لكن ليس له رمز في الأبجدية العربية ، فعلى هذا يكون (الصامت) الوحيد الذي لا يتفق مع منظومة الصوامت العربية هو صوت (dh) على أننا أشرنا إن بعض العلماء يعتبرون صوت (dh) الصومالية – أنه (ط) في العربية لكن دخل في نطقه بعض التحريف وقد كان علماء الصومال يكتبون حرف (dh) ب (ط) العربية إيماناً منهم أن هذا الحرف هو ذاك الحرف .

أما الصوائت الصومالية فتصل إلى عشرين صائتاً : خمس قصار تفخم وترقق ، تقابلها خمس طوال أيضاً تفخم وترقق ، ويصل عددهم في ذلك عشرين صائتاً يمثل كل صائت منها (فونيماً) مستقلاً . ويبدو أنه حجر الزاوية لمشكلة كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي ، مع العلم أن هذه المشكلة لم تحلها كتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني كما عرضنا سابقاً – في مثل (سك sug) بمعني انتظر و(سك sug) بمعنى ثبت فتكون مشكلة (الصوائت الصومالية) قائمة سواء كتبت بالحرف اللاتيني أو بالحرف العربي ويتطلب الموقف في كل مرة وضع بعض المصطلحات لتمثيل الأصوات الصومالية تمثيلاً صحيحاً .

الفقرة السادسة : كتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني (الآمال والآلام)

بدأت كتابة اللغة الصومالية في عهد سياد بري بالحرف اللاتيني على أساس أن الاستعمار خلف " جماعات من المتعلمين تتباين لغاتهم وبالتالي ثقافاتهم بالإضافة إلى جيوش جرارة من الأميين ولابدَ من عمل حاسم لإنهاء الفوضى اللغوية وتحقيق الوحدة الوطنية وتعليم الجماهير تعليماً أساسيا وربطهم بقضايا التنمية [1] .

فأعلن مجلس قيادة الثورة في ١٩٧٠/١٠/٢١ سياسة وصفت بأنها ثورة عظمى تجعل الصومالية لغة الدولة [2] .

ثم كان قرار كتابة اللغة الصومالية من ضمن قرارات الميثاق الثوري الذي نشر في ١٩٧٢/١٠/٢١م [3] يقول قائد الثورة في هذا الصدد " عندما أمعنا النظر في المصاعب التي قد تظهر في مستقبل تاريخنا-فإننا قررنا ١٩٧٢ كتابة لغتنا الأم" [4] .

فكان هذا القرار بداية استراتيجية خصصت لمحاربة الجهل تركزت على أربعة عمليات أساسية [5] :

(١) بداية كتابة اللغة الصومالية في أكتوبر عام ١٩٧٢ .

(٢) استبدال اللغات الأجنبية باللغة الصومالية كلغة رسمية في الإدارة العامة في تاريخ ٣٧٩١/١/١٢ .

(٣) افتتاح حملة محو الأمية في (٨) مارس ١٩٧٣ .

(٤) تحويل الكتابة الصومالية إلى آلة فعالة تساعد في التطور الاجتماعي والاقتصادي السريع .

---

(١) اللجنة الوطنية العليا استراتيجية تقوية اللغة العربية ص ١٥ .

(٢) وزارة الإعلام والإرشاد القومي : الصومال في ظل الثورة خمسة أعوام من الازدهار والتقدم ص ٦ .

(٣) وزارة الإعلام والإرشاد القومي : تعليمنا الثوري ص : ٢٠ .

(٤) بلادي وشعبي : خطب مختارة لرئيس المجلس الأعلى للثورة ١٩٧٣-١٩٧٤ ص : ٦

(٥) انظر : تفصيل الاستراتيجية المذكورة . تعليمنا الثوري ص ٣٣ .

فابتدأت هذه الاستراتيجية بكتابة اللغة الصومالية ، وقد اختير لها الأبجدية اللاتينية ، ووصف ذلك بأنه من أعظم منجزات الثورة وأنه قرار جريء عندما " قام اللواء محمد سياد بري رئيس المجلس الأعلى للثورة بإبلاغ الأمة أن حكومة الثورة قد اختارت الأبجدية اللاتينية مع بعض التعديلات كأداة رسمية لكتابة اللغة الصومالية [(١)] .

وقد رحبت صحف العالم بهذا القرار فكتبت مجلة أفريقيا في عددها الصادر في مارس ١٩٧٣ مقالاً عن الصومال جاء فيه " لقد اتخذ الصومال خطوة رئيسة سوف تجعل الصوماليين في المدن والقرى وحدة ثقافية وطنية واحدة " وكأننا لم نكن كذلك من قبل " وكان ذلك نتيجة لاختيار اللاتينية لكتابة اللغة الصومالية في ١٩٧٣/١/٢١... " [(٢)] .

وقالت (أفريكا دايجسدت) " لقد كانت هناك مناقشات جادة حول الشكل الذي ستكون عليه كتابة اللغة الصومالية ، فكان البعض يريد اللاتينية ، وآخرون يريدون أحرفاً صومالية جديدة وكان رجال الدين يفضلون الأحرف العربية لأن ثلث المتعلمين الصوماليين يتحدثون باللغة العربية، ولقد كانت المعركة حامية الوطيس ، إلا أن الحكومة أعلنت اللاتينية لكتابة اللغة الصومالية [(٣)].

ثم بدأت المرحلة الثانية من الاستراتيجية (وهي استبدال اللغات الأجنبية باللغة الصومالية كلغة رسمية في الإدارة العامة) ١٩٧٣/١/٢١ فكان " على إثر اختيار طريقة كتابة اللغة الصومالية أعطى الحكومة وأفراد القوات المسلحة ثلاثة أشهر يتعلمون خلالها الأبجدية اللاتينية وطريقة استخدامها في كتابة لغتهم على أن يبدأ بعد انقضاء هذه الفترة استعمال هذه الأبجدية في المكاتب الحكومية ... وبعد انتهاء فترة التعليم التي استمرت ثلاثة أشهر — بدأ في منتصف يناير ١٩٧٣ استخدام اللغة

---

(١) الصومال في ظل الثورة خمسة أعوام من الازدهار والتقدم ص : ٦٧-٦٨

(٢) الصومال في الصحافة العالمية : وزارة الإعلام – أكتوبر ١٩٧٥ ص ٢٨-٢٩ .

(٣) المرجع نفسه ص : ٣٠

الصومالية رسمياً في الجهاز الإداري للحكومة فحلت بذلك محل اللغات الأجنبية الثلاثة : الإيطالية والإنجليزية والعربية التي كانت تستخدم في البلاد خلال المائة عام الماضية أو نحوها " [١] .

وفي هذا العام نفسه وبالتحديد ١٩٧٣/١/٢١ صدرت أول صحيفة حكومية باللغة الصومالية ، وهي صحيفة (حدكتا أكتوبر) xidigta Oktoober (نجم أكتوبر) [٢].

وفي جانب التعليم " أدت الكتابة الجديدة إلى تغيير جوهري في نظام المدارس فتعين :

أولاً : أن تصبح لغة التعليم في المدارس هي الصومالية .

ثانياً : لم يكن بالإمكان تنفيذ هذه التغييرات إذا سمح للأجانب بإدارة مدارس خاصة لذلك ألغيت المدارس المملوكة للأجانب وكان عددها ٤٢ مدرسة وعدد الطلبة المقيدين بها ١٥ر٢١٥ طالباً " [٣].

فكان عام ١٩٧٣ بداية تعليم اللغة الصومالية في المدارس الحكومية مما جعلها وسيلة تعليمية في المدارس الأولية ، وكمادة أساسية في مراحل التعليم الأخرى [٤] .

واستعملت اللغة الصومالية كوسيلة تعليمية في الفصل الأول والثاني من المدارس الوسطى في السنة الدراسية ٧٤/٧٣ وهكذا ... حتى شمل التدريس باللغة الصومالية في كل المراحل في عام ١٩٨٠/٧٩ م [٥].

أما المرحلة الثالثة من الاستراتيجية وهي (افتتاح حملة محو الأمية) فقد بدأت في ٨ مارس عام ١٩٧٣م ، وبدأت بتعبئة الطاقات الرسمية الشعبية المادية

---

(١) الصومال في ظل الثورة ص : ٦٧-٦٨ .

(٢) الصومال في ظل الثورة ص : ٦٧-٦٨ .

(٣) المرجع نفسه ص : ٦٠

(٤) تعليمنا الثوري : ٢٠ ، الصومال في ظل الثورة ٦٧-٦٨ .

(٥) المرجع نفسه ص :٢٠ ، استراتيجية تقوية اللغة العربية ص : ١٥

والبشرية ، فقد (جند لذلك خمسمائة سيارة ، وفرغ لها (١٢٥) ألف شخص ، وطبع لها (١١٥) ألف مطبوع ". [١] قال قائد الثورة في افتتاحها " ... أني هنا اليوم أعلن بدء الحملة لمحو الأمية ، وبدء المجهود الوطني لكتابة لغتنا بعد قرون من الجهل الذي خلفه الاستعمار ، ولقد قرر المجلس الأعلى للثورة ومجلس سكرتيري الدولة بعد جلسات طويلة بدء هذه الحملة . ليكون في مقدور كل صومالي في المدن والقرى والريف والبوادي القراءة والكتابة في نهاية هذا العام (عام ١٩٧٣) ... ونريد أيضاً أن نبدأ في العام القادم حملة لتعليم الرعاة وذلك للقضاء على الرقم الإحصائي الذي كان يقول أن ٩٩٪ في المائة من شعبنا أميون " [٢] .

وكانت الحكومة قد قررت تخصيص ٢ مليون شلناً صومالي لتمويل هذه الحملة في العام الماضي ولم يقتصر تمويل الحملة على الحكومة فقط بل مولت أيضاً بالعون الذاتي ، فبنيت المدارس بالعون الذاتي (Iskaa wax uqobso) ووهب بعض الناس بيوتهم لاستعمالها كفصول ، والبعض الآخر شارك بالمال . أما وزارة التربية والتعليم فقد زودت هذه الحملة بالأدوات المدرسية إضافة على إشرافها عليها [٣] .

وبهذه المجهودات نجحت الحملة والتعبئة الجماهيرية في حملة محو الأمية وكان شعار الحملة (**Hadaad taqaanno bar - hadaadan aqoonna baro**) ومعناها في العربية : إذا كنت لا تعلم تعلم وإذا كنت تعلم فعلم .

وقد ورد في الإحصائيات التي أجريت في هذا الصدد " أن مجموع عدد المقيدين بفصول الكبار في المرحلة الأولى في الحملة أبريل ١٩٧٣ – يناير ١٩٧٤ قد بلغ (٤٠٠ر٠٠٠) طالب ، اجتازوا بنجاح امتحان محو الأمية ، وأهم من ذلك عدد الذين تعلموا عن طريق وسائل أخرى مثل الإذاعة فقد بلغ عدد هؤلاء ما لا يقل عن

---

(١) حسن مكي : مرجع سابق ص : ١٨٢ نقلاً عن وزارة الإعلام والإرشاد القومي : الحملة القومية لمحو الأمية وتنمية الريف مقديشو ١٩٧٧ ص : ٤٥ .

(٢) الصومال في الصحافة العالمية ص : ٢٨

(٣) تعليمنا الثوري ص : ٣٦

(٦٠،٠٠٠) طالب ، وكانوا جميعا مؤهلين لنفس الامتحان " [١]. وقدرت بعض الدوائر عدد المستفيدين من الحملة أكثر من مليون ونصف مليون مواطن [٢] .

ويأخذ هذا الرقم أهمية إذا أخذنا في الاعتبار أن أول إحصاء سكاني أجرى في الصومال في عام ١٩٧٥ بلغ عدد الصوماليين (٣،١٨٤،٠٠٠) [٣] .

أي استفاد من الحملة الأولى ما بين أبريل ٧٣ – يناير ٧٤ قرابة نصف المجتمع السكاني .

أما المرحلة الرابعة من الاستراتيجية وهي " تحويل الكتابة الصومالية إلى آلة فعالة تساعد في التطور الاجتماعي والاقتصادي السريع " ، فكانت الثمرة المرجوة والحصيلة النهائية من المراحل السابقة ، فانتشار التعليم ومحو الأمية يكون مردودها - بالتأكيد - التطور الاجتماعي ، والاقتصادي السريع – فعلى هذا يبدو أنها لم تخصص فترة زمنية معينة لتنفيذها ، وإنما كانت مبنية على النتائج التي تمخضت عنها المراحل السابقة لها .

تلك هي صورة سريعة للكيفية التي تمت بها كتابة اللغة الصومالية وما تبعتها من تغييرات تهدف إلى توطين الحرف اللاتيني بالقطر الصومالي . فكان العرض السابق ضرورياً للحديث عن موضوعنا الأساسي الذي هو (الآلام والآمال) أو ماذا اكتسب الشعب الصومالي أو خسر في معركة كتابة لغته بالحرف اللاتيني .

وهنا أودّ أن أفرق بين ثلاثة مواقف متصلة بالموضوع :

(١) كتابة اللغة الصومالية (كمطلب قومي).

(٢) جعل اللغة الصومالية لغة رسمية للدولة .

(٣) كتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني .

فهذه المواقف الثلاثة يبدو فيها لبس في كتابات كثيرٍ ممن كتبوا عن الموضوع ، أو هكذا قصدوا لستر مواقف كانوا يرون أنها إيجابية ويرى آخرون أنها سلبية .

---

(١) الصومال في ظل الثورة : ص ٦٧-٦٨ .

(٢) استراتيجية تقوية اللغة العربية ص : ١٢ .

(٣) المرجع نفسه ص ٧ .

فالموقف الأول : (كتابة اللغة الصومالية) كان مطلباً قومياً عاش مع الشعب الصومالي منذ أن دخل الإسلام في الصومال ، أو قل منذ أن كتبوا لغتهم بالحرف العربي ، ولم يكن موضع نقاش (كفكرة) يوماً من الأيام مما جعل علماء الصومال منذ زمن طويل – وقد اختاروا كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي – يقدمون مشاريع متعددة حول كتابة اللغة الصومالية ، ولم تتوقف الجهود في ذلك يوماً من الأيام ، فعلى هذا لا يصلح أن يجعل هذا المطلب القومي وليداً مع كتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني .

أما الموقف الثاني : (جعل اللغة الصومالية لغة رسمية) فليس طرحاً بعيداً عن الأذهان ويصلح للنقاش بين المثقفين الصوماليين ولا سيما إذا ما كتبت بالحرف العربي الذي ألفوه واستخدموه في كتابتها منذ أمد بعيد . فهذه المسألة غير بعيدة عن الساحة مع أننا لا نختار (في رأينا الخاص) أن تصبح اللغة الصومالية – وإن كتبت بالحرف العربي – اللغة الرسمية للبلاد ، لأنها مهما تكن غنية بمفرداتها وتعابيرها (وهي كذلك فعلاً) فإنها تتسم بالمحدودية التي تفرض عليها صعوبة التعامل معها بالنسبة لشعوب العالم .

وداخلياً لا تغنى طموحات الشعب الصومالي في مجالات الثقافة والمعرفة لأن علماء الصومال – بحكم ضعف الإمكانات المادية للبلاد – لا يقدرون أن يوفروا بالتأليف والترجمة ما يغطي الاحتياجات المعرفية للمجتمع مما سيؤدي لتخلف المجتمع حضارياً .

وأما الموقف الثالث : (كتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني) فهذا هو الجديد في الساحة الصومالية وهو الذي حدث فيه جذب وشد بين المثقفين الصوماليين:- بين أنصار الحرف العربي والثقافة العربية وبين أنصار الحرف اللاتيني والثقافة الغربية.

فبينما يرى بعضهم أن كتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني كان حدثاً عظيماً معجزة جديدة تستحق التقدير بينما يرى آخرون أن ذلك " ترجمة عملية للمخططات الاستعمارية ، وتنفيذاً لبرنامج دار حوله الصراع مدة أربعة عقود متواصلة .

كانت تلك الخطوة انتصاراً حاسماً لصالح أعداء الإسلام ولغته العربية ضد المصلحين والشعب الصومالي [1] .

فهذان الموقفان المتصارعان في ساحة كتابة اللغة الصومالية – كان أحدهما مدفوعاً من قبل المستعمرين ومن على دربهم ، والآخر من قبل الشعب وثقافته وأصالته والمصلحين من أبنائه.

وحينما انتصر الطرف الداعي لكتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني بقوة السلطان جعل من مكتسابته :-

(١) محو الأمية في المجتمع (٢) نشر الوعي السياسي والاقتصادي والاجتماعي لدى الرعاة والفلاحين والعمال بالنسبة لحياتهم اليومية (٣) ممارسة الرقابة على إنجازات الأمة لكي يستطيع كل فرد فيها أن يكتب العيوب والنواقص ويبلغها فوراً للمسئولين لتصحيحها ، وكذلك الاستفادة من اشتغال الخريجين بالتأليف والترجمة لتخرج الأمة من القحط الفكري الذي تعانيه .

(٤) تسجيل تراثنا القومي وكل ما تجود به قرائح شعراء وخطباء الصومال حتى تكون في متناول الشعب [2] .

أو كما يقوله آخرون " كتابة اللغة الصومالية وتطبيقها العملي في المجتمع خلقتا جواً من الشعور بالإنجاز الوطني وترتب على ذلك أمور منها :-

(١) وحدة الفكر الثقافي (٢) الثقة النفسية (٣) سهولة التعلم (٤) دعم اللغة العربية" [3] . وغير ذلك مما ورد في كتابات كثيرة كتبت عن الموضوع .

ولا نريد أن نناقش هل تمت هذه الإنجازات أم لا، لكن ما نريد قوله هو أن تلك الكتابات وما شابهها تصور الموقف وكأنّ الحرف اللاتيني منح الأمة الصومالية كل المكتسبات والإنجازات ، وفي يده (الحرف اللاتيني) العصا السحري (حتى أن اختياره كان خدمة للغة العربية ودعما لها " !!) كما ورد في النص السابق ، أو كما

---

(١) على الشيخ احمد أبو بكر : مرجع سابق ص : ٦٢ .

(٢) احمد برحت ماحي : مرجع سابق ص : ٣٧-٣٨ .

(٣) أسبوع الثقافة العربية ص : ٦٧ .

جاء في بعض الصحف " اتخذت الصومال خطوة رئيسة سوف تجعل الصوماليين في المدن والقرى وحدة ثقافية وطنية واحدة . وكان ذلك نتيجة لاختيار اللاتينية لكتابة اللغة الصومالية " [1] .

وكأنَ الحرف العربي الذي كان سيد الموقف لأكثر من ألف سنة – لم يكن – بإمكانه القيام بهذا الدور وأكثر منه لأن " رجال الدين يفضلون الأحرف العربية " [2] وهم بعيدون عن الساحة العملية . أو هذا هو دورهم المطلوب !!

وبوقفة بسيطة ندرك أن الإنجازات المذكورة (إذا سلمنا بذلك) ما هي إلا حصيلة (كتابة اللغة) في حد ذاتها . وحصيلة (الجهد المبذول) ونشرها ، وليس ذلك حصيلة (الاختيار بالحرف اللاتيني) في حد ذاته بمعنى لو قدر للحرف العربي أن يكون هو المختار لكتابة اللغة الصومالية (في ذاك الوقت) وبذل في نشره نفس الجهد الذي بذل في نشر الحرف اللاتيني – لحقق للشعب الصومالي تلك المكتسبات المذكورة وأضعاف أضعاف غيرها . بل الحرف العربي – في البيئة الصومالية – لا يحتاج جهداً مثل الذي بذل للحرف اللاتيني . إذ أن جميع أفراد الشعب يعرفون الكتابة العربية مسبقاً ، فلا يحتاج تمويلاً ولا رصد ملايين الشلنات ولا تعطيل العمل الحكومي ثلاثة اشهر وإغلاق المدارس وتعطيلها سنة كاملة ولا... ولا... مما بذل في سبيل توطين الحرف اللاتيني .

نرجع ونطرح الموضوع من جديد ، ماذا كسب الشعب الصومالي أو خسر في كتابة لغته بالحرف اللاتيني ؟ نقول باختصار : خسرنا (في اختيارنا) ولم نكسب ، خسرنا الحرف العربي الذي فيه ثقافتنا ، وتراثنا منذ أمد بعيد ولم نكسب الحضارة الغربية التي اخترنا طريقها في الكتابة وحروفها اللاتينية .

---

(١) الصومال في الصحافة العالمية ، ص ٢٨-٢٩ .

(٢) الصومال في الصحافة العالمية : ص ٣٠ .

وكان مشروع كتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني (قصدوا بذلك إن لم يقصدوا) خدمة للاستعمار في القضاء على الثقافة العربية الإسلامية في البلاد وكان ذلك أيضاً انتصاراً حاسماً لصالح أعداء الإسلام في محاولتهم لقطع الصلة بين المجتمع وبين لغة القرآن وتراثه المجيد .

" إن مستقبل اللغة الصومالية في إطار الأبجدية اللاتينية أن تنتهي إلى أن تصبح فرعاً من شجرة اللغة اللاتينية ... مما سيؤدي إلى أن تتغير خصائصها وأساليبها وبنيانها لتتماشى مع حركة اللغات الأوروبية ، وخطورة هذا الاتجاه أنه سيعود إلى تغيير النفسية الحضارية والاجتماعية لأهل الصومال باعتبار أن اللغة عامل هام في التشكيل الفكري والحضاري كما أن الجيل الجديد الذي درس لغته الوطنية بالحرف اللاتيني لن يستطيع قراءة التراث الصومالي من مخطوطات وأشعار بالحرف العربي بل سيجد نفسه معزولاً عن رسم المصحف الشريف والثقافة الإسلامية والتراث الشعبي المكتوب ، وسوف يؤدي ذلك إلى ازدواجية خطرة في الثقافة الشعبية [1] .

ويبين المرحوم كمال صلاح الدين المندوب المصري في المجلس الاستشاري لمجلس الوصاية الصومالي وهو يستنكر محاولة قامت بها إيطاليا نحو كتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني — ما ستخسره الآمة الصومالية إذا ما اختارت الحرف اللاتيني ، يقول " إن هدف عملاء الاستعمار من التمهيد لهذه الفكرة أن يصبح الجيل الجديد من الصوماليين بعيداً عن مصادر الثقافة العربية ، وبذلك يتم فصل الصومال عن الشعوب العربية ، فإذا ما تحقق ذلك انفردت به قوى الاستعمار لتنفيذ ما تشاء من خطط ومشاريع تخصه لنفوذها ومصالحها ، وعندما يلتفت الشعب الصومالي للاستنجاد بالشعوب العربية يجد الهوة التي حفرها بنفسه والتي تفصل بينه وبينها عميقة واسعة يصعب اجتيازها وهدفهم ثانياً : تأخر الشعب الصومالي ثقافياً أطول مدة ممكنة لأن الجهل وضعف التعليم يوفران المناخ المناسب الذي

---

(١) حسن مكي : مرجع سابق — ص ١٧٥-١٧٦

يمكن المستعمر من والاستغلال والتحكم والعيش هادئاً مطمئناً ، فمع التسليم بإمكان كتابة الصومالية باللاتينية – إلا أن عدم وجود الطبقة المثقفة الواعية بحكم القيود التي فرضها عهد الاستعمار التحكم الفاشيستي في الماضي تجعل من المتعذر وجود المؤلفين من أبناء الصومال الذين لديهم القدرة على التفكير والتأليف ... وبهذا يجد الصوماليون أنفسهم أمام الحقيقة المرة وهي انعدام المراجع والكتب اللازمة للمضي في مراحل التعليم المختلفة " [1].

والخلاصة : أن كتابة اللغة الصومالية كانت مطلباً شعبياً منذ زمن بعيد فلم يكن يوماً من الأيام طرحاً يدور حوله النقاش ، وبالمضي على هذا الاتجاه كتب الشعب الصومالي لغته بالحرف العربي واستخدمه على مر العصور .

أما وأن تبقى اللغة الصومالية لغة رسمية (وهي مكتوبة بالحرف العربي) مع أنه طرح موضوعي لحد ما – فإننا لم نسمع من يتقدم بذلك ، لأن اللغة العربية – وهي أيضاً كانت لغة الشعب الصومالي – كانت سيد الموقف ، فأغنت الشعب باعتبارها وعاءا ً ثقافيا ً وحضارياً وأداة للتواصل بينهم وبين شعوب العالم ، فلم يدر في خلد أحد استبدالها أو تغييرها (مثلاً باللغة الصومالية المكتوبة أيضاً بالحرف العربي).

فاستمر الوضع على ذلك حتى جاء الاستعمار بفكرة كتابتها بالحرف اللاتيني تمهيداً لإحلالها – وهي مكتوبة بالحرف اللاتيني محل اللغة العربية ، لأن الدول المستعمرة كانت على يقين أن لغاتها بحرفها اللاتيني لا تعني شيئاً بالنسبة للمجتمع الصومالي ، وإذا لم يكن ذلك (والهدف كل مرة إبعاد الحرف العربي واللغة العربية بمالها من معان). فلتكن اللغة الصومالية المكتوبة بالحرف اللاتيني (ويمثل الحرف المكتوب فيه علاقة طيبة بينها وبين اللغات الأوروبية ويمكن استثمارها فيما بعد)- فلتكن هي اللغة الرسمية .

لهذا فأن فكرة كتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني وجعلها لغة رسمية للبلاد هي فكرة استعمارية لقطع الصلة بين المجتمع الصومالي وبين الشعوب العربية

---

(١) حسن مكي : مرجع سابق – ص ١٦٩ نقلاً د/ علي إبراهيم عبده ، مصر وأفريقيا في العصر الحديث – المكتبة التاريخية ١٣ ، دار العلم القاهرة – ص : ١٢٥

التي يشترك معها في المصير ، وأيضاً لقطع الصلة بين المجتمع وثقافته ، ولقطع الصلة بين المجتمع وينابيع المعرفة المغذية للتوجهات الصحيحة والسليمة للشعب .

وبقى أن أقول ، ما قامت به الحكومة الثورية من كتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني وجعلها اللغة الرسمية للبلاد — أقل ما يمكن أن يقال عنه أنه حدث (بدافع التغيير الثوري) فقط ولم يؤخذ في الاعتبار إن كان ذلك التغيير نحو الأفضل أم الأسوأ واستغلوا تلك الظروف التي كان يمر بها الشعب آنذاك حيث كان عطشاً لكل مسيرة نحو إثبات الذات فتوهم الشعب أن هذه العملية من هذا القبيل فكان ما كان.

الفقرة السابعة : حاضر الحرف العربي ومستقبله في كتابة اللغة الصومالية :

حديثنا عن حاضر الحرف العربي ومستقبله في كتابة اللغة الصومالية ليس إلا حديثاً عن الحاجة الماسة إليه في الوقت الحاضر ، وإبراز دوره في ربط الشعب الصومالي إلى مجتمعه الثقافي بطريقة أكثر فعالية ليكون الشعب الصومالي مع الشعوب التي تكتب بالحرف العربي وعياً مشتركاً في الحاضر وفي المستقبل .

كان هذا حديث عن حلقة من حلقات وجود الحرف العربي في القطر الصومالي لكن — كما يبدو — هو الآن أكثر أهمية من أي وقت مضى ، لأنه جاء في وقت " يتعاظم باطراد دور اللغة في صياغة شكل المجتمع الحديث سواء من داخله (الذي يعني) أنماط وحصاد نتاجه المعرفي والثقافي والفني وكذلك الإنتاجية الشاملة لأفراده ومؤسساته والعلاقة التي تربط فيما بينهم وبينها . أو من خارجه (الذي يعني) العلاقة التي تربط المجتمع بغيره " . (١)

والحديث عن هذه الحلقة من وجود الحرف العربي في القطر الصومالي يبدأ تاريخه عندما هدأت حُمى الثورة ، وأصبح التعقل يعود شيئاً فشيئاً وانضمت الصومال لجامعة الدول العربية ١٤ فبراير ١٩٧٤ .

وفي حينها قال قائد الثورة — وقد سئل لماذا انضممتم إلى جامعة الدول العربية ؟ قال : " لأننا نعيش في تكامل كامل ومتحدين مع العالم العربي ، ولأن لدينا مع الأقطار العربية خصائص مشتركة لا تحصى ، كما أن لدينا معهم تشابه اقتصادي محقق بالإضافة إلى الثقافة والدين ولأننا سنكون أكثر سعادة في المستقبل لكوننا صرنا عضواً في الجامعة العربية ، وبانضمامنا إلى الجامعة فإننا أدركنا آمال شعبنا كله (٢) .

---

(١) نبيل علي : اللغة العربية وعصر المعلومات – بحث له في مجلة دراسات أفريقية العدد ٢٣ يونيو ٢٠٠٠ صفر ١٤٢١هـ ص : ١٢١ بتصرف .

(٢) الصومال في الصحافة العالمية : ص ٣٧ .

منذ هذا التاريخ بزغ للحرف العربي واللغة العربية فجر جديد ، فكان في عام ١٩٧٩م صدر الدستور الصومالي ونصت المادة الثانية أن اللغة الصومالية هي لغة الشعب الوحيدة التي يتخاطب بها ويتفاهم بها الصوماليون ، واللغة العربية هي لغة الشعب الصومالي التي تربطه بالأمة العربية التي هو جزء منها ، وهما اللغتان الرسميتان في جمهورية الصومال الديمقراطية [١].

وفي مارس ١٩٧٩ أصدر مجلس الوزراء قراراً [٢] بتنظيم حملة وطنية للتعريب تهدف إلى تدعيم اللغة العربية ونشرها بين أفراد الشعب ، وفي طليعتها كبار المسئولين في الحزب والحكومة والكوادر الإدارية ، وكان قرار الحكومة في الواقع تأكيداً لتعليم ونشر اللغة العربية خارج نطاق المدرسة .

وتنفيذاً لذلك القرار تم تعيين لجنة عليا برئاسة وزير التربية والتعليم بغرض التخطيط للحملة الوطنية والإشراف على أعمالها .

وفي يوم ٢٧ مارس ١٩٨٠ اتخذ مجلس الدولة بعض التوصيات بشأن الخطة الخاصة بتقوية اللغة العربية التي أعدتها وزارة التربية والتعليم من قبل وكانت هذه التوصيات تدعو إلى :

أ/ الإسراع بتنفيذ الخطة القصيرة المدى والبعيدة الأجل مع الاستعانة بالدول العربية الشقيقة .

ب/ البدء في حملة شاملة لتعليم الشعب اللغة العربية بحيث تعطى الأولوية عند التنفيذ للمسئولين والإداريين .

ج/ وضع برنامج شامل يضمن تنفيذ الحملة بحيث تتحقق فيه أهداف الثورة والحكومة من نشر اللغة العربية .

ولم ينقضِ أكثر من شهرين حتى أصدر مجلس الدولة في اجتماع بتاريخ ١٩ يونيو بعض التوصيات في هذا الشأن .

وفي ٨ سبتمبر ١٩٨٠ افتتحت حملة تقوية اللغة العربية بحفل رسمي وشعبي وجه فيه الرئيس محمد سياد بري كلمة جاء فيها " لقد سبق أن خضنا

---

(١) حسن مكي : مرجع سابق ص : ١٧٩ – ١٨٠ نقلاً الدستور الذي أعده مجلس الشعب مقديشو ١٩٧٩ .

(٢) أثر استراتيجية تقوية اللغة : ١٥ وما بعدها .

معارك عديدة للتغلب على التخلف الثقافي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي ، وكان النصر حليفنا في أغلب الأحيان ... واليوم نبدأ معركة أخرى تهدف إلى تحرير الإنسان العربي الصومالي من التبعية الثقافية وإلى تأكيد انتمائه إلى الأمة العربية بإحياء تراثه وثقافته العربية الأصيلة ... إننا نعتبر قضية تقوية اللغة العربية قضية مصيرية لما لها من أبعاد سياسية وتاريخية واجتماعية ، وذلك أن اللغة العربية من أهم مقومات الشخصية العربية وابرز ملامحها كما أن حملة تقوية اللغة العربية في جمهورية الصومال الديمقراطية سوف تكون في الواقع قضية تؤدي في المقام الأول إلى التكامل الثقافي بين الشعوب العربية ، وانطلاقاً من هذه القاعدة فإننا نضع قضية التعريب في مقدمة الأولويات ضمن استراتيجيتنا البعيدة المدى للتنمية الثقافية..."[1]

في ٢٠ نوفمبر عام ١٩٨٣م كشف قائد الثورة عن تنظيم سبع حملات سميت بـ (حملات المشاريع التنموية الوطنية) أو (الحملات الوطنية للتنمية العاملة فكانت حملة تقوية اللغة العربية (ويبدو أنها كانت في مرحلتها الثانية) أولى هذه السبعة [2] .

بدأت حملة تقوية اللغة العربية وتتابعت وقد نفذت أربعة حملات منذ بدايتها عام ١٩٨٠م وحتى ١٩٨٦ .[3] .

بهذا دخل الحرف العربي واللغة العربية في البيئة الصومالية من أوسع أبوابها ، وفي رأيي يرجع ذلك (بعيداً عن التحليلات السياسية) لسببين على الأقل :

السبب الأول : بما أن اللغة الصومالية تتسم بالمحدودية التي فرضت عليها الإمكانيات الضئيلة للمجتمع – فإنها لم تصل بعد نضجاً أو قدرة كافية في التمثيل الثقافي والمعرفي . والمسايرة مع المتغيرات الآنية وبالتالي لم تشبع طموحات الشعب فاتجه الشعب إلى بحث بديل يقوم بهذا الدور فكانت اللغة العربية أقرب إليه من أي لغة أخرى فكانت هي المختارة .

---

(١) حملات مشروعات التنمية الوطنية – مقديشو ١٩٨٤ ص : ٢٥ وما بعدها .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١ ، ٣ .

(٣) حسن مكي : مرجع سابق ١٨١

السبب الثاني : بما أن اللغة العربية لغة تستخدمها بصورة رسمية كل الشعوب العربية من المحيط إلى الخليج ، ويكتب بها كل مثقفيها في شتى الفنون . وأيضاً لغة جميع المسلمين (في قرآنهم الكريم) . وأيضاً لغة عالمية تأخذ نصيبها من المساهمات الحضارية والمستجدات العالمية من قبل العلماء (العرب وغيرهم) فإن تعايشها مع اللغة الصومالية في بيئة واحدة يتيح لها الفرصة للتغلب والسيطرة في جميع الميادين (المعرفية وغيرها) . على ما هو معروف في صراع اللغات .

وهذا ما حصل فعلاً ، فبعد سقوط سياد بري عام ١٩٩١م بدأت اللغة العربية تسيطر على معظم المؤسسات التعليمية في البلاد من الابتدائي إلى الثانوي وحتى الجامعات (وجميعها بجهود شعبية) فصار الحرف العربي سيد الموقف من جديد وأخذ دوره دون أي معوق يذكر . فتم ذلك بصورة طبيعية كخيار شعبي ، وبقيت اللغة الصومالية المكتوبة بالحرف اللاتيني – تدرس كمادة من المواد في المؤسسات التعليمية .

ومن هنا تمت عملية التعريب بجهد شعبي تجاوباً مع أصالته ومع متطلبات عصره ، وبدأ للحرف العربي جولة أخرى يلمّ لها شمله بعد أن سلب ما سلب من حقه في فترة من الفترات ، وأعاد التاريخ نفسه ، فكأننا في مرحلة ما قبل الاستعمار حيث كانت اللغة الصومالية لغة التخاطب اليومي ، واللغة العربية كذلك لغة التخاطب اليومي وأيضاً اللغة الرسمية للبلاد .

ومن هنا نشجع أي جهد نحو كتابة اللغة الصومالية من جديد بحروف عربية على ما كان الوضع سابقاً – إلا أنني اعتقد أن الدور الذي يفرض نفسه في الوقت الحاضر والذي هو أهم من ذلك بكثير هو تعزيز اللغة العربية وتحسين أوضاعها في البلاد بمساعدة المؤسسات التعليمية المنتشرة في البلاد والهيئات والمنظمات التي من شأنها أن تساهم في كل ما من شأنه أن يمت بصلة نحو ترسيخ اللغة العربية في المجتمع .

فتعزيز دور الحرف العربي في اللغة العربية أهم في الوقت الحاضر في البيئة الصومالية من الانشغال بكتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي ، مع ذلك يعتبر القيام بهذا الدور خطوة إلى الأمام وتصحيحاً لأخطاء سبقت .

فهرست المصادر والمراجع

١- إبراهيم محمد حسن : الإمام أحمد إبراهيم الصومالية وفتوح الحبشة رسالة ماجستير جامعة القاهرة .

٢- ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، دار التراث بيروت ١٩٦٨ .

٣- أحمد برخت ماح ، وثائق عن الصومال والحبشة وإريتريا .

٤- احمد بن الفارس : الصاحبي : تحقيق مصطفى السمو يحي – المكتبة اللغوية العربية .

٥- أسبوع الثقافة العربية في الصومال من ١١-١٧ يناير ١٩٨٠ المقام من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

٦- تاريخ إفريقيا العام .

٧- جواد علي : المفصل

٨- حسن مكي محمد أحمد : السياسة الثقافية في الصومال الكبير – المركز الإسلامي الإفريقي شعبة البحوث والنشر .

٩- الحموي (ياقوت) : معجم البلدان – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – تحقيق فريد عبد العزيز الجندي.

١٠- سنسر نرمنجهام : الإسلام في شرق أفريقيا : ترجمة محمد عاطق النواوي ط١ ١٩٧٣ مكتبة انجلو .

١١- سيبويه : الكتاب – تحقيق عبد السلام محمد هارون – دار الجيل – بيروت – ط الأولى.

١٢- شوقي عطاء الله الجمل : سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ .

١٣- صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة – دار الملايين – بيروت ط١ ١٩٨٣.

١٤- عبد الرزاق حسين حسن : المسح اللغوي في الصومال وتأثير اللغة العربية في اللغة الصومالية – مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، جامعة قطر .

١٥- عبد العزيز سعيد الصويعي : الحرف العربي – دار الجماهيرية ط١ ١٩٨٩ .

١٦- عصام نور الدين : علم الأصوات اللغوية (الفونيتيكا) دار الفكر اللبناني بيروت : ط١ ١٩٩٠ .

١٧- علي الشيخ أحمد أبو بكر : الصومال وجذور المأساة الراهنة – دار ابن حزم ط١ ١٩٩٢ .

١٨- علي عبد الواحد وافي : فقه اللغة : دار النهضة القاهرة ط ٧ .

١٩- كمال محمد بشر : الأصوات العربية – مكتبة الشباب .

٢٠- اللجنة الوطنية العليا لحملة تقوية اللغة العربية ونشرها : استراتيجية تقوية العربية .

٢١- محمد حرسي محمد (رضوان) : تطوير كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي – بحث تكميلي لنيل درجة ماجستير في تعليم اللغة العربية ١٩٩٤ معهد الخرطوم الدولي .

٢٢- محمد زهير حامد البابلي : في ربوع الصومال .

٢٣- محمد علي عبد الكريم وآخرون : تاريخ التعليم في الصومال ١٩٧٨ .

٢٤- محمد لقمان سمو : كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي – بحث تكميلي لنيل درجة ماجستير في تعليم اللغة العربية ١٩٨٦ معهد الخرطوم الدولي .

٢٥- محمد محمود احمد محمدين : دراسات في الأدب الصومالي – المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .

٢٦- محمود شاكر : التاريخ الإسلامي : المكتب الإسلامي .

٢٧- نبيل علي : اللغة العربية وعصر المعلومات : بحث له في مجلة الدراسات الأفريقية العدد (٢٣) يونيو ٢٠٠٠ صفر ١٤٢١ .

٢٨- وزارة الإعلام والإرشاد القومي : بلادي وشعبي : خطب مختارة لرئيس المجلس الأعلى للثورة ١٩٧٣ – ١٩٧٤ .

٢٩- وزارة الإعلام والإرشاد القومي : تعليمنا الثوري استراتيجيته وأهدافه ١٩٧٤.

٣٠- وزارة الإعلام والإرشاد القومي : حملات منشورات التنمية الوطنية مقديشو ١٩٨٤ .
٣١- وزارة الإعلام والإرشاد القومي : الصومال في الصحافة العالمية ، أكتوبر ١٩٧٥ .
٣٢- وزارة الإعلام والإرشاد القومي : الصومال في ظل الثورة خمسة أعوام من الازدهار والتقدم .

كتابة لغة الدينكا بالحرف العربي

أ . داؤد رياك نيال
محاضر بجامعة أعالي النيل

مقدمة :

الموضوع الذي بين أيدينا ، أي كتابة لغة الدينكا بالحرف العربي ، يحتاج منا إلى أن نجيب عن : متى وكيف اتخذت اللغة العربية طريقها إلى القارة الإفريقية ؟ وكيف انتشرت ؟ ثم بعد ذلك نلقي الضوء على الخلفية التاريخية لكتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي أو اللاتيني في كل من غرب إفريقيا وشرق إفريقيا وجنوب إفريقيا .

والجانب الآخر من الموضوع هو كتابة اللغات السودانية غير العربية بالحرف اللاتيني والعربي ومن بينها لغة الدينكا ، وتشمل كل كتابة تجربتين على حدة . حيث تتضمن كتابة لغة الدينكا بالحرف اللاتيني نظام الأب نيبيل الإيطالي الجنسية ، ونظام معهد اللغات الصيفي المعروف ب (sil) (Summer Institute of Linguistics) .

كما تتضمن كتابة لغة الدينكا بالحرف العربي نظامين : نظام فريق (شعبة اللغة العربية للمديريات الجنوبية) برئاسة الدكتور خليل محمود عساكر الخبير اللغوي المصري ومساعده الأستاذ يوسف الخليفة أبو بكر . والنظام الثاني هو نظام الأسيسكو (المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة) كما سأتطرق لبعض ملاحظات ووجهات نظر للدكتور يوسف الخليفة أبو بكر في نقده ومداخلاته لنظام الدكتور عساكر . أما نظام (الأسيسكو) فلن يسعنا فيه سوى تعديل رموز بعض الأصوات في النظام الأول لتتوافق مع نظام (الأسيسكو) حيث أن مفاتيح الآلة الكاتبة في نظام الأسيسكو هي المعمول بها الآن .

١/ إنتشار اللغة العربية والعرف العربي في إفريقيا :

اتخذت اللغة العربية طريقها إلى إفريقيا في المرحلة الأولى بسبب العلاقة التجارية التي ربطت بين العرب والقارة الإفريقية . ثم انداحت في شتى أنحاء القارة شمالها وغربها وشرقها ووسطها بسبب انتشار الإسلام .

بدأت العلاقة بين العرب وسكان إفريقيا علاقة تجارية حيث كان التجار العرب يجتازون الصحراء الكبرى بعد عبورهم أرض قناة السويس في إفريقيا للأغراض التجارية ، يحملون شتى البضائع من حرير وسروج وسيوف ونحاس وملح ومنسوجات وغيرها . وقد بدأت هذه العلاقة قبل القرن السابع الميلادي . أي قبل دخول الإسلام بقاع إفريقيا المختلفة. والتجارة تقتضي التخاطب والتحاور الأمر الذي يؤدي إلى أخذ كل طرف شيئاً من لغة الأخر . وعليه انتشرت كثير من الكلمات والتعابير العربية التي تتعلق بالتجارة في أوساط السكان في شمال وغرب إفريقيا ثم شرقها. العامل الثاني الذي أدى إلى انتشار الإسلام ومن ثم اللغة العربية في إفريقيا هو الفتوحات الإسلامية التي اتجهت إلى إفريقيا حتى وصلت المحيط الاطلسي غرباً . وذلك ابتداء من نهاية العقد الثاني الهجري . وقد كانت الأعداد التي وفدت مع الفتوحات الإسلامية من العرب المسلمين كبيرة مما جعل تأثيرها الديني واللغوي والثقافي أمراً حتمياً . ويقدر الفوج الذي وصل إلى إفريقيا بنحو ربع مليون من العرب المسلمين . وقد استقر هذا العدد في شتى مناطق شمال وغرب إفريقيا واختلط اختلاطاً تاماً مع الوطنيين الأمر الذي أدى إلى تغلغل الثقافة العربية الإسلامية بين الوطنيين [١] .

استمر تدفق العرب المسلمين إلى القارة الإفريقية بعد ظهور الإسلام بصورة أشد ، وسلكوا الطرق التي سلكها اجدادهم من قبل فأقبل الوطنيون على الإسلام

وقد انشرحت صدورهم له وأضحى الإقبال على اللغة العربية باندفاع ملحوظ ، فهي لغة القرآن الكريم ، وبذلك صارت اللغة العربية وعاء الثقافة الإسلامية في معظم بقاع

---

(١) يوسف فضل حسن : انتشار الإسلام في إفريقيا ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، الخرطوم ، ص ٤ .

إفريقيا ، شمالها وغربها وشرقها .

كانت مصر أول الدول الإفريقية تأثراً بالإسلام ومن ثم كان لها السبق في الأخذ باللغة العربية حتى تبوأت الزعامة الثقافية على العالم العربي والإسلامي في كثير من الأحيان ومنها تسربت الثقافة العربية إلى الدول الإفريقية المجاورة .

لا شك أن للإسلام دوراً كبيراً في دفع المسلم لمعرفة اللغة العربية ، حيث ان الجوانب التعبدية والنواحي الثقافية الدينية تحتم عليه معرفة شيء من اللغة العربية بصورة أولية ، فهي اللغة التي من خلالها يتعرف المسلم على المصادر [١] الأولية للدين الإسلامي وهي التي يقرأ بها الجميع القرآن الكريم ، وتزداد هذه المعرفة بانفتاح المسلم على الثقافة الإسلامية وبجديته في أمور الدين الإسلامي ، فتتكون عنده ثروة جديدة من اللغة العربية من الكلمات والألفاظ التي لا وجود لها في لغته الأم مثل الله ، مسجد ، قرآن ، سنة ، حديث ، رسول ، صلاة ، زكاة ، حج ، رمضان ، ملائكة ، جنة إلى غير ذلك من ألفاظ الثقافة الإسلامية . وهذا أمر مستمر لا ينفك منه المسلم ، وفي ذلك مزيد من الانفتاح على اللغة العربية من قبل مسلمي إفريقيا الذين يكونون الأغلبية الساحقة من سكان إفريقيا [٢]

الجدير بالذكر أنه مما أعان على انتشار اللغة العربية والتمسك بها ، فضلاً عن الجانب الديني ، إدعاء كثير من الشعوب الإفريقية ارتباط أصولها بالعرب في الشرق ، إذ يذهب ملوك مالي والتكرور وصنغي وبرنو والهوسا والفلانيون واليوربا وغيرهم إلى أنهم ينحدرون من أصول عربية وأن أسلافهم جاءوا من الشرق العربي .

أما في شرق إفريقيا وشمالها فلا جدال في انحدار أسلافهم من الشرق العربي . من شأن هذا الارتباط أيا كانت درجة صحته أن يبعث الحماس في نفوس هذه الشعوب نحو اللغة العربية ويقوي روح الانتماء إليها ، ومما ساعد على انتشار

---

(١) كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي المنمط (الفلاني – الهوسا – السواحيلية) أبوبكر حسن محمد قدر ماري

(٢) نفس المصدر .

اللغة العربية في القارة الإفريقية شمالها وغربها وشرقها على وجه الخصوص ، هجرة بعض القبائل العربية إلى تلك الاجزاء التي كانت بدايتها قبل الإسلام ثم اضحت بصورة واسعة بعد انتشار الإسلام حيث تمت مصاهرة العرب المسلمين للقبائل الإفريقية كما هو الحال في شمال إفريقيا وغربها وشرقها ، وظهرت الممالك [١] الإسلامية هنا وهناك فارتقت اللغة العربية منزلة عالية حيث كانت اللغة الرسمية والسائدة في تلك الممالك ، واستخدمت في شتى الأغراض ، في القضاء والحكم والإدارة والمراسلات والمكاتبات الرسمية ، وفي تأليف الكتب وإلى غير ذلك .

بدأ انتشار اللغة العربية في غرب إفريقيا بتشجيع من ملوكها ، وذلك منذ القرن الحادي عشر الميلادي ، مع قيام مملكة غانا الإسلامية ، فأصبحت اللغة العربية لغة الدولة ولغة الدين ولغة الثقافة ثم جاء دور مملكة مالي الإسلامية إثر اضمحلال مملكة غانا فتواصل نشر الإسلام واللغة العربية خاصة في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين ، وكانت تلك فترة ذهبية لتطور اللغة العربية أستجلب لها العلماء من مصر والمغرب والأندلس ، وظهرت مراكز كبرى منها تُمبكتو وجني وجاو [٢] خرجت علماء ، منهم عالم التكرور المشهور أحمد بابا ت (١٦٢٧م) وفي ذلك الوقت كانت اللغة العربية تحظى بدرجة عالية من الاحترام من قبل المسلمين ، حيث إنها كانت لغة التواصل السائدة lingua Faranca فوق أنها لغة الدولة ولغة المراسلات والتجارة . ويؤكد هذا توماس أرنولد حيث يقول [٣] : " غدت اللغة العربية لغة تخاطب بين قبائل نصف القارة الإفريقية " ويقول H. Deshamps [٤] ولم تكتف قبائل الممالك الإفريقية بدخول الإسلام ، بل تطبعت ببعض الطباع العربية بسبب انتشار اللغة العربية في تلك البلاد " .

---

(١) كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي المنمط (الفلاني - الهوسا - السواحيلية) أبوبكر حسن محمد قدر ماي .

(٢) توماس أرنولد الدعوة إلى الإسلام . ترجمة حسن إبراهيم وعبد المجيد عابدين والنحراوي ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ط١ ١٩٧٠ ، ص ٤٣٩ وما بعدها .

(٣) نفس المصدر ص ١٠٦ .

(٤) ديشامب (H. Deshamps) الديانات في إفريقيا السوداء – ترجمة أحمد صادق – القاهرة ١٩٥٦م ، ص ١٣

ومما ساعد على نشر اللغة العربية في غرب ووسط إفريقيا قيام مملكة كانم – برنو التي يرجع تأسيسها إلى ما قبل القرن العاشر الميلادي . وقد ساعد على نشرها هنا وجود كثير من المسلمين العرب والتجار وكذلك اهتمام الداعية محمد الكانمي بنشر الإسلام [1] وتقوية الصلات مع الدول العربية والإسلامية ، فقد كان هناك رواق لمملكة برنو بالأزهر عرف باسم " رواق برنو " حيث كان يتجه العشرات من أبناء المسلمين في هذه المملكة إلى مصر للتسلح بشتى أنواع الدراسات الإسلامية والعربية . وفي شرق إفريقيا استقر العرب المسلمون وأسسوا مدناً تجارية لهم فأدخلوا اللغة العربية من خلال التجارة ومن خلال التزاوج الذي تم بين العرب وبعض قبائل الساحل الشرقي لإفريقيا ، ثم جاء التأثير الواضح عند هجرة مجموعات من العمانيين إلى شرق إفريقيا وبخاصة فترة الامام سعيد بن سلطان (١٨٠-١٨٥٦م) والتي وصلت فيها الثقافة العربية إلى قمة عالية .

بعد هذا جاء دور الفلانيين في نشر الإسلام واللغة العربية بقيادة الشيخ عثمان بن فودي مؤسس خلافة سكتو الإسلامية وذلك في القرن التاسع عشر الميلادي ، وتعتبر هذه المرحلة الفترة الذهبية لازدهار وانتشار اللغة العربية في بلاد السودان الأوسط والغربي . وساهم في ذلك علماء أجلاء من أبناء القارة الإفريقية منهم الشيخ العالم محمد بن عبد الكريم المغيْلي (ت ١٥٠٤م) وأحمد بابا التمبكتي (ت ١٦٢٧م (والشيخ محمد الامين الكانمي (ت ١٨٣٩) والشيخ جبريل عمر(بمملكة آهير في جمهورية النيجر الحالية)، والشيخ عثمان بن فودي (ت ١٨١٧م) وغيرهم ممن كرسوا حياتهم لنشر الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا .

وفي فترة الخلافة السكتية نشط التأليف باللغة العربية ، لغة الدولة والقضاء والمراسلات ، فظهرت مؤلفات كثيرة في اللغة العربية نظماً ونثراً حيث كان الابداع

---

(١) السر سيد أحمد العراقي مرجع سابق ص ١٠٧ .

الأدبي بقيادة الشيخ عثمان وشقيقه عبد الله وابنه محمد بلو فتركوا مؤلفات كثيرة جلها ينتظر التحقيق [1] .

مما يلفت النظر أن الاتصال بين سكان إفريقيا والشعوب العربية قد تمَ بطريقة سلمية عن طريق التبادل التجاري ونشر الإسلام سلمياً ، فلم يتم الاتصال عن طريق الغزو العسكري والاحتلال السياسي على نسق ما حدث من الإستعمار الأوربي الغربي حين زحف بجيوشه وفرض سيطرته عنوة على معظم أنحاء إفريقيا . لقد أدى هذا الجانب السلمي إلى قبول اللغة العربية والاقتراض من ألفاظها في شتى مناطق إفريقيا ، وهذا لا ينفي في الوقت ذاته نفور البعض من اللغة العربية خاصة النصارى ، وذلك لما بثه الاستعمار الغربي من افكار خاطئة وسط أبناء القارة الإفريقية. كما ساهمت الطرق الصوفية في نشر الإسلام ، ومن ثم نشر اللغة العربية ، فهناك الطريقة القادرية لمؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني والتي دخلت إفريقيا الغربية في القرن الخامس عشر الميلادي على أيدي مهاجرين من توات Tuat (وهي واحة في الصحراء الكبرى) [2] ، وقد ظهر أثر الطريقة القادرية في الإسلام واللغة العربية بإنشاء مراكز تعليمية في تمبكتو وكسنكا وتمبو بجبال فوتا جالون وتوسع نشاطهم حتى السنغال. ثم هناك الطريقة التجانية التي عملت على نشر الدعوة الإسلامية واللغة العربية في غرب إفريقيا وفتح المدارس وإنشاء المساجد والزوايا لتعليم القرآن واللغة العربية ، ومن رجالات هذا المجال الشيخ عمر الفوتي الذي ذهب لأداء فريضة الحج ثم عاد من هناك مارا بأراضي سكتو حتى وصل منطقة ماسنا بمالي ثم توجه إلى السنغال ناشراً للإسلام واللغة العربية خلال القرن التاسع عشر الميلادي .

لقد شهد القرن العشرون انتشاراً واسعاً للغة العربية بسبب إقامة مؤسسات تعليمية في شتى بقاع إفريقيا بالإضافة إلى المراكز الثقافية التي انتشرت في القارة بجهد من مصر وليبيا والكويت وإيران وغيرها من البلاد العربية والإسلامية ،

---

(١) كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي المنمط (الفلاني – الهوسا – السواحيلية) : ابوبكر حسن محمد قدر ماري .

(٢) توماس أونولد ، ص ٣٦٥ .

فقامت المدارس العربية والإسلامية الأبتدائية والثانوية العامة والخاصة ،وكلها تركز على مادتي التربية الإسلامية واللغة العربية ، وهناك أيضاً معاهد إعداد المعلمين في مجال التربية الإسلامية واللغة العربية بصفة خاصة . ثم انشئت أقسام متخصصة للغة العربية في كثير من الجامعات الإفريقية منها جامعات شمال نيجريا وجامعة أديس أبابا في اثيوبيا وجامعة دار السلام في تنزانيا وجامعة أمبالي في يوغندا وجامعة داكار في السنغال وجامعة ياوندي في الكمرون وجامعة الملك فيصل في تشاد .

إن اللغة العربية بهذا الانتشار وهذه المكانة العالية في قارة يتلمس سكانها طريقهم إلى النمو الحضاري والتقدم وبحكم أنها لغة حضارة تفوق كل لغات إفريقيا الوطنية ، لابد من الأخذ بها والاقتراض منها عند الحاجة . بل لا غرو أن تكون الحروف العربية المعين الأول الذي يستعان به لكتابة اللغات الإفريقية ، ومن هنا بدأت كتابة عدد من اللغات الإفريقية لأول مرة في التاريخ بالحرف العربي .

الحرف العربي في إفريقيا :

الكلمة المكتوبة تعبر عن رقي شعوبها وتقدمهم حضارياً . وقد عرفت إفريقيا الكلمة المكتوبة منذ تاريخ سحيق لعله يرجع إلى القرون الأولى من التاريخ الميلادي إلا أن ذلك كان في إطار ضيق ، ساحته في مصر السفلى حيث عرفت الكتابة الهيروغلوفية القديمة ، ولعل قدراً يسيراً من الكتابة أيضاً قد وصل إلى الاطراف الشمالية من القارة الإفريقية على ساحل البحر الأبيض المتوسط ولعل ذلك قد وصل إلى هذه الاطراف من أثر الحضارة الرومانية القديمة .

هذا قدر يسير من بداية كتابة اللغات الإفريقية في القارة الإفريقية المترامية الأطراف . وهذا القدر نفسه محدود ومتقطع . ولهذا فان البداية الحقيقية لكتابة اللغات الإفريقية قد كانت مع انتشار [1] الإسلام في إفريقيا أي نحو القرن السابع الميلادي ، تلك هي البداية الأولى والتي استمرت حين أضحى الخط العربي سيد الموقف في إفريقيا حتى بداية القرن العشرين الميلادي عندما هيمنت أوربا على دول إفريقيا وفرضت عليها ثقافاتها وعملت على إبعاد ومحاربة اللغة العربية والحرف العربي .

ويرجع تاريخ الحرف العربي في شرق إفريقيا إلى نحو خمسة قرون [2] بينما عرف الحرف اللاتيني طريقه إلى إفريقيا في القرن التاسع عشر الميلادي مع الهيمنة الاستعمارية الأوربية على إفريقيا . لقد عثر البرتغاليون الذين غزوا شرق إفريقيا على مخطوط " كلوة " في عام (١٥٠٥م) [3] وهذا يعني أن من أكبر الاحتمالات أن هذه الكتابة قد كتبت في القرن الخامس عشر الميلادي .

---

(١) كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي المنمط (الفلاني – الهوسا – السواحيلية) أبوبكر حسن محمد قدر ماري (رسالة دكتوراة)

(٢) راجع يوسف الخليفة أبوبكر " مكانة اللغة العربية في لغات إفريقيا وثقافاتها " من قضايا اللغة العربية المعاصرة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس ١٩٩٠ من ص ٢٤٤-٢٥١.

(٣) نفس المصدر .

بعد انتشار الإسلام ومن بعده اللغة العربية التي لا تنفك عن الدين الإسلامي في القارة الإفريقية ، عكف كثير من المسلمين في إفريقيا على كتابة لغاتهم بالحرف العربي الذي أصبح سائداً في بلدانهم . أما في شمال إفريقيا فقد أصبحت العربية لغة الدولة ولغة التخاطب بين المواطنين . ومن هنا كتبت لغات عدة في إفريقيا تميزت بأنها من اللغات الهامة في القارة الإفريقية بالحرف العربي .

وقد وصل عدد اللغات الإفريقية التي كتبت بالحرف العربي إلى ثلاثين لغة وربما أكثر من ذلك [1] من هذه اللغات في شرق إفريقيا : اللغة السواحيلية التي تنتشر من الصومال حتى موزمبيق جنوباً . وتتركز بصفة خاصة في تنزانيا تليها كينيا فجزر القمر ثم يوغندا .

أما في غرب إفريقيا فهناك كثير من اللغات التي كتبت بالحرف العربي منها الهوسا وتنتشر في نيجيريا والنيجر والكمرون وغانا وتشاد وإفريقيا الوسطى والسودان وأجزاء متفرقة من بقية دول غرب إفريقيا . ثم هناك لغة الماندي أو الماندنقو والتي تحتل المرتبة الرابعة من حيث الانتشار في القارة الإفريقية (من بعد السواحيلية والهوسا والفلفلدي) ولها لهجات كثيرة ، وتنتشر في مالي والسنغال وموريتانيا وغامبيا ، وهناك لغة الولوف ويتحدثها سكان السنغال وغامبيا ، ثم لغة السوننكي ولها أسماء متعددة وتنتشر في مالي والسنغال وموريتانيا وغامبيا ، ثم الفلاني ويسمونها فلفدي أو بولار وهي واسعة الانتشار حيث تمتد منطقتها من السودان شرقاً حتى السنغال غرباً . وامتد الأمر إلى لغة جنوب إفريقيا التي انتهت إلى " لغة جنوب إفريقيا المهجنة " pidgin "الأفريكانية في الجنوب الأفريقي ،

---

(١) راجع يوسف الخليفة أبو بكر " مكانة اللغة العربية في لغات إفريقيا وثقافاتها " من قضايا اللغة العربية المعاصرة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس ١٩٩٠م ، من ص ٢٤٤ .

وهي اللغة الأم [1] يتكلمها نحو مائة ألف إفريقي .

تمت كتابة اللغات الإفريقية سالفة الذكر بالحرف العربي واستخدمت في بعض مجالات الحياة، منها التعليم الإسلامي ، في العبادات كما استخدمت في العقود المدنية بين الأفراد وفي المكاتبات والرسائل الخاصة وفي الشعر الذي يقرضه بعض الأفراد [2] . هذا كله على المستوى الشعبي .

أما على المستوى الرسمي فقد ساد استعمال اللغة العربية بالحرف العربي في غرب إفريقيا في بعض الممالك الإسلامية التي نشأت بعد انتشار الإسلام ، كما هو الحال في مملكة غانا الإسلامية ومملكة كانم – برنو وخلافَة سكتو كما ساد استعمال الحرف العربي في لغتي الهوسا والفلفلدي في فترة خلافة سكتو . وفيما عدا ذلك ، فقد كان الأساس استخدام الحرف اللاتيني وذلك بعد مجيء الاستعمار الغربي إلى إفريقيا ، إلا أن الحكومات كانت تضطر أحياناً إلى مخاطبة الجماهير بلغاتها المكتوبة بالحرف العربي وذلك في الأمور العامة مثل الإرشادات الصحية والانتخابات والتوعية الزراعية أو فيما يتعلق بجوانب الترفيه والرياضة [3] ويكون ذلك في شكل نشرات أو ملصقات أو إعلانات متلفزة كما يحدث الآن في السنغال ونيجيريا .

أما في مجال الصحافة ، فعلى الرغم من طغيان الحرف اللاتيني في جميع ساحات إفريقيا عدا شمالها ، فان الحرف العربي يفرض وجوده هنا وهناك حتى يومنا هذا ، من ذلك صدور صحيفة الفجر بلغة الهوسا مكتوبة بالحرف العربي في

---

(١) يوسف الخليفة أبو بكر " مكانة اللغة العربية في لغات إفريقيا وثقافاتها " ص ٢٤٤ .

(٢) راجع يوسف الخليفة أبو بكر " الحرف العربي واللغات الإفريقية ص ٢٢ .

(٣) نفس المصدر .

شمال نيجيريا (ولاية كنو) منذ أنشئت في عام ١٩٨١م وكانت تصدر مرتين في الشهر [١] وهناك صحيفة أخرى تصدر في السنغال باسم الفجر أيضاً تكتب بالحرف العربي ، وصحيفتان تصدران بالحرف العربي في السنغال هما " الأفكار " و"المسيرة " . وفي شرق إفريقيا كانت تصدر " صحيفة الإصلاح " بالحرف العربي إلا أنها قد توقفت قريباً ، وكان يصدرها الشيخ علي المزروعي أحد علماء كينيا ، كما كانت تصدر صحيفة " الفلق " في زنزبار .

نجد في مقدمة كثير من المباني في غرب إفريقيا بعض أسماء للمساكن والقصور والمساجد والمستشفيات والدعايات إما باللغات المحلية مكتوبة بالحرف العربي ، أو باللغة العربية جملة واحدة .

ومن الواضح أن هناك تدرجاً في كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي ، ولعل معظم اللغات التي كتبت بالحرف العربي مرت على مراحل التدرج التي مرت عليها اللغة السواحلية نفسها في كتابتها بالحرف العربي ، حيث مرت بأطوار ثلاثة هي [٢] .

الطور الأول : هنا استخدمت السواحيلية الحروف العربية كما هي دون تعديل وذلك للتعبير عن جميع أصواتها بما في ذلك الأصوات التي لا وجود لها في اللغة العربية ، فصار الحرف العربي الواحد يعبر عن أكثر من صوت ، مثلاً حرف "ب" يعبر أيضاً عن الصوت P , MP , MB واستمر هذا حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي .

---

(١) أحمد إبراهيم دياب : " علاقة اللغة العربية باللغات الإفريقية " مجلة دراسات افريقية ، دار المركز الإسلامي الافريقي للطباعة الخرطوم العدد السابع ، أغسطس ١٩٩٠م محرم ١٤١١هـ ، ص ٨٠ .

(٢) يوسف الخليفة أبو بكر " الحرف العربي واللغات الإفريقية " ص ٢٤ .

الطور الثاني : ويبدأ بمستهل القرن العشرين حتى عام ١٩٣٥م حيث أدخلت بعض التعديلات للتعبير عن بعض الأصوات الجديدة ، وكان ذلك في إطار محدود وجد كثيراً من المعارضة وفي هذا أدخلت بعض الحروف الجديدة لكتابة اللغة السواحيلية مثل حرف الجيم المنقوطة ثلاثاً (جـ) للتعبير عن الجيم المهموسة .

الطور الثالث : ويتمثل في دور الشيخ محمد الأمين الذي أدخل بعض الحروف المستخدمة في كتابة اللغة الفارسية والأردية لتكتب بها بعض أصوات السواحيلية التي لا وجود لها في اللغة العربية ، حيث أدخل الفاء المنقوطه ثلاثاً (فـ) والغين المنقوطة ثلاثاً (غـ) . كما أدخلت الحروف المركبة للتعبير عن الأصوات المركبة مثل " nd" ومب " mb " ونكَ " ng" إلى آخره .

لقد دلت التجربة أن الحرف العربي لكتابة اللغات الإفريقية واقع لا فكاك منه ، وشهد بذلك أعداء اللغة العربية واعداء الإسلام ، فقد وجد المستشرقون المسيحيون من أهل الغرب أن مخاطبتهم للجماهير في العالم الثالث وبخاصة جماهير إفريقيا التي يركزون عليها بلغاتها مكتوبة بالحرف العربي أكثر فعالية من استخدام الحرف اللاتيني ، وقد حدا بهم ذلك إلى ترجمة كثير من آدابهم وصلواتهم وأدعيتهم إلى تلك اللغات وكتابتها بالحرف العربي . وقد نشرت جمعية الكتاب المقدس في أمريكا كتاباً اسمه ألف لسان : "Abook of Thousand Tongues" لمؤلفه الأستاذ نورث ، جمع فيه نماذج من الانجيل المكتوب بهذه اللغات بالحرف العربي حيث اتضح أن عدد لغات الأمم الإسلامية في إفريقيا وآسيا والتي كتبت بالحرف العربي قد بلغ ستاً وأربعين [1] بل اضطرت جماعة القاديانية التي تنتشر في إفريقيا إلى استعمال الحرف العربي في مؤسساتها التعليمية في إفريقيا على الرغم من كراهيتها للحرف العربي.

إنّ من وراء الحرف العربي تراثاً ضخماً خلفه السابقون من أبناء إفريقيا الذين كتبوا كثيراً من الأمور بلغاتهم بالحرف العربي ، ولا سبيل للتعرف على التراث إلا بالرجوع إلى الحرف العربي . كما أن اللغة والحرف العربي ظاهرتان عريقتان في إفريقيا . والحرف العربي مقدم على الحرف اللاتيني في إفريقيا بحكم سبقه في

---

(١) يوسف الخليفة أبو بكر " الحرف العربي واللغات الإفريقية :" ص ٢٣

إفريقيا وبحكم أنه جاء إلى القارة بطريقة سلمية على حين جاء الحرف اللاتيني مؤخراً ، عبر القرار السياسي من الغربيين .

أما الخلاوى القرآنية فواسعة الانتشار في إفريقيا ، يرتادها المسن والشاب والطفل الصغير ، كل يبدأ دراسته للقرآن الكريم بدراسة الحرف العربي ، فالحرف العربي ، هو أول حرف يعرفه الطفل المسلم بعد أن استقبلت أذنه نداء الآذان بأصواته العربية يوم ولادته . فما أحراه أن يوالي السير في تعليمه بالحرف العربي وقد بدأ به منذ نعومة أظافره (١) .

٣/ علاقة لغة الدينكا بالعربية وتأثرها بها :

ليست هنالك علاقة بين اللغة العربية ولغة الدينكا من حيث الأنظمة المكونة لكل منهما على جميع المستويات الصوتي والصرفي والدلالي ثم النحوي . وذلك أمر طبيعي خاصة إذا ما أدركنا أن اللغتين تنتميان إلى مجموعتين لغويتين مختلفتين ، إذ أن العربية تنتمي إلى أسرة اللغات السامية التي تشمل بجانب العربية اللغة العبرية والأمهرية . أما لغة الدينكا فتنتمي إلى أسرة المجموعة الصحراوية النيلية التي تشمل بجانب الدينكا لغة النوير حيث أنهما تتقاربان تماماً .

هناك علاقة جديرة بالذكر بين العربية ولغة الدينكا ، وهي علاقة الاقتراض التي تقوم بها الأخيرة بحكم التداخل اللغوي والتواصل داخل المجتمع السوداني الذي يتميز بالتنوع والتعددية . لذا نجد أن هناك كلمات عربية كثيرة دخلت لغة الدينكا بحكم الاقتراض بعد أن شملها التعديل من الناحية الصوتية والصواتية , وأرجو هنا أن أوضح أن هذا الشأن لا يعنينا كثيراً فاكتفينا بالتلميح والتذكير .

من المعروف أن الاستعمار عندما دخل السودان عزل جنوبه عن شماله وأسند التعليم في الجنوب إلى الارساليات التبشيرية المسيحية وكان التعليم في العقدين الأولين من القرن العشرين باللغة العربية . وفي تلك الفترة قامت المنظمات التبشرية المسيحية بدراسة لغات جنوب السودان بهدف استخدامها في التعليم بدلاً

---

(١) يوسف الخليفة أبو بكر " الحرف العربي واللغات الإفريقية " ص ٢٣

عن اللغة العربية وكان من الرواد الأوائل الذين بذلــوا جهوداً كبيرة في دراسة لغة الدينكا وكتابتها بالحروف اللاتينـية المبشر الكاثوليكي المشهور الأب نيبل الإيطالي الجنسية وهو الذي حاول أن يوحد بين مجموعة من لهجات الدينكا في بحر الغزال وهي لهجات : أقار ، وريك وملوال وغيرها حتى تتم كتابتها بطريقة موحدة من حيث الرموز أو الحروف اللاتينية كما قـام الأب نيبـل بتـأليف قـاموس إنجليزي / دينكا ودينكا / إنجليزي كما وضع مجموعة من كتب المطالعة الأولية المكتوبة بالحروف اللاتينية .

ونظراً إلى أن لغـات الجنـوب متعـددة وتقـرب مـن الخمسـين لغـة فقـد رأت الإرساليات المسيحية ، ضرورة توحيد الرموز التي تكتب بها هذه اللغات وأن تختار من هذا العدد الكبير من اللغات مجموعة قليلة لكي تكتب بالحروف اللاتينيـة وعن طريقها يتم تعليم أبناء الجنوب ، وكانت لغة الدينكا واحدة من هذه اللغات التي تم اختيارها بوصفها أكبر اللغات الجنوبية من حيث عدد المتكلمين بها وهم الآن يزيدون على مليوني نسمة .

وفي عام ١٩٢٨م عقد مؤتمـر لغـوي بـالجنوب عـرف باسـم مؤتمـر رجـاف اللغوي " Rajaf Language conference " وفي ذلك المؤتمر استقر الرأي على الطريقة التي ينبغي ان تكتب بها لغة الدينكا ومنذ ذلك الوقت لم يحدث تغيير في كتابتها حتى عام ١٩٥٧م حيث تمت كتابة لغة الدينكا لأول مرة بالحرف العربي على يد فريق من وزارة التربية وهو (شعبة اللغة العربية) [1] للمديريات الجنوبية برئاسة الدكتور خليل محمود عساكر الخبير اللغوي المصري ومساعده الأستاذ يوسف الخليفة أبو بكر .

وفي السبعينيات من القرن الماضي حضرت إلى الجنوب هيئة تبشيرية لغوية تسمى معهد اللغات الصيفي " Summer Institute of Linguistics " وقام هذا المعهد باعادة النظر في كتابة لغات الجنوب ومن بينها لغة الدينكا وأجرى تعديلاً في بعض رموزها .

(١) لغة الدينكا : علاقتها باللغة العربية وكتابتها بالحرف العربي - داؤد رياك نيال

مشكلات كتابة لغة الدينكا بالحرف العربي :

إذا كنا بصدد كتابة لغة الدينكا بالحرف العربي فينبغي أولاً ان نطلع على النظام الصوتي للغة الدينكا ثم نقارنه بالأصوات العربية .

هنا قائمة أصوات لغة الدينكا بالحرف اللاتيني حسب نظام الأب نيبيل :

a b c d dh e i
g j k L m n ɣ
nh ny n ɔ o p r
t th u w y

إذا قارنا بين أصوات لغة الدينكا وأصوات اللغة العربية نجد أن هنالك أصواتاً مشتركة بين اللغتين هي :-

١/ الأصوات الشفوية الاسنانية التالية :-

/ذ/ ، /ث/

٢/ الأصوات الشفوية الثنائية :-

/ب/ ، /م /

٣/ الأصوات اللثوية الآتية :-

/د/ ، /ت/ ، /ن/ ، /ر/ ، /ل/ .

٤/ الأصوات الغارية الآتية :

/ج/ ، /ي/

٥/ الأصوات الطبقية :-

/ك/ ، /ق/

٦/ اللغتان تشتركان في الصوائت القصيرة الآتية :-

/u/ /a/ /i/

٧/ الصوائت العربية الطويلة التالية لها وجود في لغة الدينكا : [1]

/u:/ /a:/ /i:/

---

(١) لغة الدينكا : علاقتها باللغة العربية وكتابتها بالحرف العربي – داؤد رياك نيال

ونجد أن اللغة العربية تختص بأصوات لا توجد في لغة الدينكا هي :

/١ /ط/

/٢ /ض/

/٣ /ق/

/٤ /ز/

/٥ /ظ/

/٦ /س/

/٧ /ش/

/٨ /ص/

/٩ /خ/

/١٠ /ح/

/١١ /هـ/

/١٢ /غ/

/١٣ الهمزة

/١٤ /ف/

كما نجد أن لغة الدينكا تشمل على أصوات لا توجد في اللغة العربية . بعضها صحاح " Consonants " وبعض هذه الأصوات حركات " Vowels " وهذه هي التي يهمنا أمرها في كتابة لغة الدينكا لأن الأصوات المشتركة بين العربية والدينكا تكتب بالحروف العربية المخصصة لها وقد عالج الدكتور عساكر هذه المشكلات عندما كتب لغة الدينكا بالحروف العربية غير أن الدكتور يوسف كانت له بعض الملاحظات في

(١) لغة الدينكا : علاقتها باللغة العربية وكتابتها بالحرف العربي – داؤد رياك نيال

الطريقة التي أختارها د. عساكر وقد كانت هذه الملاحظات موضوع نقاش بيني وبين د/ أبوبكر وقد أمكن حسمها بما هو موضح فيما بعد : [1].

الأصوات الصحاح التي توجد في لغة الدينكا ولا توجد في العربية وتحتاج إلى رموز خاصة عددها سبعة وهي الأصوات الشديدة : / g / ، /p/ ، / c/ ، والصوت الرخو / ɣ/ والأصوات الأنفية / ŋ / nh /ny / ، وقد اختار الدكتور عساكر لها الرموز العربية المعدلة الآتية :-

/ج/ ، /پ/ ، /چ/ ، /غ/ ، / نج / ، / نی / ، / نه/ .

ويرى الدكتور يوسف أن بعض هذه الرموز غير مناسبة وهي الجيم المنقوطة بنقطتين لتعبر عن صوت /g/ ذلك أن لغات الأمم الإسلامية منذ قديم الزمان عبرت عن هذا الصوت برمز الكاف وعليها شرطة : / گـ / وهي المعروفة بالكاف الفارسية وهي موجودة في مفاتيح الآلة الكاتبة . أما اختيار الدكتور عساكر للنون والجيم بنقطتين لتعبر عن النون الطبقية / ŋ / وتكتب أحياناً في اللغات الإفريقية / ng / فيرى الدكتور يوسف أيضاً أن هذا الاختيار غير موفق أو غير مناسب لأن لغات الأمم الإسلامية اختارت لهذا الصوت رمز الغين منقوطة ثلاثاً :/ڠ / أما النون الحنكية /ny / فقد أختار لها الدكتور عساكر نوناً وياء بيد أن الدكتور يوسف كان يرى أن توضع فوق النون تفادياً للبس .

---

(١) لغة الدينكا : علاقتها اللغة العربية وكتابتها بالحرف العربي : داؤود رياك نيال .

أما في مجال الحركات فان لغة الدينكا تشمل على سبع حركات قصيرة منها الفتحة والكسرة والضمة أما الحركات الأخرى فهي :-

/ ع / ، / e / ، / د / ، /ɔ/ .

وقد اختار لها الدكتور عساكر الرموز التالية الموضحة أمامها :-

١- بِ ع
٢- بِ e
٣- e. د
٤- e o [1]

ويرى الدكتور يوسف أن التعبير عن الحركة بالرموز الصغيرة (diacritics) ثم وضع النقط عليها يزيد الكتابة تعقيداً لأن الحروف العربية فيها من النقط ما يجعل زيادة النقط تشويشاً وقد يحدث لبساً مثال ذلك عp وتكتب هكذا بِ ودt وتكتب هكذا ب فالأولى ع p قد أخذت فراغاً كبيراً من السطور والثانية دt ألبست بالثاء تَ ، ثَ دeth . وقد استقر الرأي على أن تكتبا هكذا بِ ، تَ أما الصوت lol فيرمز له في العربية هكذا e أما الكسرة الخفيفه /e/ فيرمز له هكذا / تِ / .

أما فيما يتعلق بما قام به معهد اللغويات الصيفي عندما قام باعادة كتابة اللغات الجنوبية فإنه لم يأت بجديد سوى أنه عزل رمز المد الذي كان يكتب مضعفاً واستبداله بحركة واحدة عليها علامة فوقية وفي رأينا أن النظام السابق وهو طريقة الأب نيبل في تكرار الحرف الصائت vowel أفضل من ناحية سهولة الكتابة بالآلة الكاتبة كما أنه يوفر الزمن بالنسبة إلى سرعة الآلة الكاتبة حيث يلزم في طريقة "سل" " sil " ارجاع المفتاح في الآلة الكاتبة وتعلية الحرف لعمل الإضافة .

---

(١) لغة الدينكا : علاقتها باللغة العربية وكتابتها بالحرف العربي - داؤود رياك نيال .

التعديل الثاني الذي قام به معهد اللغات الصيفي هو كتابة الضمة الممالة خفيفة هكذا /e/ بدلاً من كتابتها /ع/ بطريقة الأب نيبل وفيما عدا ذلك فليس هناك جديد يذكر.

ومن مساوئ طريقة معهد اللغويات الصيفي هو أن اجيالاً من أبناء الدينكا قد تعلموا الكتابة بطريقة الأب نيبل ويجدون صعوبة في قراءة نصوص الدينكا بطريقة " sil " هذا فيما يتعلق بنظام الكتابة .

أما التعديل الأخير الذي حدث لبعض الرموز بعد تعديل الدكتور يوسف فيتمثل في الأصوات الصامتة الآتية : النون الطبقية ڠ والنون الحنكية نٞ إذ انهما تعدلا ليكونا هكذا ڠ و ڹ وذلك كي يتماشيا مع نظام منظمة المؤتمر الإسلامي (ايسيسكو)[1] لكتابة لغات الأمم الإسلامية بالحرف العربي حيث أنه هو النظام الذي يتماشى مع مفاتيح الآلة الكاتبة .

أما فيما يختص بالصوائت فهناك صوتان فقط [2] تم تعديلهما ليواكبا نظام (ايسيسكو) وهما الضمة الممالة /ع/n/ والكسرة الخفيفة / e/ ، / ū / فقد تم تعديلهما إلى هكذا / ـ / وإلى هكذا / ـ / بغرض مواكبة نظام مفاتيح منظمة ايسيسكو) [3] .

---

(١) ايسيسكو : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

(٢) لغة الدينكا : علاقتها باللغة العربية وكتابتها بالحرف العربي - داؤود رياك نيال .

(٣) لغة الدينكا : علاقتها باللغة العربية وكتابتها بالحرف العربي - داؤود رياك نيال (مكتبة معهد الخرطوم الدولي للغة العربية).

ثبت المراجع

١- إبراهيم ضمرة : الخط العربي .

٢- أبو بكر حسن محمد قدرماري : كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي المنمط (الفلاني – الهوسا – السواحيلية) رسالة دكتوراه .

٣- أحمد إبراهيم دياب " علاقة اللغة العربية باللغات الإفريقية " : مجلة دراسات أفريقية " دار المركز الإسلامي الإفريقي للطباعة الخرطوم – العدد السابع أغسطس ١٩٩٠م محرم ١٤١١هـ .

٤- توماس ارنولد الدعوة إلى الإسلام ترجمة حسن إبراهيم وعبد المجيد عابدين والنحراوي ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ط ١٩٧٠ م .

٥- داؤود رياك نيال " لغة الدينكا : علاقتها باللغة العربية وكتابتها بالحرف العربي (مكتبة معهد الخرطوم الدولي) .

٦- ديشامب " H.deshamps " الديانات في إفريقيا السوداء ترجمة أحمد صادق القاهرة – ١٩٥٦م .

٧- ديشامب " H.deshamps " الديانات في إفريقيا السوداء ترجمة أحمد صادق القاهرة – ١٩٥٦م .

٨- محمد حسين أونور أبكري : كتابة اللغة البجاوية بالحرف العربي .

٩- يوسف الخليفة أبوبكر : " مكانة اللغة العربية في لغات إفريقيا وثقافاتها " من قضايا اللغة العربية المعاصرة . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس ١٩٩٠م .

١٠- يوسف الخليفة ابو بكر " الحرف العربي واللغات الإفريقية ".

الحرف العربي في كتابة اللغة النوبية
(لغة المحس – النوبين)

أ. أسماء محمد إبراهيم أحمد

تقدم هذه الورقة نموذجاً لكتابة اللغة النوبية النيلية الحديثة المحس – النوبيين باستخدام الحرف العربي . ولكن قبل الدخول في موضوع الورقة لابد من الإشارة إلى متحدثي هذه اللغة . ربما كان أصل النوبة واللغة النوبية من أكثر الموضوعات التي شغلت الأكاديميين في مجالات أكاديمية مختلفة – التاريخ والآثار وعلم الأجناس واللغة لفترة من الزمن . ولا يسع المجال للخوض في الجدل الطويل الذي دار حول أصل النوبة واللغة النوبية ولكن ستكتفي الورقة بذكر الآراء الرئيسة ثم تخلص إلى ما أتفق عليه .

أورد البعض إن الاسم " نوبة " يرجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد حيث استخدم من قبل المؤرخ اليوناني أرتثينوس Arathosonius الذي ذكر إن النوبة قبيلة تسكن غرب النيل من شمال مروي حتى انحناءة النيل ، وهم ينقسمون إلى عدة ممالك ولا يخضعون لملك مروي . وقد أطلقت عليهم أسماء عديدة مثل : أهل القوس أو أرض القوس والنحسو وكاش وغيرها . وقد تعددت الآراء حول اصل النوبة يمكن حصرها في رأيين :

أولهما الرأي القائل بأن أصل النوبة هو النيل ، ثم حدثت منه هجرات إلى غرب السودان- كردفان ودارفور – في فترات تاريخية مختلفة (رايزنر Reisner ، 1918 : 3 وتريقر Trigger، 1966 : 20 واستيفنصن Stevenson ، 1984: 1-2) .

يرى أصحاب الرأي الثاني بالنسبة لأصل النوبة إنهم مجموعات بشرية جاءت من منطقة ما غرب النيل هي غالباً كردفان ودارفور (أركل Arkel 1955 : 177-178 وسامية بشير ، 1996 : 20 – 121).

قـاد الاختـلاف حـول أصـل النوبـة إلـى الاختـلاف حـول أصـل اللغـة النوبيـة، إذ يـرى البعـض إن اللغـة النوبيـة المتحدثـة فـي كردفـان ودارفـور مصدرهـا النيـل (مكمـايكل MacMichael 1932؛ ومحمـــد عـــوض ، 1956 : 289 ومســـعد ، 1960 : 221)، بينمـا ترى مجموعـة ثانيـة إن اللغـة النوبيـة المتحدثـة فـي النيـل قـد وفـدت مـن كردفـان مـع مجموعـة مـهاجرة زحفـت شـرقاً نحـو النيـل (أركـل 1955 : 174 وشـيني Shinne 1980: 87).

ولكـن يبـدو أن النوبـة كاسـم وشـعب قـد بـدأ لـه وجـود بعـد القـرب الرابـع الميـلادي أي بعـد سـقوط مملكـة مـروي حسـب تـاريخ العلمـاء لذلـك ، إذ يقـول شـيني (1980 : 87) :

" قدم النوبـة من الغرب في وقت مـا ، في بدايـة القـــرن الرابع الميلادي وحلوا محل المرويين عندما شارفت المملكة على نهايتها "

وتتفـق معـه سـامية بشـير (1996 : 118) التـي تقـول ان النوبـة كـانت مجموعـات متحركـة عـبرت النيـل والنيـل الأزرق فـي القـرن الرابـع إلـى أرض البطانـة ومملكـة أكسـوم .

وبعـد أن أسـتقر الأمـر للنوبـة فـي منطقـة وادي النيـل ، بعـد سـقوط مملكـة مـروي بفـترة زمنيـة قدرتـها سـامية بشـير (1990/ 44) بحوالـي مـائتي عـام ، واعتبرهـا آدمـز فـترة انتقاليـة مـهدت لانتشـار المسـيحية ثـم الإسـلام فيمـا بعـد ، قـامت ثـلاث ممالك نوبيـة تزامنـت مـع التبشـير المسـيحي فـي بـلاد النوبـة وهـي :

١- نوباتيـا : وكـانت تقـع بيـن الشـلال الأول بأسـوان والشـلال الثـاني فـي المنطقـة التـي عرفـت ببطـن الحجـر وعاصمتـها فـرس .

٢- مملكـة المقـرة : امتـدت مـا بيـن الشـلال الثـاني والخـامس وعاصمتـها دنقـلا العجـوز وقـد اتحـدت هـي ومملكـة نوباتيـا فـي مملكـة واحـدة عرفـت باسـم المقـرة وعاصمتـها دنقـلا العجـوز وسـقطت فـي أيـدي العـرب 1323م .

٣- مملكة علوة : تقع بين الشلال الخامس وملتقى النيلين وجزء من الجزيرة وعاصمتها سوبا سقطت عام 1504م على يد التحالف الذي تم بين العرب والفونج .

صلة النوبة بالعرب وباللغة العربية :

إن صلة العرب بالنوبة صلة قديمة ، وهي صلة تعود إلى ما قبل ظهور الإسلام وذلك عن طريق البحر الأحمر وعن طريق مصر ، ولكن تأثيرهم كلغة ودين وثقافة ظهر بعد الفتح العربي لمصر . ويشير إلى ذلك يوسف فضل (1971 : 13) بقوله :

> " خلال القرون السبعة التي تلت فتح العرب لمصر وتوقيعهم لعهد النوبة إثر هجومهم على دنقلا في عام 651-652م تسرب العرب جماعات وأفراد في يسر وبطء إلى بلاد البجة ومملكتي النوبة (أو المقرة وعلوة) المسيحيتين سعياً وراء المرعى وطلباً للتجارة " .

وقد أدى استقرار العرب مع السكان المحليين في أرض النوبة إلى مصاهرتهم والعمل على نشر الدين الإسلامي واللغة العربية ، وقد بدأ التعامل باللغة العربية أولاً في البلاط النوبي في القرن السابع الميلادي حيث وصلت الوثائق المكتوبة بالخط العربي لبلاط وممالك النوبة المسيحية ، مع معاهدة البقط والتي صاحبتها خطابات متبادلة حيث كان من بين حكام النوبة طبقة تعرف العربية قراءة وكتابة . وبعد فترة من الزمن انتقل الحكم من أيدي النوبة عن طريق المصاهرة (زواج العرب من النساء النوبيات) إلى أيدي العرب الذين استفادوا من نظام الوراثة عن طريق الأم الذي كان سائداً وسط النوبيين فساعدهم ذلك عن طريق المصاهرة ، من تسلم مقاليد الحكم، وبالتالي سيادة اللغة العربية والدين الإسلامي كلغة ودين رسميين .

وقد ساهم قيام دولة بني الكنز التي أسستها قبيلة عربية نازحة من مصر اختلطت بالنوبيين وصاهرت رؤساءهم ، بالإضافة إلى دخول العرب من منافذ مختلفة في تفويض الحكم في الممالك النوبية المسيحية وإحلال الإسلام مكان المسيحية ، واللغة العربية مكان النوبية .

يمكن أن نخلص من ذلك إلى أن لفظ النوبة قد أطلق قديماً على منطقة واسعة شملت المنطقة الممتدة على جانبي النيل من أسوان شمالا وحتى الخرطوم جنوباً . أما اليوم فإن الاسم نوبة يطلق على المنطقة التي تمتد من أسوان في مصر (الشلال الأول) حتى دنقلا في السودان (الشلال الرابع) . ويمتد الاسم " نوبة " كذلك ليشمل مجموعتين لغويتين غرب النيل هما نوبة كردفان (جبال النوبة) ونوبة دارفور (الميدوب والبرقد).

تصنيف اللغة النوبية :

يشير المصطلح " نوبة " في أوساط اللغويين إلى مجموعات لغوية تستقر إحداها على النيل شمال السودان بينما تستقر الأخرى غربه في كردفان ودارفور ، تكون في مجملها ما يعرف بمجموعة اللغات النوبية ، وهي واحدة من مجموعة اللغات السودانية الشرقية التي تتفرع من الشاري نيل المنتمية إلى أسرة اللغات النيلية إحدى اسر اللغات الأفريقية الأربع . وتقسم هذه المجموعات اللغوية إلى ثلاث مجموعات هي :

١- مجموعة اللغات النيلية : وهي تنقسم إلى مجموعتين لغويتين هما :

أ- اللغة النوبية القديمة .

ب – اللغة النوبية الحديثة والتي تضم لغة المحس – النوبين واللغة الدنقلاوية – الكنزية .

٢- *اللغة النوبية الكردفانية* : تضم مجموعات لغوية نوبية توجد في منطقة جبال النوبة بالإضافة إلى لغة الحرازا المنقرضة .

٣- *اللغة النوبية الدارفورية* : تضم الميدوب والبرقد .

تتناول هذه الورقة كتابة اللغة النوبية النيلية الحديثة التي تعرف بلغة المحس – النوبيين بالحرف العربي . ولقد كان لهذه المجموعة اللغوية النصيب الأوفر من حيث الاهتمام بدراستها وكتابتها من قبل الغربيين ولا شرقيين من أبنائها أو غيرهم ، من بين اللغات السودانية الأخرى ، إذ نالت قدراً لا يستهان به من حيث الاهتمام من قبل الباحثين اللغويين وغير اللغويين وربما يعود ذلك إلى أسباب كثيرة يمكن حصر أهمها في الآتي :

أولاً : ارتباطها بالحضارة المصرية القديمة التي اتجهت إليها أنظار الباحثين في وقت مبكر.

ثانيا : قيام ممالك مسيحية قديمة وشهيرة بأرضها .

ثالثاً : اكتشاف نصوص قديمة مكتوبة باللغة النوبية القديمة ، التي تعتبر اللغات النوبية الحديثة وريثات شرعيات لها .

رابعاً : عمليات المسح والحفريات التي شملت منطقة النوبة النيلية أنثربولوجيا وآثارياً ولغوياً عند قيام مشروع السد العالي .

كتابة اللغة النوبية القديمة :

الراجح أن اللغة النوبية نشأت إبان العهد المروي كلغة شعبية بجانب اللغة الرسمية وهي المروية ، وعند قيام الممالك النوبية الثلاث (نوباتيا والمقرة وعلوة) على أنقاض مملكة مروي ، لم تكن اللغة الرسمية واضحة بل كانت هنالك عدة لغات من بينها النوبية القديمة غير إنه وإبان العهد المسيحي تطورت اللغة النوبية لتصبح لغة القراءة والكتابة والأدب والتجارة والعبادة – بعد أن كانت لغة تخاطب فقط – وقل استخدام اللغتين القبطية واليونانية في الكتابات الرسمية ، وأصبحت النوبية هي اللغة الرسمية في الوثائق المدنية كالعهود والدينية كالصلوات والإنجيل . وقد تم إجراء تعديلات على الحروف المأخوذة من اللغتين القبطية واليونانية ليصبح النطق بها مطابقاً لمتطلبات اللغة النوبية (*أنظر حاكم ، 1990 : 61*) .

ولكن مع بداية تدفق المسلمين على بلاد النوبة في القرن السابع الميلادي . بدأت بوادر تأثر النوبيين بالإسلام وباللغة العربية واستمر تقدم

اللغة العربية حتى بلغ ذروته بسقوط الممالك النوبية المسيحية (المقرة أولاً ثم علوة) في أيدي العرب وقيام الممالك العربية على أنقاضها حيث توقف تماماً استخدام اللغة النوبية لغة رسمية وأصبحت اللغة العربية اللغة الرسمية في البلاد . وزالت بالتالي اللغة النوبية من السودان الأوسط وبقيت في جزء محدود منه وهو شمال السودان وجنوب مصر .

هذا عن كتابة اللغة النوبية القديمة ، أما كتابة اللغة النوبية الحديثة فقد تم تقديم دراسات عديدة من قبل المتخصصين في الدراسات النوبية وغير المتخصصين يمكن رصدها فيما يلي :

وضع محمد متولي بدر مجموعة من المؤلفات عن اللغة النوبية : المحس – النوبين – مستخدماً الحرفين اللاتيني والعربي في كتابتها ، وهي وفقاً لأسبقيتها التاريخية :

اللغة النوبية (1955): وهو كتاب مكون من جزئين يشتمل الأول منهما على دراسة موجزة لتاريخ النوبة النيليين ولغتهم . والجزء الثاني قسمه المؤلف إلى قسمين ، تناول في القسم الأول الحروف الهجائية النوبية مستخدماً لتمثيلها الحرفين اللاتيني والعربي ، كما تناول المؤلف في هذا القسم قواعد اللغة مستعيناً بأمثلة مكتوبة بالحرف اللاتيني ومترجمة للغة العربية . أما القسم الثاني فهو عبارة عن مسرد لكلمات نوبية مكتوبة بالحرفين اللاتيني والعربي ومترجمة للغة العربية .

حكم وأمثال النوبة (1978): يشتمل الكتاب على حكم وأمثال باللغة النوبية (المحس – النوبين) مكتوبة بالحرفين اللاتيني والعربي ، مذيلة بشرح مفرداتها ومعانيها والمواقف التي تستخدم فيها ، مع ذكر مقابلاتها من الأمثال والأقوال العربية .

أقرأ باللغة النوبية (بدون تاريخ) : الكتاب مصمم على نسق كتب تعليم اللغة للمبتدئين ، وقد اشتمل على تعريف بأصوات اللغة النوبية ومفردات وأمثلة وأسئلة وتدريبات نوبية مكتوبة بالحرف اللاتيني ومترجمة

للغـة العربيـة ودروس فـي قواعـد اللغـة النوبيـة وأمثلـة مطلـوب ترجمتـها للغـة النوبيـة ، كـل ذلـك مكتـوب بـالحرف اللاتينـي ومشـروح باللغـة العربيـة .

قـدم بروفسـير هيرمـان بـل محـاضرة عـن كتابـة اللغـة النوبيـة المحـس — النوبيـن باسـتخدام الحـرف العربـي بعـد إجـراء تعديـلات لـه وذلـك فـي سـمنار الاثنيـن بمعـهد الدراسـات الأفريقيـة والآسـيوية 1995.

شـارك محمـد جـلال هاشـم ومحمـد الـهادي بورقـة فـي مؤتمـر اللغـات الثـالث بالسـودان (1995) تنـاولا فيـها اتجـاه المتحدثيـن باللغـة النوبيـة المحـس — النوبيـن وذلـك وسـط المجموعـة النوبيـة الموجـودة بمنطقـة الكلاكلـة صنقعـت بولايـة الخرطـوم حيـث قامـا بتصميـم اسـتبانة لأغـراض الدراسـة المسـحية — التي قامـا بـها — تضمنـت أحـد الأسـئلة : أي حـرف تفضـل اسـتخدامه فـي كتابـة اللغـة النوبيـة ؟ .

وكـانت هنـالك خمسـة أحـرف مقترحـة هـي : الحـروف المـروي والنوبـي القديـم واللاتينـي والعربـي واقـتراح حـرف جديـد . أجـاب ثمانيـة بالمائـة (78٪) مـن المبحوثيـن بأنـهم يفضلـون الحـرف النوبـي القديـم .

كذلـك تـم فـي إطـار كتابـة اللغـة النوبيـة المحـس — النوبيـن إصـدار كتـاب بعنـوان : تعلـم النوبيـة عـن جمعيـة نوباتيـا لإحيـاء الـتراث النوبـي ، ألفـه محمـد الـهادي (1997). يشـتمل الكتـاب علـى مقدمـة تعريفيـة توضـح إن الكتـاب هـو الأول ضمـن سلسـلة كتـب صممـت لتعريـف النوبييـن بكيفيـة قـراءة لغتـهم الأم . اسـتخدم الحـرف اللاتينـي فـي كتابـة النصـوص التـي اشـتمل عليـها الكتـاب وهـي : دراسـة تعريفيـة بـأصوات اللغـة النوبيـة المذكـورة مـع التمثيـل لـهذه الأصـوات بأمثلـة ورسـوم توضيحيـة .

وفـي ذات الإطـار قـدم خليـل كبـارة (1997) كتابـه : " اللغـة النوبيـة كيـف نكتبـها " مسـتخدماً الحـرف النوبـي القديـم لكتابـة اللغـة النوبيـة النيليـة ، اشـتمل الكتـاب علـى أربعـة فصـول ، قـدم فـي الفصـل الأول منـه سـرداً تاريخيـاً مختصـراً عـن الأبجديـة النوبيـة القديمـة وكتابـة اللغـة النوبيـة القديمـة فـي العصـر المسـيحي ثـم توقـف كتابتـها بعـد الإسـلام . تنـاول الكـاتب فـي الفصـل الثـاني

الأبجدية النوبية حيث أورد الصوامت والصوائت للغة النوبية الحديثة مكتوبة بالرموز النوبية القديمة مع إيراد أمثلة توضح هذه الأصوات . اشتمل الفصل الثالث على حكم وأمثال نوبية مع ذكر معنى المثل باللغة العربية وشرح تركيبه من ناحية القواعد . تناول الفصل الرابع الأعداد النوبية مكتوبة بالحرف النوبي القديم مع ذكر مقابلاتها باللغة العربية . اشتمل الكتاب على ملاحق للأبجدية النوبية القديمة والقبطية واليونانية ونصوص مكتوبة بالحرف النوبي القديم للغة المحس – النوبين واللغة الدنقلاوية الكنزية .

يلاحظ مما سبق إن معظم الدراسات التي قدمت لكتابة اللغة النوبية النيلية كان النصيب الأوفر منها موجها لكتابة لغة المحس – النوبين .

وقبل الحديث عن كتابة لغة المحس النوبين ستتناول الورقة بشيء من الاختصار الحديث عن الخط العربي .

الخط العربي :

اختلف علماء اللغة العربية كثيراً حول نشأة الخط العربي ، ولكن الراجح إن العرب قد أخذوا الكتابة عن الأنباط . والأنباط أو النبط اسم لشعب عربي كان يقطن شمال الجزيرة العربية وله عاصمة تسمى " البتراء " وكان يعمل بالتجارة .

وقد مرت الكتابة المأخوذة من الخط النبطي بمراحل عديدة قبل أن تستقر على ما هي عليه الآن . وعندما جاء الإسلام كانت الكتابة قليلة الانتشار بين العرب ، كما كانت تخلو من النقط والشكل . ولكن بعد مجيء الإسلام بدأ الاهتمام بالقراءة والكتابة والدعوة إلى تعلمهما يأخذ طريقه مع غيرهما من التعاليم التي جاء بها الدين الجديد ، حتى أن النبي عليه السلام قد جعل فداء الأسرى في موقعه بدر أن يعلم القارئ منهم عشرة من المسلمين الذين يعرفون القراءة . وفي العصور الإسلامية التي تلت عصر النبي الكريم عليه السلام والخلفاء الراشدين رضى الله عنهم ، حدث تعديلان هامان للكتابة العربية تمثلاً في :

١- نَقط الحرف المتشابهة بغرض تمييزها عن بعضها البعض مثل :
/ب/ و /ت/ و /ث/أو/ح/ و/خ/ و/ج/. وهو ما عرف " بالنقط " .
٢- وضع الحركات الإعرابية على الحروف ، وهو ما عرف " بالشكل ".

وقد جاء ذلك نتيجة لتفشي اللحن في قراءة القرآن بعد دخول أمم غير عربية للإسلام ، وتعلمهم للعربية .

وقد مر الخط العربي بمراحل تطور كثيرة حتى أصبح فناً من الفنون له مختصون ودارسون في المشرق والمغرب العربيين .

وقد ظهرت في العصر الحديث آراء متباينة حول مزايا وعيوب الحرف العربي والكتابة العربية ، لن تتعرض الورقة لتلك الآراء بالتفصيل ولكن سنتناولها في إيجاز غير مخل . ومن أهم المزايا التي وضعها أنصار الخط العربي :

١- إن الكتابة العربية كتابة فونيمية .
٢- يعبر الرمز الواحد في الكتابة العربية عن صوت واحد .
٣- تمثل الكتابة العربية إرثاً ثقافياً ودينياً وتاريخياً وحضارياً ضارباً في عمق التاريخ ، ومع ذلك يستطيع أبناء اليوم الاطلاع على ما كتب منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم .
٤- إذا تم ضبط الكتابة بالشكل ، يستطيع أي شخص يعرف اللغة العربية – مهما كان مستوى تعليمه – أن يقرأ ما هو مكتوب قراءة صحيحة .
٥- احتفاظ الكتابة العربية بحيويتها وقدرتها على تمثيل اللغة العربية على مر الأزمان رغم ما تواجهه من مشكلات من داخلها مثل الازدواجية اللغوية المتمثلة في تعدد اللهجات العربية المحلية والاجتماعية المستخدمة في لغة الحديث (الخطاب) وكذلك الاختلافات الدينية والفكرية والسياسية والاجتماعية

والاقتصادية وغيرها ، لمتحدثيها في البقاع المختلفة ، هذا فضلاً عن المشكلات الخارجية (خارج اللغة العربية) مثل منافسة اللغات الأخرى لها كالإنجليزية أو غيرها وبالذات في مجال العلوم وفي الوسائط الإعلامية .

هذا فيما يتعلق بمزايا الكتابة العربية ، أما فيما يتعلق بعيوبها فقد تعرضت الكتابة العربية لما لم تتعرض له لغة غيرها – تقريباً – من اللوم والتقريع من قبل أبنائها والمتحدثين بها، وحدا الأمر بالبعض إلى الدعوة بترك الرموز العربية واستخدام رموز أخرى لكتابة اللغة العربية لتعويض النقص الموجود في رموز الكتابة العربي على حد قولهم . ويمكن حصر تلك العيوب أو المشكلات فيما يلي :

١- تعدد رسم الحرف الواحد .
٢- عدم تمييز الحروف المتشابهة الرسم إلا بالنقط (الإعجام).
٣- التقارب في رسم الحروف وزخرفتها .
٤- اختزال أسس الكتابة ، أي استخدام الحركات عند الكتابة .
٥- عدم وجود حروف حركة .

(أنظر كامل البابا ، 1983: 21 وشعبان عبد العزيز ، 1989 :7، 44، 58 وعثمان صبري ، 1964 ، 89 وأنيس فريحة ، 1961م).

ولكن كل ذلك لم يمنع اللغة العربية من أن تكون في مصاف اللغات العالمية ، وأن يستخدم حرفها لكتابة الكثير من اللغات غير العربية قديماً مثل الفارسية والتركية وحديثاً مثل الهوسا . وحالياً هنالك إقبال واسع من قبل المسلمين وغير المسلمين المتحدثين بلغات أخرى على تعلم اللغة العربية . كل ذلك بالإضافة إلى وسائل الاتصال الحالية التي تساعد على انتشارها .

ولم يقف ذلك حائلاً أيضاً في سبيل أن تكتب لغات سودانية باللغة العربية ، كما سبق أن تم على يد خليل محمود عساكر وبروفسير يوسف الخليفة أبو بكر بالنسبة لكتابة اللغات الجنوبية بالحروف العربية أو كتابة لغة

البجا تحت إشراف بروفسير يوسف الخليفة أبو بكر ، وكما سيتم بالنسبة لكتابة اللغة النوبية موضوع هذه الدراسة أو غيرها .

وحتى تتوصل هذه الدراسة إلى الهدف المطلوب وهو استخدام الحرف العربي لكتابة اللغة النيلية المذكورة ، سيتم تقديم توصيف لصوامت وصوائت كل من اللغة (النوبية المحس) واللغة العربية معا لتعرض للماثلة الصوتية والنغمة في اللغة النوبية ثم المقارنة بين اللغتين النوبية والعربية من ناحية الصوامت والصوائت لمعرفة أوجه الشبه والاختلاف حتى يمكن وضع الرموز العربية المناسبة لأصوات اللغة النوبية المذكورة . سيتم استخدام الرموز العربية التي وضعتها الايسيسكو كما سيتم توصيف اللغات المذكورة من حيث الصوامت : موضع النطق وطريقة النطق والتصويت (الجهر والهمس). وبالنسبة للصوائت صوائت أمامية (مرتفعة –منخفضة) وصوائت خلفية (مرتفعة – منخفضة) وصوائت مركزية ، مسترشدة الدراسة في ذلك بتوصيف ورموز الأبجدية الصوتية الدولية لعام 1993م .
صوامت اللغة النوبية :

صوامت لغة المحس – النوبيين :

تشتمل هذه اللغة على سبعة عشر صامتاً هي وفقاً لموضوع وطريقة النطق والتصويت : (أنظر هيرمان بل ، 1970 :13-21) .

.b/,/t/,/d/,/c/,/ɟ/,/k/,/g/,/f/,/s/, /ʃ /,/h/,/m/,/n/,/ɲ/,/ŋ /,/r/,/l/

وشبه صائتين هما : /w/, /j/ .

ويمكن توضيح تلك الصوامت في الجدول أدناه :

جدول رقم (١) : صوامت لغة المحس – النوبين :

	شفوية	شفوية أسنانية	لثوية	بعد اللثوية	حنكية	قصبية	مزمارية
انفجارية	b	t d			c ɟ	k g	
احتكاكية		f	s	ʃ			h
أنفية	m		n		n	ŋ	
تكرارية				r			
جانبية				l			
شبه صوائت	w					j	

تحدث مماثلة صوتية في لغة المحس – النوبين بين الصوامت الآتية :-

١- يتحول الصامت الحنكي الانفجاري المجهور /g/ إلى نظيره المهموس /k/ مضعفاً إذا جاء في آخر كلمة وأول الكلمة التي تليها وذلك نحو :

iig+goon ⟶ iik koon (والنار)

٢- إذا التقى الصامتان الحنكي الافنجاري المجهور /ɟ/ و/g/ فإنهما يختفيان من النطق . ويظهر بدلاً عنهما النظير المهموس للصامت /J/ وهو /c/ مضعفاً نحو :

ɟ+g ⟶ cc

kaJ+goon ⟶ kac coon (والحمار)

٣- إذا التقى الصامتان اللثوي الانفجاري المجهور /d/و /g/ فإنهما يختفيان ويظهر بدلاً عنهما النظير المهموس للصامت /d/ وهو /i/ كما في :-

d+g ⟶ tt

id+goon→ it toon (والرجل)

٤- إذا حدث تماثل صوتي بين الصامتين الجانبي اللثوي المجهور /i/ واللثوي التكراري المجهور /r/ قد ينتج عن ذلك تماثلاً تقدمياً مثل :

r+I → rr

ur+log→ ur rog

(بـــالرأس)

أو تمـاثلاً تراجعيـاً نحـو :

r+l → ll

ir+lim → illim   ir: أنت ، lim : لماذا ؟

النغمـة :

النغمـة سـمة مميزة للغـات النوبيـة ، وقـد أشـار هيرمـان بـل (1970: 23) إلـى وجـود نغمتيـن فـي لغـة المحـس – النوبيـن ، واحـدة مرتفعـة وأخـرى منخفضـة ، وللنغمـة وظيفـة دلاليـة فـي هـذه اللغـة حيـث إنـها تمـيز بيـن معـاني المفـردات الصغـرى ، مثـال ذلـك :

نغمة مرتفعة		نعمـــة منخفضـــة	
أنتم	úr	راس	ùr
قلب	áj	انا	àj

صوائت لغة المحس – الفدجا :

توجـد فـي لغـة المحـس – الفدجـا خمسـة صوائـت هـي :

u , o , a , e , i

وهـي تـأتي قصـيرة وطويلـة .

الصوائت القصـيرة :

	صوائت أمامية	صوائـت خلفيـة
صوائت مرتفعة :	i	u
صوائت متوسطة :	e	o

صوائت منخفضة : a

الصوائت الطويلة :

uu, oo, aa, ee, ii

صوامت اللغة العربية :

تشتمل اللغة العربية على ستة وعشرون صامتاً هي وفقا لموضع وطريقة النطق والتصويت ووضع الطبق (التفخيم والترقيق) :

/ب/ ، /ت/ ، /د/ ، /ط/ ، /ض/ ، /ج/ ، /ك/ ، /ق/ ، /ء/ .

/ف/ ، /ث/ ، /ذ/ ، /ظ/ ، /س/ ، /ز/ ، /ص/ ، /ش/ ، /خ/ ، /غ/ .

/ح/ ، /ع/ ، /هـ/ ، /م/ ، /ن/، /ر/ ، /ل/ .

وشبه صائتين هما : /و/ ، /ي/ .

يمكن أن يتم توضيحها في الجدول الآتي :

جدول رقم (2): صوامت اللغة العربية

حنجرية	حلقية	لهوية	قصية	حنكية	بعد اللثوية	لثوية	بين الأسنان	شفوية أسنانية	شفوية		
ʔ ء		q ق	K ك	ɟ ج		t d ت د			b ب	مرققة	انفجارية
						ṭ ḍ ط ض				مفخمة	
h هـ	ħ ʕ ح ع				ʃ ش	s z س ز	θ ð ث ذ	f ف		مرققة	احتكاكية
			χ ɣ خ غ			ṣ ص	ð̣ ظ			مفخمة	
						n ن			m م	مرققة	أنفية
						r ر				مرققة	تكرارية
						l ل				مرققة	جانبية
				j					w		شبه

تحدث مماثلة صوتية بين صوامت اللغة العربية ، وربما كان أوضح مثال لذلك أداة التعريف التي تتحول إلى صوت مماثل لما بعدها حين يتقارب المخرجان ، وتسمى في هذه الحالة ب " ال" الشمسية ، ويدغم الصوتان مثل : الشمس ʔalʃams تنطق : أشمس ʔaʃʃamas

وقد يكون التماثل في اللغة العربية تراجعيا كما في المثال السابق ، أو تقدمياً مثل :

أدعـي التـي كـانت ادتعـى فـأثر الصـامت الأول /د/ فـي الثـاني /ت/ فتحـول الثـاني إلى /د/ وأدغـم الصامتـان .

صوائت اللغـة العربيـة :

توجـد فـي اللغـة العربيـة ثلاثـة صوائت تـأتي قصيرة وطويلـة .

الصوائت القصـيرة :

الضمـة : ــــــ ، الفتحـة : ــــــ ، الكسـرة : ــــــ

	صوائت أمامية		**صوائت خلفية**
صوامت مغلقة :	I		u
صوامت مفتوحة :		a	
الصوائت الطويلة :		uu,aa,ii,	

بعد توصيف صوامت وصوائت كل من لغة المحس – النوبيين واللغة العربية سيتم وضع تلك الصوامت والصوائت في كـل مـن الجدوليـن رقـم (3) و(4) على النحو التالي :

جدول رقم (3): صوامت لغة المحس – النوبيين واللغة العربية :

الأبجدية الصوتية الدولية	لغة المحس – النوبيين	اللغة العربية
b	+	+
t	+	+
d	+	+
ṭ	-	+
ḍ	-	+

-	+	c
+	+	ɟ
+	+	k
-	+	g
+	-	q
+	-	ʔ
+	+	f
+	-	ð̆
+	-	ð̆
+	-	θ
+	+	s
+	-	ş
+	-	z
+	+	ʃ
+	-	o
+	-	X
+	-	ʕ
+	-	ħ
+	+	h
+	+	m
+	+	n
-	+	ɲ
-	+	ŋ
+	+	r
+	+	l
+	+	w
+	+	j

جدول رقم (4): صوائت لغة المحس – النوبيين واللغة العربية :

الأبجدية الصوتية الدولية	لغة المحس – النوبيين	اللغة العربية
i	+	+
e	+	–
a	+	+
o	+	–
u	+	+

بالإشارة إلى الجدول رقم (3) الخاص بصوامت لغة المحس – النوبيين وصوامت اللغة العربية ، والجدول رقم (4) الخاص بصوائت اللغتين المذكورتين يمكن استخلاص ما يأتي :

بالنسبة للصوامت تتفق لغة المحس – النوبيين واللغة العربية في وجود ثلاثة عشر صامتاً في النظام الصوتي لكلٍ منهما وهي :

/b/,/t/,/d/,/ɟ/,/k/,/f/,/s/,/ʃ/,/h/, /m/,/n/,/r/,/l/.

بالإضافة إلى شبه الصائتين : /j/,/w/.

وتنفرد اللغة العربية بثلاثة عشر صامتاً لا توجد في لغة المحس – النوبيين وهى :

/ṭ/,/ḍ/,/q/,/ʔ/,/ð/,/ð̣/,/θ/,/ṣ/,/z/,/ɣ/,/x/,/ /,/ ħ /.

كما تنفرد لغة المحس – النوبيين بأربعة صوامت لا توجد في اللغة العربية وهي :

/c/,/g/,/ɲ /,/ŋ/.

يلاحظ مما سبق أن التشابه بين صوامت لغة المحس – النوبين وصوامت اللغة العربية تشابه كبير ، إذ تشترك لغة المحس – النوبين مع اللغة العربية في ثلاثة عشر صامتاً بالإضافة إلى شبه الصائتين ./w/ , /j/ بينما تختلف معها في أربع صوامت فقط توجد فيها ولا توجد في اللغة العربية تقابلها في نظام الايسيسكو الرموز / كَـ / مقابل الصامت /g/ و/ن/ الذي يقابل الصامت / n / و /غ/ الذي يقابل الصامت /n/ و/د/ الذي يقابل الصامت / c / .

أما بالنسبة للصوائت فتوجد ثلاث صوائت مشتركة بين لغة المحس – النوبين واللغة العربية هي : u,a,I

ويوجد الصامتان : /e/ ، /o/ في لغة المحس – النوبين ولا يوجدان في اللغة العربية ،وهي أيضا وضعت لها رموز تمثلها في اللغة العربية هي : الرمز ـِـ مقابل الصائت / e / والرمز ـُـ مقابل الصائت /o/.

استناداً على ما سبق يمكن القول بأن الأبجدية المستخدمة لكتابة اللغة العربية قادرة على أن تمثل صوامت وصوائت لغة المحس – النوبين خير تمثيل في الكتابة . ويمكن التدليل على ذلك باستخدام النماذج التالية :

١- لماذا ذهب ؟ nogo tallim

tallim أصلها : lim ter حدث تماثل صوتي بين الصامتين /r/,/i/ فتحول الصامت /r/ إلى لصامت /l/ ter : ضمير المفرد الغائب lim : لماذا، nog-nogo : يذهب o علامة تدل على الماضي .

تَلِّم نُگُ ؟

٢- متى ستأكل ؟ Hison ir fa kabi

Hison : متى ، ir : أنت ، fa: أداة تفيد المستقبل ، kabi تأكل .

هسن إرْ فَ كَبِ

٣- احضر إلى هنا (تعال هنا) indo kir

indo : هنا ، kir : احضر

انـدْ كِرْ

ter kiccad weekka nalo هو أو (هـي) راي غزالة -٤

ter : هو kiccad : غزالة wee: واحد : وهي علامة تفيد التنكير. Ka : حرف المفعول به nal : يرى ، o علامة الماضي .

تَر كِجّد ويكّ نَلُ

id jaagar nogo ذهب الرجل الخواف -٥

id : رجل ، ʃaagar: الخواف . nog: يذهب ، o علامة الماضي .

اِد جاكَر نكَ

banni tam لا تتكلم -٦

banni : تتكلم ، tam: "لا" ناهية للمفرد

بَـنِ تَـم

in wild masa هذا الولد طيب -٧

in: هـذا ، wild: الولـد ، masa: طيـب

اِن ولِد مَس

in anissidijja هذا السمك كثير -٨

in: هـذا ، anissi: السـمك ، dijjz: كثـير

اِن اَغَسّ دِيّ

٩- السائر في الطريق الصحيح لا يطعنه الشوك

dawwi log daari-kka gindee ʃaag mum

dawwi: الطريق ، log: في daarir: سائر ، ka: حرف المفعول به gindee: الشوك .

ʃaag يطعـن ، mun: "لا" نافيــة .

دَوِّ لُكَ دَارِكّ كِنـدِي شَاكَ مُـن

iik-ka tulli tan-nog irbeenna ١٠- تعرف النار بدخانها

iig: النار ، ka: حرف المفعول به ، tolli: دخان ، tan: ضمير الغائب (ها)

nog: أصلها log: حدث تماثل صوتي بين الصامتين n.l فتحول الصامت إلى الصامت

in ، log: "ب" حرف جر irbe: يعرف ، nna: أصلها ، na: ضمير للغائب :

: "ها" و na: ضمير للجمع "ون": irbeenna: يعرفونها . تحولت الصامت /g/ في iig إلى /k/

ايـكَ تـلَّ تنكّــ اِرْبِيَّنَ

١١- " نـص مـن كتـاب محمـد الـهادي : " تعلـم اللغـة النوبيـة " :

كان إعرابي يمتلك جملا	araab kam weekka kunin
هرب (خرج) الجمل	kam mirooson
ذهب الإعرابي للبحث عنه ولم يجده (خرج الإعرابي ولم يجده)	araab fala juu maaron
رجع الإعرابي إلى منزله	arab noog tanno wiida kiron
الجمل ضاع	kam daffon

آراب كَمْ ويـكَّ كُنِن
كَمْ مِرُوسُن
آراب فَلَ جُو مَارن
آراب نُوكَ تَنّ ويدَ كِرْن
كَمْ دَفَّنْ

لغتنـا :

حتـى نحفـظ لغتنـا سـنعمل عمـلا كثـيراً ، المتعلِـم منّـا وغـير المتعلـم نجلس سـويا ، لنكتب لغتنا ، هـذا يحتـاج منـا إلـى وقـت طويـل ، صـبر طويـل ومـال كثير . معـا سـنحفظ مـا ورثنـاه عـن أهلنـا ، نعلمـه لأبنائنـا ندرسـهم لـه فـي المدرسـة وسـنعلّمها للآخريـن .

Luɓa uŋa hafad leja uu Jelli diikka haawru.

Ulla oon gerjahikkon, gerjahiminikkon Jamman tiigooJJa luɓa una fa faajiru.

In Jelle wakit dijkka, sabur dijkka, firgi ʃoŋir dijkkon firgj.

Werweedan uun ugakoogooltooni wersisijŋa ha hafadru,

wildi-unooga ha kullikaccru, medrasaal ha ken gerikecciru,

لَــغَ اُغَ حَفَدلَي اُو جِلَّ دِيِّك هاورْ . اُلتون كَرِيهكَّن ، ڲريهِمِنكّن جَمَن نيكّو ج
لُغَ فَ فَايرُ .

اِنْ جــلً وكَــتِ دِّيــكً ، سَــبُر دِيِّكَ فِركِّــ شغــر ديّكون فِركِّــ ...وِيدَنَ
اُ گَگـُـوگَّولــدّــونِ وِرسِــيِنَ هَــ هَفَدرُ ، وِلدِ انوگــ هَـــــ كُلّذجــرُ .
مِدرَسَال هَـــــ كِــن گِــرِكِيــجِّــرُ ، آنمِرِءِاِجّــكُو گِن فَ كُلَّكَجِرَ .

بعــد كتابــة لغــة المحــس - النوبيــن باســتخدام الحــرف العربــي يمكــن وضـع الملاحظات التاليــة :

أولاً : يمكن للحرف العربي أن يمثل لغــة المحس - النوبيــن فـي الكتـابــة تمثيلاً جيداً .

ثانياً : الصــوامت التي توجــد في لغــة المحس – النوبيــن ولا توجــد فـي اللغـــة العربيــة ، أمكــن اختيــار صوامـت قريبــة لـها فـي النطــق مـن صوامت اللغة العربية وإجراء تعديـل لها " الايسيسكو" فـاصبحت تقوم بتنفيذ تلك الصوامت خير قيام .

ثالثاً : يســاهم استخــدام الحــرف العربــي فــي كتـــابة لغــة المحــس – النوبيــن فـي تـــدوينها وحفــظها وحفــظ التــراث الشفـــاهي الموجـود فـي هـذه اللغــة .

رابعاً : يســاهم كـــذلك في استخـــــدام هـذه اللغــة فــي مراحــل التعليـم الأولـي حاليـاً أو مســتقبلاً . وكـــذلك فــي تنــفيذ برامـــج محــو الأميـــة .

واجــهت الدارســـة بعــض المشــكلات المتعلقــة بكتابــة هــذه اللغــة يمكــن رصدهــا فــي :

١- هـل تكتـب الدارسـة اللغـة النوبيــة التـي خضعـت للدراسـة بعـد تفصيحـها أي بعـد إخضاعـها للقواعـد التــي يجـب أن تكــون عليـها وليــس كمــا

تنطق فعلاً ، أم تكتبها فعلاً من قبل المتحدثين بها (اللغة المحكية) وقد اختارت الدراسة الخيار الثاني وذلك للآتي :

أولاً : تجنباً لنشوء مستويين لغويين في لغة المحس – النوبين المذكورة (مستوى فصيح وآخر محكي) مما قد يعيق أو يحد من إمكانية تحقيق الأهداف التي تستخدمها كتابة اللغة المعنية .

ثانياً: محاولة تفصيح لغة المحس – النوبين ثم كتابتها يحتاج إلى دراسة قواعدها [1] ثم كتابتها وفقاً لهذه القواعد ، ودراسة قواعد هذه اللغة يمكن أن تكون تالية لهذه الدراسة التي بين أيدينا ، وذلك حتى يمكن ان تتم كتابة هذه اللغة بصورة أفضل .

٢- وقفت الدراسة أمام خيارين لكتابة الصوائت في اللغة المذكورة . تمثل الخيار الأول في تحويل الصوائت العربية الثلاث : الضمة والفتحة والكسرة ، إلى "واو" و"الف" و"ياء" على التوالي عند كتابة اللغة النوبية . ولكن وجدت الدراسة أن هذه الطريقة في كتابة الصوائت العربية تبعدها عن الطريقة الفنية المعروفة لكتابة اللغة العربية مما جعلها تلتزم الخيار الثاني وهو كتابة الصوائت العربية كما هي .

٣- استخدام الصوائت الأمامية : I = ـــــِــــ و e= ـــــِــــ أسفل الحروف العربية المعجمة مثل : ي أو ن و جـ أو جـ ، والذي قد يؤدي إلى اللبس في القراءة ، ولكن ربما أمكن التغلب على ذلك بأن يمد الخط الخاص بالحرف المعين مسافة أطول عند الكتابة في الحاسوب ، وكذلك الصائت المتوسط : a= ـــــَــــ عندما يستخدم مع الصامت : كـ يصبح باستخدام الفتحة : كَـ مما قد يسبب لبساً لدى القارئ .

---

(١) وهذا ما أشار إليه د. محمد مهدي أحمد عند تعقيبه على هذه الورقة .

٤- لاحظت الباحثة وجود تماثل صوتي بين مجموعة كبيرة من صوامت لغة المحس - النوبيين مما جعل من رصد الصوامت التي يحدث بينها تماثل صوتي أمراً صعباً وخاصة إذا تمت في المستقبل كتابة هذه اللغة بعد تفصيحها .

وختاماً ترى الدراسة ضرورة الاهتمام بجانب بناء الكلمة وبناء الجملة في لغة المحس – النوبيين وكذلك النغمة ودورها في دلالات المفردات في هذه اللغة عند كتابتها مستقبلاً (١) .

---

(١) وهي توافق في ذلك د. محمد مهدي أحمد الذي أوصى بضرورة مراعاة الجوانب التصريفية النحوية والنغمة عند كتابة هذه اللغة (عند تعقيبه على الورقة).

ثبت المصادر والمراجع :

المصادر والمراجع العربية :

١- إبراهيم أنيس (١٩٩٠): الأصوات اللغوية . مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة . ط ٣.

٢- أحمد مختار عمر(١٩٩١): دراسة الصوت اللغوي . عالم الكتاب ، القاهرة

٣- أحمد محمد علي الحاكم (١٩٩٠): هوية السودان الثقافية ، منظور تاريخي ، دار جامعة الخرطوم للنشر .

٤- الأمين ابو منقا محمد (١٩٩٩): صوتيات لغات الشعوب الإسلامية في أفريقيا (الهوسا والفولاني والسواحيلي) منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم، إيسيسكو ، الرباط .

٥- انيس فريحة (١٩٦١) : الخط العربي ، نشأته ، مشكلته ، الجامعة الأمريكية بيروت .

٦- تمام حسان (١٩٩٥) : مناهج البحث في اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .

٧- شعبان عبد العزيز (١٩٨٩): الكتابة العربية في رحلة النشوء والارتقاء. العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة .

٨- عثمان صبري (١٩٦٤): نحو أبجدية جديدة (بدون تفاصيل).

٩- كامل البابا (١٩٨٣) : روح الخط العربي ، دار لبنان للطباعة والنشر.

١٠- كمال محمد بشر(بدون تاريخ): علم اللغة العام ،أصوات اللغة العربية ، مكتبة الشباب القاهرة.

١١- مختار خليل كبارة (١٩٩٧): اللغة النوبية ، كيف نكتبها ، مركز الدراسات النوبية والتوثيق ، القاهرة .

١٢- محمد أشتاتو (١٩٩٢): استعمال الحرف العربي في كتابة لغات شعوب أفريقيا المسلمة ، منشورات معهد الدراسات الأفريقية ، الرباط.

١٣- محمد عوض (١٩٥٦) : السودان الشمالي ، سكانه وقبائله ، القاهرة.

١٤- محمد متولي بدر(١٩٥٥): اللغة النوبية ، دار مصر للطباعة ، القاهرة .

١٥- ــــــــــــــــ(١٩٧٨): حكم وأمثال النوبة ، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية . جامعة الخرطوم .
١٦- ــــــــــــــــ (بدون تاريخ) : أقرأ باللغة النوبية ، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية ، الخرطوم .
١٧- يوسف فضل حسن (١٩٧١) : مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي : ١٤٥٠ – ١٨١٢ ، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم .

المصادر والمراجع الأجنبية :

1. Adams, William (1977) : Nobia Corridor to Africa. Penguine books ltd. London.
2. Arkel, A.J. (1955) : History of the Sudan. From the Farliest time to 1821. University of London.
3. Bell, Herman (1970) : Place names of the Belly of stone University of Khartoum.
4. Stevonson, R.C. (1984): The Nuba People of Kordofan Province. University of Khartoum.
5. Macmichael, Harold (1996). : A History of the Arabs in the Sudan. Vol. I. London.
6. Mohammed El Hadi (1997) :Nobiinga kull Nobatia Society for Reriring the Noiin Heritage. Khartoum.
7. Trigger, Bruce (1976) : Nubia under the pharaohs. London.

الدوريات :

١- سامية بشير (١٩٩٠) التعريف بتاريخ السودان القديم ، مجلة الدراسات السودانية ، مج ١ ع ١ الصفحات ٤١-٦٨ .
٢- ــــــــــــــــ (١٩٩٦) : النوبة : الأصل والتاريخ ، مجلة دراسات أفريقية ، العدد الرابع عشر ، الصفحات : ١٧٧-١٣٣ .

3. Reisner G.A. (1918) : Outline of Ancient History of Sudan S.N.R. Vol.I.pp. 3-15
4. Bell. Herman (1970/71) : The Phonology of Nobiin Nubian. African language Review 9: 1150139.
5. Shinnie. P.L. (1985): The Ancient Language of the Northern Sudan.

بسم الله الرحمن الرحيم

لغة الزغاوة خصائصها وكتابتها بالحرف العربي

إعداد : أ. عصام عبد الله علي

مقدمة :

تعدُّ اللغة وسيلة من وسائل التّفاهم والتّبادل الفكري لدى البشر ، فضّلهم الله سبحانه وتعالى بها عن غيرهم من المخلوقات لقضاء حوائجهم ، يقول ابن جنّي في تعريفه للغة : " حدّ اللّغة أصوت يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم " .

ويظهر أثر اللغة بصورة واضحة عندما تكون مكتوبة ، فتحمل التراث الأدبي والثّقافي والدّيني من متحدّثيها إلى الأجيال القادمة ، وبذلك تحافظ على مكانتها ومكوناتها الثّقافية والأدبية والدّينية ، فيطول عمرها وتبقى آثارها بينما تندثر اللّغات المنطوقة بفناء متحدثيها فلا يبقى لها أثر ملموس .

ولقد فطنت بعض الشّعوب الإسلامية من ذوي اللغات المنطوقة لهذا الأمر فسعت إلى كتابة لغاتها بالحروف العربية لمناسبتها لثقافة متحدّثيها ، إلا أنّها تحولت إلى الحروف اللاتينية وبعض الحروف المحلية بعد دخول الاستعمار البلدان الإسلامية فمحت بعض المعالم العربية في لغات الشّعوب الإسلامية مثل : اللغة التّركية ، بينما بقيت تلك المعالم العربية في بعض اللغات مثل : السّواحلية .

بعد خروج الاستعمار سعت بعض الشّعوب الإسلامية إلى العودة كتابة لغاتها بالحرف العربي مثل لغة الهوسا والسّواحيلي كما كتبت بعض اللغات غير المكتوبة من قبل.

في إطار كتابة لغات الشّعوب الإسلامية بالحرف العربي قمت بمحاولة كتابة لغة الزّغاوة بالحرف العربي ، بوصفها واحدة من تلك اللغات المنطوقة التي لم تحظ بالكتابة إلا في العهد القريب ، وهذا ما سنتناوله في السّطور التالية وذلك بسرد خصائصها وأصواتها وطريقة كتابتها وجوانب أخرى لها علاقة بالموضوع بالاعتماد على البحث الذي سبق أن قدمته في هذا المجال .

وبالله التّوفيق .

تمهيد :

لقد أطلق العرب كلمة الزغاوة على مجموعة من القبائل التي تقطن شمال أفريقيا ، إلا أن الزغاوة يطلقون على أنفسهم كلمة (بري bari). وجاء في بعض المصادر التاريخية أنهم الشعب الذي حكم مملكة كانم في بداية تأسيسها ، كما يعد من الشعوب الأفريقية الذين قاموا بنشر الإسلام في وسط أفريقيا . أما فيما يختص بأصولهم العرقية ، اختلف المؤرخون حول أصل الزغاوة ، إذ نسبهم بن خلدون إلى أصول بربرية حيث يقول : " وتعدد قبائلهم : من كذالة ، فلمتونة ، فمسوقة ، فنوالكة ، فزغاوة ، ثم لمطة أخوة ضهاجة " (١) .

أما بالمر نسب هم إلى اصول نوبية إذ يقول فيه :" أن الزغاوة الذين أسسوا مملكة كانم في القرن الثامن الميلادي ، هم الزغاوة النوبيين أو الكوشين" (٢). كما ورد عن ماكمايكل عن تفرد الزغاوة بتركيبة إثنية تختلف عن الزنوج وعن العرب ، وهو ما ذهب إليه التونسي يقوله : " الزغاوة إحدى أكبر قبائل دارفور ، ولكنها تختلف من الناحية العرقية عن العرب والفور أو السكان الأصليين للبلاد ، فهم خليط من التيبو الحاميين من الشمال والزنوج ، ومن ثم فهم ذو علاقة بالقرعان (٣).

ولكن الراجح أنهم شعب يتميز بسمات تجمع بين الزنجية والعربية حسب ما هو موجود في الواقع ، مما يرجع صحة الرواية الأخيرة أكثر من غيرها . بدليل أن لغة الزغاوة قد عدت من لغات التيبو (ويتكلم معظم الزغاوة اللغة العربية إلى جانب

---

(١) عثمان عبد الجبار ، التاريخ السياسي للزغاوة في دارفور ووداي ص ٢٥ .
(٢) عثمان عبد الجبار ، المرجع نفسه ص ٤٢ .
(٣) محمد بن عمر التوتنسي ، تحشذ الاذهان ص ٥٤ .

لغتهم الأصلية وهي لغة التيبو [1] ، وبناءاً على هذه الرواية نعتبرها واحدة من لغات التيبو من حيث الأصل ، أما من حيث التصنيف تعد لغة الزغاوة ضمن اللغات الأفريقية التي ورد ذكرها في كتاب جرينبرج (اللغات) الأفريقية .J.Green Berg Language of Africaوقد قسمها إلى مجموعات كبيرة تضم عدة لغات وهي على النحو التالي :

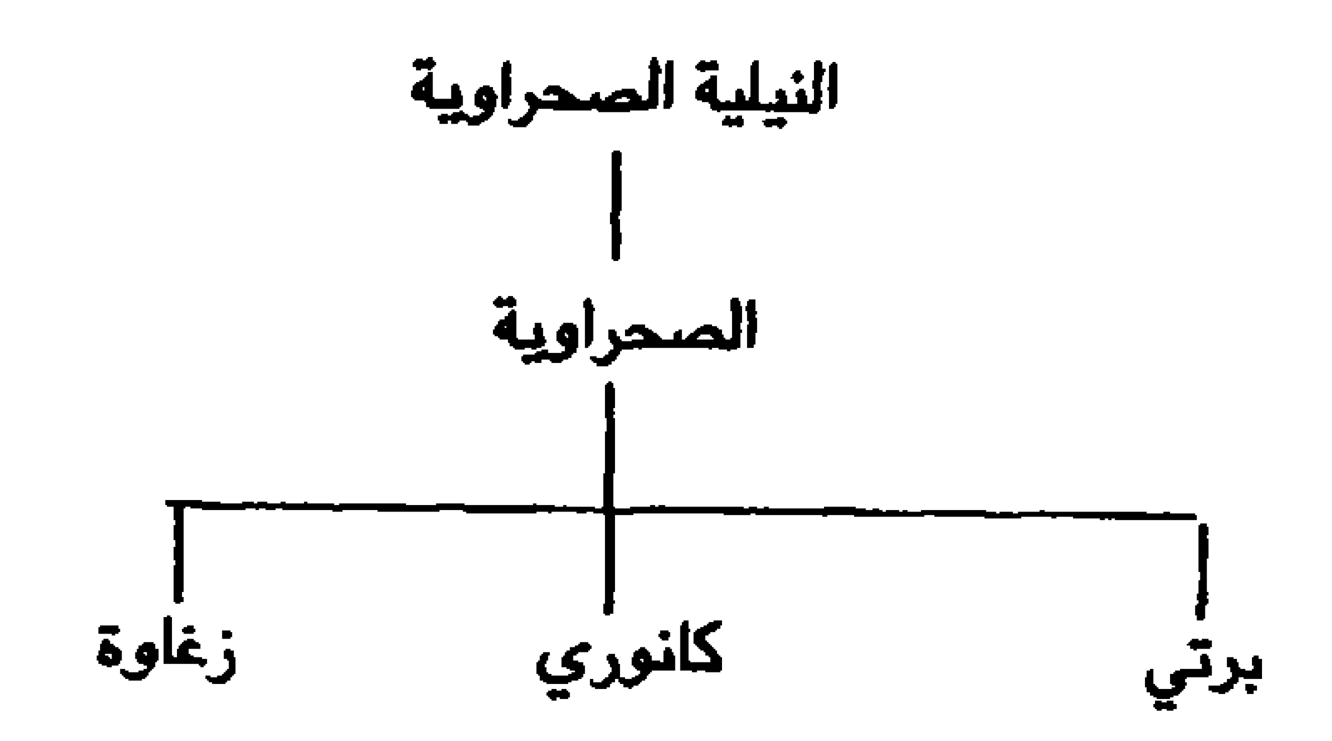
١- الأفريقية الآسيوية
٢- النيجر كردفانية
٣- النيلية الصحراوية
٤- الكويسانية

وتعد لغة الزغاوة واحدة من اللغات النيلية الصحراوية التي تضم لغة البرتي (منقرضة) ولغة الكانوري ولغة تيدا ولغة دازا . وفي هذه المجموعة وضعت مع لغتي برتي وكانوري كما هو مبين في الشكل رقم (١) .

---

(١) محمد بن عمر التونسي ، المرجع نفسه ص ٥٤

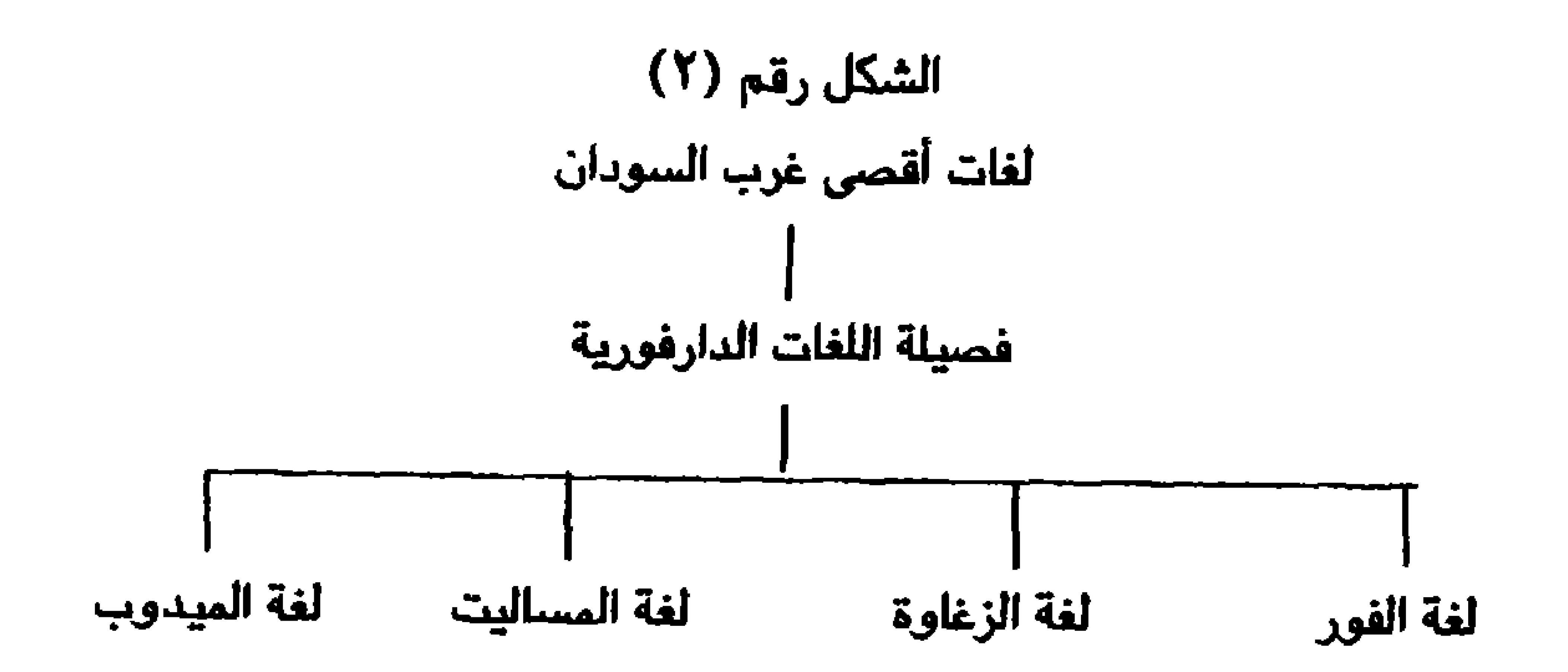
الشكل رقم (١)



علماً بأن التقسيم أعلاه مبني على أساس السمات المشتركة بين هذه اللغات.

بناً على التصنيف الجغرافي ، تعد لغة الزغاوة من لغات أقصى غرب السودان ، ضمن فصيلة اللغات الدارفورية التي تضم كلاً من لغة الفور ، ولغة الزغاوة ، ولغة المساليت ، ولغة الميدوب ، والشكل التالي يوضح ذلك .

الشكل رقم (٢)



لغة الزغاوة لهجاتها وخصائصها :

تحتوي لغـة الزغـاوة على حوالـي أربـع لـهجات رئيسـة ، إلا إن الاختلافـات اللهجية بينهما طفيفة ،لذا فتفاهم بين الزغاوة قائم رغم اختلاف لهجاتهم ، مع قليل من الصعوبة في فهم لهجة الحداحيد نسبة لاعتمادها في الأداء على الاستعارات والكنايات في بعض الأحيان من أجل إخفاء المعلومات عن الذين لا يتحدثون هذه اللهجة . وفيما يلي بيان للهجات لغة الزغاوة :

لهجة الوقي :

وهي لهجة تتحدث بها معظم الزغاوة ، ومن أوضح اللهجات ، وتتميز عن بقية أخواتها بظاهرة تفخيم الأصوات ، وتكرار حرف الراء وكثرة استخدام حرف الثاء في مفرداتها . وهي اللغة التي تتحدث بها زغاوة قى وتور .

لهجة كوبي :

تعد لهجة كوبي من اللغات التي تتحدث بها الزغاوة في السودان وتشاد وتتميز بالترقيق في الأصوات ، واستبدال حرف اللام بحرف النون في كثير من المواضع وخاصة عندما يبدأ به الكلام ، مثلاً يقولون في لبن — نمن ، ليلة — نينة وهكذا .

لهجة الحداحيد :

وهي أفصح اللهجات في لغة الزغاوة ، وقد فرضتها الظروف الاجتماعية لتكون كذلك ، إذ تعرض أهلها للاضطهاد من قبل الحكام في فترة ما فاتخذوا الأسلوب البلاغي عن طريق استخدام الاستعارات والكنايات وسيلة لتفادي جبروت الحكام حتى صارت لهجة مستقلة خاصة بهم، ولذا من الصعوبة بمكان أن تفهم في بعض الأحيان إلا عن أصحاب اللهجة ، ومع ذلك نجد أن معظمهم يستخدمون لهجات المناطق التي يسكنون فيها ، مما أعاق ذلك إنتشار لهجتهم .

لهجة التوبا : (**البريات**) .

وهي لهجة قريبة من لهجة كوبي إلا أنها تتميز بالخفة وسهولة في النطق ، ويتحدثها الزغاوة في شمال تشاد وأجزاء الشمالية القريبة من منطقة الزغاوة في السودان .

خصائصها :

بما أن لغة الزغاوة واحدة من اللغات النيلية الصحراوية فلا تخلو من خصائص هذه الأسرة اللغوية ، فإن لم تكن كلها تحمل بعضها ، ونلخص خصائصها في الآتي :-

١- تتكون الكلمة في لغة الزغاوة من مقطع أو مقطعين في الغالب :

مثل : تَ ta راس ، بَ ba يد

بِيْ dej قدم ، بِجر dʒer أخضر

٢-لاتوجد في لغة الزغاوة كلمة تبدأ بالراء أو الفاء ، ولكنها ترد في وسط الكلمة أو آخر الكلمة مثل :

أرفْ ?orfo بخسة ، بِتر ter أبيض .

٣- لغة الزغاوة خالية من التثنية ، تأتي الأسماء في شكل مفرد أو جمع ، وتستخدم الحركة الطويلة في آخر الكلمة لتدلّ على الجمع في الغالب .

مثل : أرْ ʔoro خروف ، أرو ʔoroo خراف

تَرِ tari ثوب ، تَري tarrii ثياب

٤- لغة الزغاوة خالية من التذكير والتأنيث :

(أ) هذا أحمد هذه فاطمة .

هذا أحمد (ركي احمدتي) ، هذا فاطمة (كي فاطمت)

(ب) هم رجال هن نسوة

هم رجال (بِر بْروي) هم نسوة (بِر بُووي)

٥- تتركب الجملة في لغة الزغاوة على النحو التالي :

(أ) مفعول به + الفاعل + الفعل .

مثلاً يقال في : شرب آدم الماء .

الماء آدم شرب (بِ) آدمگُ ، رِكَيرِ).

(ب) فاعل + مفعول به + فعل .

مثلاً يقال في : شرب آدم الماء .

آدم شرب (آدم بِ كَيرِ) .

٦- تستخدم النغمة في التفريق بين المعاني مثل :-

(أ) رأس tá صاعدة

tā مستوية

(ب) hì التقط

hī انظر

٧- لغة الزغاوة خالية من أداة التعريف (أل) مثلاً يقال في :

القمر - قمر ، الشمس - شمس .

٨- إذا أضيف إلى الصوت أي حركة من الحركات تغير المعنى :

ب : بَ اليد ، بِ الماء ، بُ العصا

ت : تَ الرأس ، تِ أسلخ ، تُ اشعل

٩- لغة الزغاوة خالية من الأصوات التالية :-

ث ، ح ، خ ، ع ، غ ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ز ، ذ ، ق

كتابة لغة الزغاوة :

إنّ عملية كتابة اللغة بصورة عامّة تنبع من ثقافة متحدّثيها ، وما تمثله من أهمية لديهم في الجوانب التّعليمية والثّقافية والتّجارية ، والتّواصلية مع غيرهم من الشّعوب المجاورة . باعتبار تلك العوامل هي التي تبعث في نفوس ناطقيها روح التّجديد والتّطوّر .

إلا أنّ دور لغة الزّغاوة انحصر في عملية الاتصال الداخلي بين ناطقيها ولم يتعدّ إلى غيرها ، لأنّ اللغة العربية لعبت دوراً كبيراً في العملية التّجارية وتعد اللغة الأساسية في عملية التّعليم ونقل التّراث الثّقافي والادبي ، وعملية التّواصل بين الزّغاوة والشّعوب المجاورة لها . لذا لم يفكّر الزّغاوة في كتابة لغتهم بحرف من الحروف إلا مؤخّراً ، ويمكن أن نبين تلك المحاولات على النّحو التّالي :

المحاولة الأولي :

أوردت صحيفة ألوان في عددها (٢٤٠) الصادر بتاريخ ٢٥ يناير ١٩٨٨م ، بعض الرموز التي أطلق عليها حروف لغة الزّغاوة . وهي عبارة عن رموز أخذت من الأوشام التي يضعها الزّغاوة على مواشيهم ، وهي من اقتراح أدم محمّد عبد الله عيسى (آدم تاجر) . تعدّ هذا أوّل محاولة في تاريخ هذه اللّغة لكتابتها بالحروف ، وقد ذكرت بعض الروايات أنّها قد كتبت بالحرف اللاتيني في تشاد ولكن لم أجد خلال رحلة البحث كلّها ما يثبت ذلك .

لقد أعاد صاحب الفكرة كتابة لغة الزّغاوة بالحروف المقترحة في كتابه (زغاوة تراث الأعراق) الصادر بتاريخ ٢١ مارس ١٩٩١م ، وأورد فيه أمثلة عديدة تفسر الحروف بما يقابلها من الحروف العربية ، ثمّ كتب بها بعض النّصوص الأدبية من النّثر والشّعر والقصص ، أخذها من البيئة الاجتماعية للزّغاوة . (أنظر الملحق رقم ٢) . ولكن رغم اجتهاد صاحب الفكرة في الشّرح والتّفصيل وسرد النّصوص لدعم الموقف ، لم تحظ هذه الحروف بقبول ، أو لم تجد العناية الكافية لتطويرها

فظلت منذ ذلك الحين عند النقطة التي تركها صاحب الفكرة ، ولم يستخدمها أحد حتى صاحب الفكرة صرف النظر عنها .

والحروف هي :

ع	ل	أيْ E
غ	م	ب
ق	ن	د
ص	پ P	إاي E
ض	ر	ق
ذ	ؤ O	ك G
ظ	س	ح
ث	ت	إ
ش	نيـ	ج J
هـ	غ	ك
u وْ		
ف V		
و		
يـ		
ز		
جج ch		
ط		
ج		
خ		
أ		

هناك بعض الملاحظات التي يمكن أن نشير إليها في النقاط التالية :

١-لقد تضمنت هذه القائمة بعض الأصوات الصائتة مثل :

وْU ، ؤ o ، E أَي ، E إاي .

٢-ولقد وردت ضمن القائمة بعض الأصوات العربية التي لا وجود لها في لغة الزغاوة هي :

ع ، غ ، ق ، ص ، ض ، ذ ، ظ ، ث ،
ط ، خ ، ح ، ز .

٣- وكذلك ما بين الأصوات بعض الصوائت الإنجليزية (حروف لاتينية) وهي لا وجود لها في لغة الزغاوة مثل :

V ف ، ch جج ، P پ j ج

٤- تكرّرت صوت الهمزة على النّحو التّالي :

أ[illegible] ، إ [illegible] .

المحاولة الثانية :

في ضوء محاولات كتابة لغة الزّغاوة برزت محاولة جديدة لكتابتها بالحرف العربي ، في إطار تحقيق أهداف معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ، وهي كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي تحت مظلة المنظمة الإسلامية للتّربية والثّقافة والعلوم التي تسعى لكتابة لغات الشّعوب الإسلامية بالحرف العربي .

وقد قدّم مقدِم الورقة بحثاً تكميلياً لنيل درجة الماجستير بعنوان : (كتابة لغة الزّغاوة بالحرف العربي) بمعهد الخرطوم الدّولي للغة العربية (عام ٢٠٠١م) . تعدّ من المحاولات التي قامت حديثاً لكتابة هذه اللغة بصورة علمية ويقع البحث في مائة وأربعين صفحة ، تتضمّن الدراسة التاريخية للشّعوب الناطقة بلغة الزّغاوة ، ثم الدراسة الصوتية لهذه اللغة بوصفها المدخل الأساسي لكتابتها بالحرف العربي ، ثمّ أجرى الباحث مقارنة بينها وبين اللغة العربية على المستوى الصّوتي ، وأعدّ كتاباً تعليمياً لتعليم لغة الزّغاوة بالحرف العربي . ولقد استعنا به في إعداد هذه الورقة .

أصوات لغة الزغاوة :

يعد الصوت من العناصر الأساسية في دراسة اللغات ، ولذلك وجد اهتماماً من قبل الباحثين قديماً وحديثاً ، وله أهمية كبيرة في دراسة الجوانب الأخرى للغة " فمن الصعب أن تكون لغوياً دون أن تكون لديك معرفة مثبتة في علم الأصوات " . وتكمن أهمية الدِّراسة الصَّوتية في كونها يعتمد عليها في دراسة لعمي النحو والصرف ، كما يعد وسيلة من الوسائل المستخدمة لتعليم اللغة القومية ، بالإضافة إلى أن الدراسة النظرية للغة تعتمد على دراسة أصواتها في كافة المستويات .

ولأهمية الدراسة الصوتية كما بينا ، نتطرق هنا لأصوات لغة الزغاوة الصامتة والصائتة بالإضافة إلى الأصوات فوق المقطعية .

أولاً: الصوامت Consonants:

تعرف أيضاً بالأصوات الصحاح هي الصوت الذي ينحبس الهواء في أثناء النطق به في أية منطقة من مناطق النطق ، انحباساً كلياً أو جزئياً بمعنى أن الصوت الصامت يعترضه عارض أثناء النطق مما يؤدي إلى إنتاج الصوت الصامت على اختلاف أنواعه ، مهموس أو مجهور أو انفجاري أو احتكاكي أو غير ذلك.

تحتوي لغة الزّغاوة على تسعة عشر صوتاً صامتاً وهي على النحو التالي :

/ب b / ، / ت t/ ، / ج dʒ/ ، / د d/ ، / ر r / ، / س s / ، / ش / ، / ف f / ، / ك k / ، / ل l / ، / م m / ، / ن n / ، / هـ h / ، / و w / ، / ي j/ ، / ء ?/ ، / غ ŋ/ ، / يـ ɲ/ ، / گ g/ .

إذاً تتفق لغة الزغاوة مع اللغة العربية في ستة عشر صوتاً من الأصوات السابقة ، ولكنها تختلف عن اللغة العربية في ثلاثة أصوات هي :

/ غ ŋ / ، / يـ ɲ / ، / گ g/ .

ننظر إلى الجدول رقم (٢) .

جدول (١)
صوامت لغة الزغاوة وأمثلتها

الرقم	الصوت بالرمز الدولي	الصوت بالرمز الاسيسكو	مثال بالرمز الدولي	مثال بالرمز الاسيسكو	معناها
١	?	عـ	?a	أَ	فم
٢	b	ب	bo	بٍ	ثور
٣	t	ت	ta	ت	رأس
٤	dʒ	ج	dzer	جِر	أخضر
٥	d	د	di	دِ	جمل
٦	r	ر	bor	بُر	ولد
٧	s	س	sora	سُرَ	أسد
٨	ʃ	ش	ʃeri	شِر	سكين
٩	ɣ	غ	ɣorɣa	غرغَ	ضفدعة
١٠	f	ف	torfo	تُرفُ	عصفور
١١	g	گـ	geli	گلِ	قرية
١٢	k	ك	Kebe	كِبِ	أذن
١٣	l	ل	lera	لِرَ	صقر الجديان
١٤	M	م	margi	مرگِ	سن
١٥	n	ن	nono	نُنُ	جرن
١٦	ɲ	يـ	na	يَ	طفل
١٧	h	هـ	hiri	هِر	بقرة
١٨	w	و	we	وِ	قملة
١٩	j	ي	je	يِ	نار

الجدول رقم (٢)

الجدول رقم (٢)

أصوات لغة الزغاوة من حيث المخارج والصفات

الصفات / المخارج	الانفجارية	الاحتكاكية	الانفجارية الاحتكاكية	الأنفية	التكرارية	الجانبية	اشباه الحركات
الشفوية	b			m			n
الشفوية الأسنانية		f					
الأسنانية اللثوية	t d	s					
اللثوية				n	r	l	
اللثوية الحنكية		dʒ					
الحنكية				ɲ			j
القصية	k g			ŋ			
الحنجرية	?	h					

ثانياً : الأصوات الصائتة :

تعرف أيضاً بالحركات وهي الأصوات التي تحدث بدون اعتراض للهواء أو انسداد لمجرى الهواء . وهذا النوع من الأصوات في لغة الزغاوة عددها ستة أصوات قصيرة وستة أصوات طويلة وهي كما يلي :

/i/ ، /e/ ، /a/ ، /o/ ، /ɔ/ ، /u/ ، هذه هي الأصوات القصيرة .

أما الأصوات الطويلة هي : /ii/ ، /ee/ ، /aa/ ، /oo/ ، /ɔɔ/ ، /uu/ .

وتتفق لغة الزغاوة مع اللغة العربية في ستة أصوات ثلاثة منها طويلة وثلاثة قصيرة ، وتنفرد ببقية الأصوات وهي غير موجودة في اللغة العربية وهي : /e/ ، /ɔ/ ، /o/ ، /ee/ ، /ɔɔ/ ، /oo/ .

ويمكن أن تمثل هذه الصوائت كما هو موجود في الجدول رقم (٣) ، أما وصفها ومخارجها يمكن أن ننظر في الجدول رقم (٤). والشكل رقم (أ) و(ب) .

الجدول رقم (٣)
صوائت لغة الزغاوة وأمثلتها

الرقم	بالرمز الدولي	بالرمز الإسيسكو	نوعــها	مثال بالرمز الدولي	مثال بالإسيسكو	معناها
١	i	ـِ	كسرة قصيرة	si	رِس	أضع
٢	e	ـٖ	إمالة قصيرة	Tele	تٖيل	بنت
٣	a	ـَ	فتحة قصيرة	Bejla	بٖيلَ	ند
٤	ɔ	ـٗ	ضمة قصيرة ممالة إمالة خفيفة	ʔɔ	أٗ	لبن
٥	o	ـٞ	ضمة قصيرة ممالة إمالة ثقيلة	Boru	بٞر	رجل
٦	u	ـُ	ضمة قصيرة	Guw	گُو	عصيدة
٧	ii	ـِي	كسرة طويلة	Hirii	هِرِي	أبقار
٨	ee	ـٖي	إمالة طويلة	Gerdee	گٖردٖي	نبحث
٩	aa	ـَا	فتحة طويلة	Naa	نَا	أطفال
١٠	ɔɔ	ـٗو	ضمة طويلة ممالة إمالة خفيفة	?	أٗو	ألبان
١١	oo	ـٞو	ضمة طويلة ممالة إمالة ثقيلة	ʔoroo	أٞرٞو	خراف
١٢	uu	ـُو	ضمة طويلة	Bamuu	بَمُو	عجائز

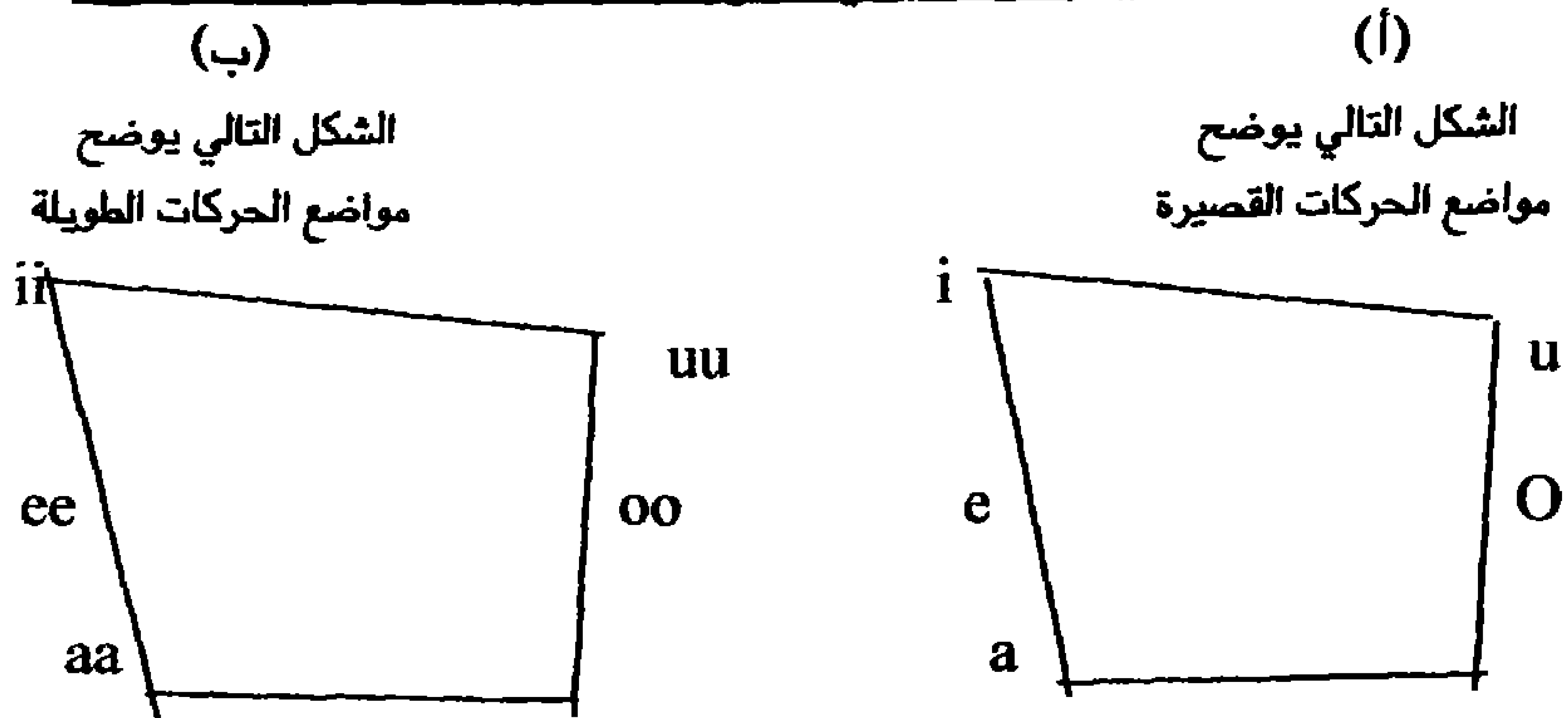
الجدول رقم (٤)

الجدول التالي يمثل صوائت لغة الزغاوة : " وصف "

رقم	الصائت	نوعه	وصف الحركة من حيث وضع اللسان والشفتين
١	i	قصير	أمامي مرتفع شديد الانبساط
٢	e	قصير	أمامي متوسط الارتفاع وخفيف الانبساط
٣	a	قصير	أمامي منخفض ومحايد
٤	ɔ	قصير	خلفي متوسط الانخفاض خفيف الاستدارة
٥	o	قصير	خلفي متوسط الارتفاع خفيف الاستدارة
٦	u	قصير	خلفي مرتفع وشديد الاستدارة
٧	ii	طويل	أمامي متوسط الارتفاع وخفيف الانبساط
٨	ee	طويل	أمامي منخفض محايد
٩	aa	طويل	خلفي متوسط الانخفاض خفيف الاستدارة
١٠	ɔɔ	طويل	خلفي متوسط الارتفاع خفيف الاستدارة
١١	oo	طويل	خلفي متوسط الارتفاع خفيف الاستدارة
١٢	uu	طويل	خلفي مرتفع شديد الاستدارة

(أ) الشكل التالي يوضح مواضع الحركات القصيرة

(ب) الشكل التالي يوضح مواضع الحركات الطويلة



الأصوات فوق المقطعية Suprasegmental Sounds:

وهي عبارة عن ظواهر صوتية إضافة ذات وظائف لغوية أساسية أو ثانوية يتم إحداثها عن طريق النبر من حيث شدته وخفضه وطوله وقصره واتجاهه وأهم هـذه الظواهـر مـا يعـرف بـالنبر "stress" والنغمـة "tone" ، والتنغيـم "intonation" ولكن قبل ان نخوض في تفصيل الأصوات فوق المقطعية نتطرق إلى المقاطع .

المقطع عبارة عن تجمع فونيمات وتفريقها في الكلام ، يتكـون المقطـع مـن الصوامت والصوائت ، ولكن الصائت هو عنصر أساسي فيه ، المقطع له أهمية فـي دراسة اللغات ، لأنها تؤدي إلى معرفة طرق نطق كلمات اللغة المراد دراستها نطقاً صحيحاً ، كما تساعد في بيان معاني الكلمات وتراكيبها .

وهناك تفاوت بين اللغات في استخدام المقاطع ، ونجد في لغة الزغاوة عدداً من المقاطع(انظر الجدول رقم (٥))، ومن أهم ميزات المقاطع في لغة الزغاوة أنها لا تبتدئي بالصائت ولا بصامتين (صامت مركب). ولا يتعدى عدد المقاطع في لغة الزغاوة في الكلمة الواحدة ثلاثة مقاطع واقلها واحد(انظر الجدول رقم (٦)) .

الجدول رقم (٥)

الرقم	المقطع	بالرمز الدولي	معناه	نوعه
١	ص ح	ʔi	عين	مقطع قصير مفتوح
٢	ص ح ح	juu	غير موجود	مقطع متوسط مفتوح
٣	ص ح ص	lel	اجلس	مقطع متوسط مغلق
٤	ص ح ص ص	songguj	نملة	مقطع طويل مضعف الاغلاق

الجدول رقم (٦)

الرقم	عدد المقاطع	الكلمة	معناها
١	ذات مقطع واحد	ta	رأس
٢	ذات مقطعين	Bado	زيت
٣	ذات ثلاثة مقاطع	Hiribor	عجل

ويمكن أن نبين فيما يلي الأصوات فوق المقطعية في لغة الزغاوة :

الأصوات فوق المقطعية هي النغمة والتنغيم والنبر ، ولكننا نهتم كثيراً بالنبر رغم وظيفته اللغوية في بعض اللغات من الناحية الصرفية والدلالية ، لأن النبر ليس لها أهمية تذكر نسبة للغة الزغاوة باعتبارها لغة نغمية ، ومن المحال أن تكون اللغة نبرية نغمية في الوقت نفسه . لذا يمكن أن نقول الأصوات فوق المقطعية في لغة الزغاوة هي النغمة والتنغيم ، وفيما يلي بيان بذلك :

(أ) النغمة " tone"

تعتبر النغمة نوع من أنواع النبر وتختلف النغمات من حيث الثبات والتغير ، كما تختلف النغمة عن النبر " stress " ، لأنه متأصل في مقاطع الكلمات ، وتسمى اللغات التي تحتوي على النغمة باللغات النغمية ولها نغمة محددة بكل مقطع من مقاطع كلماتها ، فالنغمة أما أن تكون مستوية عندما تكون ثابتة ، أو صاعدة (إذا اتجهت نحو الصعود) ، أو هابطة (إذا اتجهت نحو الهبوط) أما إذا غيرت اتجاهها إلى الأسفل والأعلى تسمى هابطة صاعدة ، أما إذا غيرت اتجاهها إلى الأعلى والأسفل تسمى صاعدة هابطة . والنغمة في لغة الزغاوة فونيم أساسي ، لأنها تستخدم في التفريق بين معاني الكلمات ، ويمكن أن تبين بعض العلاقات التي تستخدم لبيان نوع النغمة في الكلمة وهي على النحو التالي :

١. النغمة الصاعدة يرمز لها بعلامة (ــُـ)
٢. النغمة الهابطة يرمز لها بعلامة (ــٍـ)
٣. النغمة المستوية يرمز لها بعلامة (ـــ)
٤. النغمة الصاعدة الهابطة يرمز لها بعلامة (ــٌـ)
٥- النغمة الهابطة الصاعدة يرمز لها بعلامة (ـــ)

الجدول التالي يمثل نغمات في لغة الزغاوة.

الرقم	الكلمة	معناها	نوع النغمة
١	si	اصنع	هابطة
٢	si	هؤلاء	مستوية
٣	ba	يد	مستوية
٤	ba	أيادي	مستوية
٥	di	جمال	صاعدة
٦	di	ادفن	هابطة

(ب) التنغيم " intonation "

التنغيمات intonation أو التنوعات النغمية intonation forms هي تتابعات مطردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة ، أو أجزاء متتابعة ، وهو وصف للجمل وأجزاء الجمل وليس للكلمات المختلفة أو المنعزلة . ويعد التنغيم امتداداً للنبر في اتجاه معين ، وهو لا يقتصر على مقطع بل يمتد ليشمل الكلمة او الجملة ، ويستفاد من التنغيم في التعويض عن بعض الأدوات النحوية التي تسقط أثناء الكلام كأداة الاستفهام أو أداة التعجب ، فالجملة الواحدة قد تكون تقريرية ، وقد تكون استفهامية ، وقد تكون تعجبية ، أما في غياب الأدوات التي تعبر عن هذه الحالات فيتم استخدام التنغيم للتميز فيما بينها ويستخدم التنغيم في معظم اللغات ، ولغة الزغاوة واحدة منها ، ويمكن أن نبين ذلك فيما يلي :

Ahmed keti جاء أحمد تقريرية
Ahmed keti جاء أحمد ! تعجبية
Ahmed keti هل جاء أحمد ؟ استفهامية

خاتمة :

اللغات المنطوقة بصفة عامة بحاجة إلى نظم كتابية التي تحافظ بها على تراثها الأدبي والثقافي ، ويعد دراسة نظامها الصوتي لهذه اللغات مدخل لاختيار نظام كتابي تناسب اللغة المعنية ، ولقد اختار النظام الكتابي للغة العربية كنظام كتابي مناسب لكتابة لغة الزغاوة لاعتبارات دينية وثقافية وذلك وفقاً للأسس التالية :-

١- تكتب لغة الزغاوة من اليمين إلى اليسار كما تكتب العربية تماماً.

٢- تشكل الكلمات وتضبط بالشكل في لغة الزغاوة مثل ما تكتب العربية لأن لغة الزغاوة لغة آحادية المقطع وتحتاج إلى ذلك النوع من الضبط حتى تأمن من اللبس .

٣- تحتاج لغة الزغاوة إلى إخراج الصوت بدقة تامة ، لأنها لغة نغمية . وذلك من أجل كتابتها بدقة .

٤- تكتب الكلمات العربية التي تم تكيفها حسب نظام لغة الزغاوة المقترح .

٥- تكتب أسماء الإعلام والأماكن بلغة الزغاوة كما هو موجود في اللغة العربية

توصيات

من خلال هذه الدراسة وضح لنا القصور الموجود في بعض الجوانب التي تخص دراسة اللغات الأفريقية لذا نوصي بالآتي :-

١- توفير المصادر والمراجع التي تخص اللغات الأفريقية باللغة العربية .

٢- ترجمة الكتب الأجنبية التي تخص اللغات الأفريقية إلى اللغة العربية حتى تسهل عملية كتابة هذه اللغات بالحرف العربي .

٣- تقديم الدعم اللازم للمؤسسات الأكاديمية والأفراد من ذي الاهتمامات باللغات الأفريقية ، وتشجيع الطلاب على دراسة اللغات الأفريقية .

٤- إنشاء موقع في الشبكة الدولية للمعلومات تخص اللغات الأفريقية ، وتنشر أخبارها . على الشبكة بالاستمرار .

المراجع

١- أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة : ١٩٩١م .

٢- آدم محمد عبد الله عيسى : زغاوة تراث الأعراق ، ١٩٩١م .

٣- الأمين ابو منقة : صوتيات لغات الشعوب الإسلامية في إفريقيا (الهوسا ، الفلاني ، السواحلي) ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، إسيسكو ١٩٩٩م .

٤- شهاب الدين عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي : معجم البلدان ، المجلد الثاني ، بيروت : ١٩٥٧م .

٥- كمال محمد بشر ، علم اللغة العام (الأصوات) ، دار المعارف المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

٦- محمود أبكر سليمان ، ومحمد علي أبكر سليمان : الزغاوة ماض وحاضر (الطبعة الأولى) ، الكويت ١٩٨٨م .

٧- عثمان عبد الجبار عثمان : التاريخ السياسي للزغاوة في دارفور ووداي في القرن التاسع عشر (١٧٩١ — ١٩١٦م) رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في جامعة الخرطوم — كلية الآدب ، قسم التاريخ ٢٠٠٠م .

٨- عصام عبد الله علي ، كتابة لغة الزغاوة بالحرف العربي ، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير ، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ٢٠٠١م .

دور الحرف العربي في اللغات خارج أفريقيا

أ. د. يوسف الخليفة أبو بكر

مقدمة :

تهدف هذه الورقة إلى تقديم معلومات عن الحرف العربي في كتابة اللغات غير العربية خارج القارة الأفريقية . والغرض منها استكمال صورة انتشار الحرف العربي على المستوى العالمي حيث أن كل الأوراق التي تتناولها هذه الندوة تتعلق بكتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي .

وتتعرض الورقة إلى دور الحرف العربي في اللغات غير الأفريقية أي في قارتي آسيا وأوروبا. رأسياً وأفقيا . رأسياً بإحصاء اللغات التي سبق أن كتبت بالحرف العربي منذ القرون الأولى للإسلام وإلى العصر الأخير ، وأفقيا بدراسة الطريقة التي كتبت بها هذه اللغات بالحرف العربي ، وذلك بدراسة المحاولات التي تمت لإخضاع الحرف العربي لأداء الوظيفة الصوتية لهذه اللغات لكي يعبر عن الأصوات غير العربية التي توجد في هذه اللغات . مع العلم بأن جميع هذه اللغات احتفظت بالشكل الهندسي للحرف العربي . ولم تقحم أي شكل جديد أو رمز لا ينسجم مع الكتابة العربية ، فأصبحت هنالك وحدة في الشكل في كتابة جميع اللغات مع اختلافها في العلامات الصغيرة والنقط التي أضيفت على الحروف لتلبي حاجات هذه اللغات لتمثيل أصواتها الخاصة التي لا توجد في اللغة العربية . هذه العلامات الصغيرة التي أضيفت إلى الحرف العربي هي ما يسميه علماء الأصوات diacritics، وتم ذلك التعديل منذ قرون طويلة ، تماما كما فعل علماء الأصوات المعاصرين حين حاولوا كتابة لغات الشعوب الأخرى بنظام موحد في الرموز الصوتية كما فعل علماء الأصوات الدوليين الأوروبيين والأمريكيين ، كما في كتاب الأسس التي وضعها علماء جمعية الأصوات العالمية في كتابهم المعروف : The Principles of The International Phonetic Association (1949) .

والإحصاءات التي أجراءها كاتب هذه الورقة توضح أن عدد اللغات غير العربية التي سبق أن كتبت بالحرف العربي تناهز مائة لغة وهي على مستويات مختلفة من حيث الانتشار ، ومنها ما يقوم بوظيفته الاتصالية حتى يومنا هذا ، ومنها ما تضاءل استخدامه واصبح محصوراً في مجال محلي أو ديني ، ومنها ما توقف استخدامه بقوانين فرضها المستعمر أو القوى المسيطرة على التوجيه في الدولة . والباحث يهيب بالمؤتمرين والذين يطلعون على هذه الإحصاءات أن يضيفوا إليها ما توافر لديهم من معلومات عن لغات كتبت بالحرف العربي ولم يرد اسمها في هذه الورقة .

جدير بالتنويه أن العقدين الأخيرين من القرن العشرين شهدا اهتماماً كبيراً من المسلمين الذين سبق أن كتبت لغاتهم بالحرف العربي ثم توقف استخدامه لسبب أو آخر ، وينصب هذا الاهتمام في الرجوع إلى استخدام الحرف العربي ، وإصلاح النظام الهجائي ، ونشره بين الناطقين بهذه اللغات ، كما امتد الاهتمام إلى كتابة لغات لم تكن قد كتبت قبل ذلك بالحرف العربي ، وذلك مثل اللغات السودانية التي تتناولها بعض أوراق هذه الندوة .

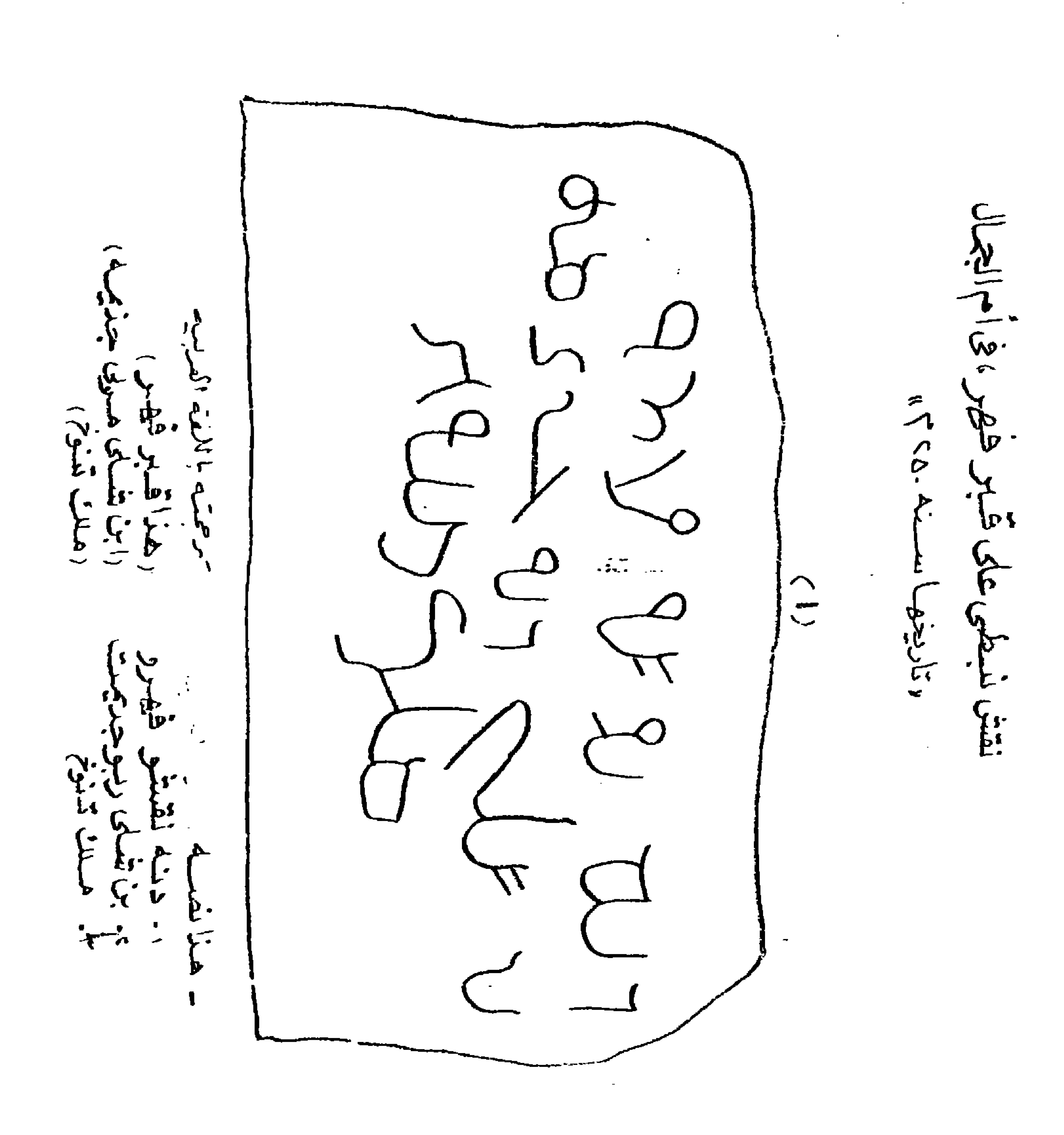
٢/ الحرف العربي قبل الإسلام:

يستدل من الكشوفات التي وجدت في النقوش التي عثر عليها في حجارة القبور في شمال الجزيرة العربية (في منطقة الشام) أن الحرف العربي استخدم في كتابة بعض اللغات السامية كاللغة النبطية ، كما أن اللغة العربية كتبت بالحروف النبطية . وذلك بين القرن الثالث والسابع الميلادي . (انظر الشكل رقم (١ ، ٢ ، ٣) . والكتابة العربية كما نرى في هذه الأشكال خالية من النقط والحركات .

٣/ الحرف العربي بعد الإسلام:

معلوم أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين وفي أول ما نزل من الوحي توجيه ضمني إلى أهمية القراءة والكتابة والتعليم بالقلم ، وتعليم الإنسان ما لم يعلم ؛ (أقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم) . هذه الآية وأخريات غيرها في القرآن الكريم حثت على تعلم وتعليم القراءة والكتابة ، كما أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حث بالقول والعمل على تعلم وتعليم القراءة ، وهذا الباب يمكن أن يكتب فيه الكتب . ويكفينا هنا أن نقول إن الإسلام كان حداً فاصلاً بين عهدين ، عهد الأمية ، والانغلاق على النفس، وهو العهد الذي سبق الإسلام ، وعهد الحضارة حضارة اللغة والفكر والثقافة التي بدأت بإصلاح الحرف العربي وتطويره وظيفياً من ناحية بابتكار النقط وعلامات الحركات ، وهو ما كان ينقص الحرف العربي ، وفنيا من ناحية أخرى بابتكار قواعد وأصول لفن الخط العربي حتى تولدت عنه أنواع وأشكال من الخطوط، وما نزال في عصرنا هذا نشهد أشكالاً جديدة من الخطوط العربية في الحواسيب .

٤/ النقلة الثانية التي حدثت بعد الإسلام هي توظيف الحرف العربي في كتابة لغات الشعوب التي دخلت في الإسلام في امتداد العالم الإسلامي من الأندلس وحتى الصين. وقد أوردت دائرة المعارف للغويات واللغات ما يلي :



شكل (١) لغة نبطية بالحرف العربي .

كتبت بعض اللغات السامية بالحرف العربي – يلاحظ خلو الكتابة من النقط والشكل .

نقش حران . وهو نص عربي مكتوب بخط نبطي . تاريخه سنة ٥٦٨م .

(٢)

يقرأ هكذا :

انا سرحبيل بر ظلموا (ظالم) بنيت ذا المرطول (سنه) ٤٦٣ بعد مفسد خيبر بعم (.)

شكل (٢)

النقش النمارة

«كتابه عربية نبطيه تاريخها سنه ٣٢٨م، على قبر أمرئ القيس أحد ملوك لخم.

(٣)

ونقرأ الكتابة هكذا :

١- نفس مر القيس بن عمرو ملك العرب كله ذو أسر التاج

٢- وملك الأسدين و نزرو وملوكهم وهرب مذحجو عكدى وجا

٣- بزجي من حبج نجران مدينة شمر وملك معدو ونزل بنيه

٤- الشعوب ووكلهن فرسوا لروم فلم يبلغ ملك مبلغه

٥- عكدى هلك سنت ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده .

شكل (٣) كتابة عربية نبطية .

معظم لغات المسلمين كانت في وقت ما تكتب بالحرف العربي مع شيء من التعديلات . وأول لغة كتبت بالحرف العربي بعد الإسلام هي اللغة الفارسية التي أخذت شكلاً جديداً ، ولو أننا لا نملك برهاناً قاطعاً حتى القرن العاشر الميلادي ، ولكن لابد من أن تكون كتابتها بالحرف العربي قد بدأت من فترة طويلة قبل القرن العاشر بانتشار الإسلام من إيران إلى أواسط آسيا فقد طبقت اللغات التركمانية الحرف العربي بين القرن العاشر والثاني عشر من الميلاد ، وقد استخدمت في كتابة عدد من اللهجات الإسبانية بدءاً من القرن العاشر الميلادي . وهنالك ما يدل على أن اللغات الملايوية والكردية قد كتبت بالحرف العربي منذ القرن الرابع عشر ، وفي القرن السادس عشر كتبت اللغة الأردية والباشتوية (لغة أفغانستان) . وليس هنالك ما يؤكد أن اللغة السواحيلية والهوسا قد كتبتا قبل ذلك ، لأن الأدلة الموجودة المؤكدة أنهما (أي السواحيلية والهوسا) كانتا مكتوبتين بالحرف العربي منذ القرن الثامن عشر ، واكبر الاحتمالات أنهما قد كتبتا بالحرف العربي قبل ذلك . وقد استخدم الحرف العربي في كتابة لغات الملايو والتأميل [1] . أما لغة الملايو فقد كتبت بالحرف العربي منذ القرن الثالث عشر . وقد أورد الكتاب السنوي الذي أصدرته نشرة برونيو من أن الحرف العربي قد اكتشف في كتابات القبور في القرن الثالث عشر الميلادي ، وأن استخدامه قد انتشر في القرن السادس عشر ، وأن قانون الدولة (في بروناي) قد كتب بالحرف العربي في عام ١٥٨٢ م .[2]

---

(1) Encyclopedia: of language and linguistics C10. volume set Ed. Tor in chief R.E. Asher, university of Edinburgh, UK. Coordinating Editor - J.M.Y.
Simpson, University of Glasgo UK.
(1) Broneu Bulletin : Bronei Year Bocki Key Information on Bronei, 2000, p. 80-84

نقله الأستاذ أنانغ حزمين في رسالته للماجستير بعنوان كتابة الملايو بالحرف العربي في بروناي التي قدمت إلى معهد الخرطوم الدولي للغة العربية عام ٢٠٠١م ص ٣٤ .

٥/ عدد لغات الشعوب الإسلامية التي كتبت بالحرف العربي :

بغض النظر عن التاريخ الذي بدأت فيه كل لغة من لغات الشعوب الإسلامية كتابتها بالحرف العربي فإننا نستطيع أن نقول إن عددها يناهز مائة لغة إن لم تزد على ذلك . بالنسبة إلى اللغات الأفريقية فان عدد اللغات التي استخدمت الحرف العربي حتى القرن العشرين " يناهز الثلاثين لغة ، على رأسها كبريات اللغات التي تتكلمها عشرات الملايين اليوم في أفريقيا " (انظر القائمة الأولى) .

أما خارج القارة الأفريقية ، فان هنالك ما يزيد على ستين لغة من لغات الشعوب الإسلامية في آسيا وأوروبا قد كتبت بالحرف العربي ، وكثير منها ظلت تستخدم الحرف العربي حتى العقد الثالث من القرن العشرين ، وقليل منها بقي حتى اليوم يستخدم الحرف العربي ، مثل اللغة الفارسية ، والأردية والباشتوية ، وقد أصدرت الجمعية الدولية للكتاب القدس بالولايات المتحدة كتاباً عنوانه (كتاب الألف لغة The Book of a Thousand Tongues أوردت فيه نماذج من جهود الجمعية في ترجمة أجزاء من الإنجيل إلى ١٠٠٠ (ألف لغة) من لغات شعوب العالم ، ومن بينها لغات الشعوب الإسلامية ، التي كتبت بالحرف العربي . وأورد الكتاب نماذج مصورة لأجزاء من الإنجيل التي ترجم إلى هذه اللغات المكتوبة بالحرف العربي في آسيا وأفريقيا ، وكان عدد هذه اللغات التي كتبت بالحرف العربي كما وجدناها في النماذج ستاً وأربعين لغة آسيوية وأفريقية . نقدم منها ما ورد من لغات آسيا وأوروبا (موضوع هذه الورقة) وعددها ٣٢ لغة . (انظر القائمة الثانية) .

يضاف إلى هذه مجموعة ما أورده كتاب يسمى (القوميات السوفيتية الشرقية ونظم الكتابة) [1] Nationalities of the Soviet East and Writing Systems University ، وهي لغات المسلمين في آسيا الوسطى والأجزاء الشرقية من الاتحاد السوفيتي (سابقا) وعددها ١٣ لغة كتبت بالحرف العربي (انظر القائمة الثالثة) .

وهنـالك مجموعـات اللغـات التـي اسـتخدمت الحـرف العربـي ، والتـي لـم تـرد فـي أي مـن المرجعيـن السـابقين (القائمـة الثانيـة والثالثـة) وقـد جعلناهـا في قائمـة اللغـة وعددهـا ثمـاني عشـرة لغـة (انظـر القائمـة الرابعـة) .

٥/ الرمـوز الكتابيـة

استخدمت الشـعوب الإسـلامية الحـرف العربـي لكتابـة لغاتـها للتعبـير عـن أصواتـها المختلفـة مع بعـض التعديـلات الضروريـة للتعبـير عـن الأصـوات التـي لا يوجـد مقابل لها فـي اللغـة العربيـة.

وقـد اسـتخدمت الحـروف العربيـة فـي هـذه اللغـات بطـرق مختلفـة ، وعلى الرغـم مـن أن هـذه اللغـات أدخلـت تعديـلات على الرمـوز العربيـة لتناسـب الأصـوات التـي لا توجـد فـي العربيـة إلا أنـها قـد اسـتخدمت الحـروف العربيـة التي لا توجد أصواتـها فـي هـذه اللغات في مجالين :

الأول : الكلمـات العربيـة المسـتعارة التـي دخلـت فـي هـذه اللغـات وأصبحـت جـزءاً مـن المفـردات المحليـة وكثـير مـن هـذه المفـردات كتبـت بنفـس الطريقـة التي تكتب بـها في اللغـة العربيـة .

والثـاني : اسـتخدمت بعـض هـذه اللغـات الحـروف العربيـة التـي لا توجد أصواتها في اللغـة في كلمـات غير عربيـة .

وقـد اسـتعارت هـذه اللغـات عـدداً كبـيراً مـن المفـردات العربيـة خاصـة المفـردات المتصلـة بـالدين والثقافـة الإسـلامية . ونجـد أن معظـم هـذه اللغـات قـد احتفظـت بـالحروف العربيـة الأصليـة (غـير المعدلـة) لكتابـة هـذه المفـردات بالطريقـة التـي كتبـت بـها فـي اللغـة العربيـة علـى الرغـم مـن أن بعـض هـذه المفـردات بـها أصـوات لا توجـد فـي تلـك اللغـات ، فـأصبحت تنطـق بطريقـة خاصة ولكنها تكتب كما تكتب في العربيـة .

فمثـلاً كلمـة الصـلاة تكتـب كمـا تكتـب فـي العربيـة مـع أن الصـاد تنطـق عندهـم سـيناً ، ومحمـد تكتـب بالحـاء مـع أنـهم ينطقـون الحـاء هـاءً ، ويكتبـون الكلمـات (عـالم وعلمـاء وتعليـم وظـالم وعـادل ، وحكـم ، وحطيـم . وذكـر ، وذنـب وأذان ، صـبر ، وصـالح ، وصـوم ومصطفـى ، وعبـادة ، قـرآن). كـل

هـذه الكلمـات دخلـت فـي هـذه اللغـات وأصبحـت جـزءاً مـن ذخيرتـها اللغويـة ، وأخضعت في نظام اللغة وصارت تنطق الأصوات الفصيحة فيها مشوهة (في نظر الفصحى) ومنسجمة مع النظام الصوتي لهذه اللغات ولكنها عندما تكتب فإنها تكتب كما تكتب في العربية ، أي يرد الأصوات المشوهة إلى حروف العربية الفصحى .

٦/ يلاحظ أيضا أن بعض هذه اللغات استخدمت الحروف العربية ذات الأصوات التي لا توجد في تلك اللغات – استخدمتها في كتابة بعض المفردات غير العربية . مثال ذلك في اللغة الفارسية كلمة مائة ١٠٠ بالفارسية (صو) تكتب الصاد بدلاً من السين ، وفي اللغة التركية كتبت الكلمة التي تعني جبل وهي (طاغ) بالطاء والغين علماً بان اللغة التركية لا تشتمل أصواتها على الطاء ولا الغين ، كذلك كتبت كلمة (أوضه) بمعنى حجرة – بالضاد مع أنها تنطق عندهم بالدال .

٧/ التعديلات التي أدخلت في الحرف العربي .

اختلفت اللغات في التعديلات التي أدخلتها على الحرف العربي لإكسابه القدرة على تمثيل الأصوات غير العربية . وكما فعل أبو الأسود الدؤلي وتلاميذه من بعده في القرن الهجري الأول بإدخال نظام النقط على الحروف العربية لتمييز المتشابه منها في الرسم ، وكذلك إدخال نظام رموز للحركات diacritics لتمثيل الصوائت vowels . كذلك اقتبست الشعوب الإسلامية هذه الطريقة – طريقة النقط – لتعديل الحروف لكي تمثل الحروف العربية كل أصوات اللغة . غير أن اللغة الأردية قد اختلفت عن اللغات الأخرى ، حيث استخدمت الحروف المركبة لتمثيل الأصوات الالتوائية التي تميزت بها هذه اللغة . والصفة الالتوائية هي التي يعبر عنها علماء الأصوات المحدثون بعبارة retroflexed والظاهرة الالتوائية في اللغة الأردية تظهر في نطق الدال والتاء ، والراء وقد رمزوا بهذه الحروف الملتوية بوضع حرف الطاء فوق الحرف هكذا (ط ط ط) وذلك بدلاً عن
د ب ر

Arabic

	068	069	06A	06B	06C	06D	06E	06F
0	ڀ 0680	ڐ 0690	ڠ 06A0	ڰ 06B0	ۀ 06C0	ې 06D0	◌۠ 06E0	۰ 06F0
1	ځ 0681	ڑ 0691	ڡ 06A1	ڱ 06B1	ہ 06C1	ۑ 06D1	◌ۡ 06E1	۱ 06F1
2	ڂ 0682	ڒ 0692	ڢ 06A2	ڲ 06B2	ۂ 06C2	ے 06D2	◌ۢ 06E2	۲ 06F2
3	ڃ 0683	ړ 0693	ڣ 06A3	ڳ 06B3	ۃ 06C3	ۓ 06D3	◌ۣ 06E3	۳ 06F3
4	ڄ 0684	ڔ 0694	ڤ 06A4	ڴ 06B4	ۄ 06C4	۔ 06D4	◌ۤ 06E4	۴ 06F4
5	څ 0685	ڕ 0695	ڥ 06A5	ڵ 06B5	ۅ 06C5	ە 06D5	ۥ 06E5	۵ 06F5
6	چ 0686	ږ 0696	ڦ 06A6	ڶ 06B6	ۆ 06C6	◌ۖ 06D6	ۦ 06E6	۶ 06F6
7	ڇ 0687	ڗ 0697	ڧ 06A7	ڷ 06B7	ۇ 06C7	◌ۗ 06D7	◌ۧ 06E7	۷ 06F7
8	ڈ 0688	ژ 0698	ڨ 06A8	ڸ 06B8	ۈ 06C8	◌ۘ 06D8	◌ۨ 06E8	۸ 06F8
9	ډ 0689	ڙ 0699	ک 06A9	ڹ 06B9	ۉ 06C9	◌ۙ 06D9	۩ 06E9	۹ 06F9
A	ڊ 068A	ښ 069A	ڪ 06AA	ں 06BA	ۊ 06CA	◌ۚ 06DA	◌۪ 06EA	ۺ 06FA
B	ڋ 068B	ڛ 069B	ګ 06AB	ڻ 06BB	ۋ 06CB	◌ۛ 06DB	◌۫ 06EB	ۻ 06FB
C	ڌ 068C	ڜ 069C	ڬ 06AC	ڼ 06BC	ی 06CC	◌ۜ 06DC	◌۬ 06EC	ۼ 06FC
D	ڍ 068D	ڝ 069D	ڭ 06AD	ڽ 06BD	ۍ 06CD	۝ 06DD	◌ۭ 06ED	۽ 06FD
E	ڎ 068E	ڞ 069E	ڮ 06AE	ھ 06BE	ێ 06CE	۞ 06DE		۾ 06FE
F	ڏ 068F	ڟ 069F	گ 06AF	ڿ 06BF	ۏ 06CF	◌۟ 06DF		

شكل (٤) رموز اللغات الإسلامية في الحاسوب.

Arabic

	060	061	062	063	064	065	066	067
0				ذ 0630	ـ 0640	◌ِ 0650	٠ 0660	◌ٰ 0670
1			ء 0621	ر 0631	ف 0641	◌ّ 0651	١ 0661	ٱ 0671
2			آ 0622	ز 0632	ق 0642	◌ْ 0652	٢ 0662	ٲ 0672
3			أ 0623	س 0633	ك 0643	◌ٓ 0653	٣ 0663	ٳ 0673
4			ؤ 0624	ش 0634	ل 0644	◌ٔ 0654	٤ 0664	ٴ 0674
5			إ 0625	ص 0635	م 0645	◌ٕ 0655	٥ 0665	ٵ 0675
6			ئ 0626	ض 0636	ن 0646		٦ 0666	ٶ 0676
7			ا 0627	ط 0637	ه 0647		٧ 0667	ٷ 0677
8			ب 0628	ظ 0638	و 0648		٨ 0668	ٸ 0678
9			ة 0629	ع 0639	ى 0649		٩ 0669	ٹ 0679
A			ت 062A	غ 063A	ي 064A		٪ 066A	ٺ 067A
B		؛ 061B	ث 062B		◌ً 064B		٫ 066B	ٻ 067B
C	، 060C		ج 062C		◌ٌ 064C		٬ 066C	ټ 067C
D			ح 062D		◌ٍ 064D		٭ 066D	ٽ 067D
E			خ 062E		◌َ 064E			پ 067E
F		؟ 061F	د 062F		◌ُ 064F			ٿ 067F

شكل (٥) رموز اللغات الإسلامية في الحاسوب.

النقط الذي استخدمته اللغة السندية في هذه الظاهرة حيث كتبت هذه الحروف بنقطها أربع نقاط فوق الحرف هكذا ڈ ٹ ڑ .

أما لغة الباشتو (أفغانستان) فقد اختارت طريقة أخرى تختلف عن الأردية والسندية ، وذلك بجعل علامة السكون تحت الحرف لتمييز الحروف الالتوائية هكذا (ڊ ، ر ، ټ ، ڼ).

واتفقت معظم لغات المسلمين في آسيا على تمثيل صوت الكاف المجهور (g) بجعل شرطه فوق شرطة الكاف هكذا (گـ) كما فعلت اللغة الفارسية والأردية والباشتوية ، غير أن اللغة الملايوية (كالإندونيسية والماليزية والبرونية) رمزت لهذا الصوت (g) بنقطة فوق الكاف هكذا (ڬ).

واتفقت اللغات الآسيوية على تمثيل الصوت الصامت P بثلاث نقط تحت الباء هكذا (پ). غير أن اللغات الملايوية مثلت لهذا الصوت بثلاث نقط فوق الفاء هكذا (ڤ) بدلاً من (پ) .

ومعظم اللغات الآسيوية مثلت لصوت الفاء المجهورة (V) بثلاث نقط فوق الفاء ، إلا أن اللغات الملايوية مثلت لهذا الصوت بجعل نقطه فوق الواو هكذا (ۏ) بدلاً من (ڤ).

واتفقت اللغات الآسيوية على الرمز الغين الأنفية الحنكية (ŋ,ng) بجعل ثلاث نقط فوق الغين هكذا (ڠ) . أما النون الحنكية (ny , ñ) فقد مثلت بطرق مختلفة في اللغات الملايوية فكتبت النون الحنكية في أول الكلمة وفي وسطها هكذا (ڽ).

أما إذا وقعت في آخر الكلمة فأنها تكتب نوناً بثلاث نقط هكذا (ڽ).

وأتفقت اللغات الآسيوية على تمثيل صوت الجيم المهموسة (č,ch) بجعل ثلاث نقط تحت الجيم هكذا (چ) ، ولم أجد لغة شذت عن ذلك . سوى لغة الهوسا في نيجيريا التي مثلت له بحرف الثاء .

عليه من لغات المسلمين في آسيا وغيرها لوجدنا ان مجموع ما أدخل من تعديلات على الحرف العربي يزيد على سبعين حرفا أدخلت كلها في الحاسوب ، كما في الشكل ٤ و٥ .

هذا بخلاف الرموز التي ابتكرتها منظمة الإسيسكو لكتابة اللغات الأفريقية ، وبخلاف رموز لغات جنوب السودان .

٩/ رموز الإسيسكو:

تتميز رموز الاسيسكو لكتابة اللغات الأفريقية أولاً بابتكارها لمجموعة من رموز الحركات (غير العربية) التي تشتملها اللغات الأفريقية التي تناولتها وعددها عشرون لغة ، وهي تشمل الكسرة الممالة ، والضمة الممالة المرققة والمفخمة ، والحركة المتوسط (انظر رموز الاسيسكو). بعض هذه الرموز سبق أن استخدمت في كتابة لغات السودان .

بالنسبة إلى الأصوات الصحاح فقد ابتكرت الاسيسكو بعض الرموز الجديدة ، واختارت من الرموز المستخدمة في لغات المسلمين في آسيا وعددها ثمانية .

وكما ذكرنا فإن الاختلاف ليس مقصوراً على اختلاف الصوت مخرجاً وصفة بل إن الاختلاف في الرمز قد يكون في تمثيل الصوت الواحد المتفق مخرجاً وصفة في أكثر من لغة ، إلا أن كل لغة تعبر عنه بطريقتها التي تختلف عن اللغة الأخرى وقد قدمنا مثالاً لذلك الاختلاف في التعبير عن صوت p و v و g.

١٠/ في مجال الصوائت (الحركات) :

معلوم أن الحركات في اللغة العربية هي الفتحة والكسرة والضمة ، غير أن معظم لغات العالم إن لم نقل كلها تزيد الحركات فيها على ثلاث ، فقد تكون خمسا ، أو سبعا وأكثر من ذلك . ولم نجد فيما رأينا جهداً بذل في كتابة لغات الشعوب الإسلامية في ابتكار رموز تمثل الحركات التي توجد في هذه اللغات ولا توجد في العربية ، وعلى رأسها إمالة الفتحة نحو الكسرة (e) ، وإمالة الضمة نحو الواو (o).

وقد عبرت بعض اللغات عن الكسرة الممالة e بالياء (ي) كما في الأردية ، وبعضها رمز للضمة الممالة بواو منقوطة نقطة واحدة فوقها (و). غير أن تمثيل الحركات عموماً في اللغات الآسيوية غير كامل ولا واضح . وإذا كانت العربية جعلت من تقاليدها عدم وضع الحركات فوق الحروف حتى أعتاد الناس قراءة الكتابة العربية غير مشكولة ، فإن مما يجعل من اليسير على قراء العربية أن حركاتها لا تزيد على ثلاث ، وعليه فان احتمال الخطأ يكون بنسبة أقل مما لو كان عدد الحركات خمساً أو سبعاً أو أكثر . كما أن نظام الاشتقاق في العربية وانتظام الموازين الصرفية يقلل من الخطأ في نطق كثير من كلماتها ، مثلاً كل ما كان على وزن فاعل يندر أن ينطق بغير هذه الصيغة ، وكذلك ما كان على وزن مفعول ، لا يمكن أن ينطق إلا على وزن مفعول ... وهكذا .

١١/ توصية :

هذا الاختلاف بين الشعوب الإسلامية في الرمز للصوت الواحد يجعلنا نوصي للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو) أن تقوم بدورها لتوحيد نظم كتابة لغات الشعوب الإسلامية في آسيا كما فعلت في لغات أفريقيا .

CARACTÈRES ARABES DIACRITIQUES SELON L'ASV-CODAR
(pour imprimer les langues africaines)

LETTRES						SIGNES DE VOYELLATION	
a	ا	š	ش	w	و	a	َ
b	ب	ɗ	ط	y	ي	i	ِ
p	پ	g	گ	č	چ	e	[illegible]
ɓ	ٻ	q	ق	pv	ڤ	u	ُ
t	ت	ŋ	ڠ	v	ڤ	o	[illegible]
c	ث	f	ف	ƃ•	[illegible]	Absence	ْ
j	ج	k	ک	ž	ژ	Shadde	ّ
ɣ	چ	l	ل	ɗ•	[illegible]	ɔ	[illegible]
d	د	m	م	ɗ	ط	ɛ	[illegible]
r	ر	n	ن	ɾ	[illegible]	uu	[illegible]
z	ز	ny	ڽ	ƙ	[illegible]	ii	[illegible]
s	س	h	ه			ə	[illegible]

شكل (٦) رموز الاسيسكو لكتابة اللغات الإفريقية

أسماء اللغات المكتوبة بالحرف العربي

القائمة الأولى : اللغات الأفريقية .

القائمة الثانية : اللغات التي حددت في كتاب الألف لغة .

القائمة الثالثة : اللغات التي حددت في كتاب القوميات السوفيتية .

القائمة الرابعة : لغات أخرى كتبت بالحرف العربي .

قائمة بلغات الشعوب الإسلامية بالمكتوبة بالحرف العربي

القائمة الأولى : اللغات الأفريقية :

1. ANUAK	انواك
2. BAMBARA	بمبرا
3. BARI	باري
4. DIOLA	ديولا
5. FEDICHI	فديثي
6. FOULA	فولا
7. FOUTA DJALON	فوتا جالون
8. HAUSA	هوسا
9. KABYLE	القباثلية
10. MALINKE	المالنكية
11. MANDING	الماندنغية
12. MBUM	مبوم
13. MENDE	ماندي
14. MORO	مورو
15. MOSSI	موسي
16. MORIE	مورلي
17. NUER	نوير
18. SARAKOLE	السرغلاوية
19. SHILHA (CENTRAL)	الشلحية (الوسطى)
20. SHILA (EAST)	الشلحية (الشرقية)
21. SHILHA (NORTH)	الشلحية (الشمالية)
22. SHILLUK	شلك
23. SONGHAI	سنغاي

24. SONINKE	السونيكية
25. SOUSSOU	سوسو
26. SWAHILI	السواحيلية
27. TI(E)KAR	تيكار
28. TIMNE	تمني
29. WOLOF	الولفية
30. ZANDE	زاندي
31. COMORO	القمرية
32. OROMO	
33. LUGANDA	
34. LUSUTU	
35. MABAN	

القائمة الثانية :اللغات التي وردت في كتابة الألف لغة التي كتبت بالحرف العربي

بخلاف اللغات الأفريقية) (١)

36. BALOCHI	لغة الدالوشيي
37. BALTI	لغة البالتي
38. BRAHUI	لغة البراهوي
39. DAKHINI	لغة الدخيني
40. JAVANESE	لغة جافا
41. KASHMIRI	لغة كشمير
42. KURDISH (KERM.ONSHAHI DIALECT	لغة الكرد (كارمنشاه)
43. KURDISH (KURMA NJI) DIALECT	لغة الكرد (كرمنجي)
44. KURDISH (MUKRI	لغة الكرفي (مكري)

DIAFECT)	
45. LAHNDA:HINDKO	لغة لهند (هننكو)
46. LAHNDA MULTANI	لغة لهندا (مولتان)
47. HIGH MALAY	لغة مالاي العليا
48. MALAYALAM	لغة المالايالام
49. MUSALAMANI PANJABI	لغة بنجاب المسلمة
50. PASHTO	لغة الباشتو
51. PERSIAN	اللغة الفارسية
52. SHINA GURESI OR DARID	" الصوينية غرسي أو داري
53. SINDI	" السند
54. SUNDANESE	" السندنيس
55. TAMIL	" التأميل
56. OSMANI TURKISH	" التركية (أوسمانلت)
57. AZERBAIJANI TURKISH	" التركية (اذربيجان)
58. JAGATAI TURKISH	" التركية (جاغاني)
59. KARAITE TURKISH	" التركية (كارايت)
60. KASHGAR TURKISH	" التركية (كشغار)
61. KAZAN TURKISH	" التركية (كزان)
62. WESTERN KIRGHIZ TURKISH	" التركية (خرغيز الغربية)
63. KUMUK TURKISH	" التركية (كوموك)
64. EASTERN(ALTAI)KIR GHIZ TURKISH	" التركية خرغيز الشرقية (ألتاي)
65. OR OAZAQ TURISH	أو فازاق
66. NOGAI TURKISH	" التركية (نغاي)
67. UZBERK TURKISH	" التركية (أوزيك)
68. URDO OR HINDUSTANI	" الأوردية أو الهندوستانية

القائمة الثالثة : لغات الشعوب الإسلامية في الاتحاد السوفيتي (سابقاً)
وهم شعوب آسيا الوسطى ، وكانت تكتب بالحرف العربي حتى عام ١٩٢٨
حيث أوقفت بصدور قانون يحرم كتابتها بالحرف العربي هي :

69. AZERI	الاذربيجانية
70. BASHKER	باشكيري
71. CRIMEAM TATTAR	تترية القرم
72. KARACHIA M PALKAR KARAKALBAK	قرة قلبا قي
73. KAZAKH	الكزخستانية
74 . KIRGEZ	القرقيزية
75 KRESMEM TATTAR	كرسمي التتارية
76. KUMYK	كوميك
77. NUGHAY	نوغاي
78. TAJIK	الطاجاكستانية
79. TURKIAM	التركمانية
80. UYGHUR	أيغور
81. UZBEK	الأوزبكية
83. VILGA TATAY	تزية الفولجا

وقد وردت في كتاب :

Nationalities of the Soviet East publications and writing systems. New-York, London, Colombia, UNI. PRESS. 1971, Library Of CONGRESS, W. NH.B 11 0193.

القائمة الرابعة : لغات الشعوب الإسلامية التي كتبت بالحرف العربي ولم ترد في أي من القوائم الثلاث :

82. TAMIL	التاميلية
83. BANJABI	البانجابية
84. SUNDANESE	سوندانية
85. SULU	صولوية (ج الفلبين)
86. LAHNDA	غرب البنجاب

(SUMATRA)	١- جزيرة سمطرة
87. ACEH	١- لغة اتشيه
88. MINANEKABAU	٢- لغة منانغكباوو
89. BATAL	٣- لغة باتك
90. BANKA	٤- لغة بنكا
91. PALEMBANG	٥- لغة بالنبانج
(JAWA)	٢- جزيرة جاوي :
92. SUNDA	١- لغة سوندا
93. JAWA	٢- لغة جاوى
94 . MADURA	٣- لغة مادورا
95 . BETAWI	٤- لغة لاتاوي
96. BANTEN	٥- لغة بانتين
(KALIMANTAN)	٣- جزيرة كلمتان :
97. BANJAR	١- لغة بانجار
89. (SULAWESI)	٤- جزيرة سلاويسي :
99. BUEIS	١- لغة بوغيس

ملحوظات :

١- احتمال اختلاف التهجي لأسماء اللغات وارد ، وكذلك الأخطاء المطبعية .

٢- بعض اللغات قد تكون لهجات للغة واحدة ولكن لها اسم خاص في كل بلد .

٣- راعينا عدم تكرار اللغة واللهجة في قوائم مختلفة ، ومع ذلك قد يكون هنالك تكرار باختلاف الاسم .

المراجع

1. *Asher R. E. and other editors. Encyclopedea of Language and Linguistics. University of Glasgo. U.K.*
2. *Nationalities of the Soviet East Publications and Writing systems. Libray of Congress. W. NH-B II 0193. UNI Press. New Yourk, London. 1971.*
3. *Broneu. Bronei Year Bocki Key Information on Bronei. P80-84.2000.*

نقله الأستاذ أبانغ حزمين في رسالته للماجستير بعنوان كتابة الملايو بالحرف العربي في بروناي . قدمت إلى معهد الخرطوم الدولي للغة العربية عام ٢٠٠١م . ص ٣٤ .

4. *Curtis. Haynes and Others. The ABC's of Languages and Linguists. National Textbook Company, Lincolnwood. Illinois, Chicago, 1987.*
5. *The International Phonetics Association. The Principles of the IPA. London. 1967.*

٦. يوسف الخليفة أبو بكر ، " الحرف العربي واللغات الأفريقية ". بحث قدم في ندوة العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الأفريقية . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتضامن مع جامعة الخرطوم ٢١-٢٦ فبراير ١٩٨١م . ونشر أيضاً في مجلة الثقافة السودانية . العدد ١٩. نوفمبر ١٩٨١م . ثم أعيد نشره في كتاب " الثقافة العربية والثقافات الأفريقية " المنظمة العربية ، إدارة الثقافة – أعده للنشر الدكتور يوسف فضل – تونس ١٩٨٥. ص ١٦٧-١٨٠ .

٧. ________ . " بعض المقترحات لأبجدية صوتية عربية دولية " . بحث قدم في الملتقى العربي الأفريقي واللغة العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع المعهد الثقافي الأفريقي – داكار ، ٩-١٢ ابريل ١٩٨٤. وقد ترجم البحث إلى اللغة الفرنسية .

٨. ________ . " الجوانب الصوتية والصواتية (الفونولوجيا) لعملية تكييف الحرف العربي القرآني من أجل كتابة لغات الشعوب الإسلامية بصيغة أكثر دقة ". بحث قدم في ندوة كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني ، الجامعة الإسلامية ، النيجر ، ٢-٦ ديسمبر ١٩٩٨م .

كتابة لغات الشعوب الإسلامية في إفريقيا بالحرف القرآني المنمط

د. مصطفى أحمد علي

يرجع اهتمام المسلمين باللغة العربية إلى أنها لغة القرآن ، بها نزل ودُوِّن الوحي الذي يتعبد به كل يوم أكثر من مليار من المسلمين ، وإلى السنة النبوية المطهرة التي أتت مفسرة ومبينة لأحكام القرآن الكريم ، كانت بلسان عربي مبين ، وكان تدوينها بهذا اللسان ، فضلاً عن أن مصادر الثقافة الإسلامية من تفسير وحديث وسيرة وتوحيد وفقه وأحكام وفلسفة وتصوف وآداب وفنون ، سجلت في معظمها بهذا اللسان . ومن نافلة القول أن العربية لم تكن حكراً على العرب وحدهم فقد تجاوزت هذه اللغة الحدود القومية والجغرافية لجزيرة العرب ، وأصبحت لسان الإسلام دون منازع . بل إن مؤلفي التراث الإسلامي والعربي ومصنفيه كانوا في معظمهم من غير العرب ، ويمكن التمثيل لذلك بكُتّاب الصحاح الستة وأئمة القراءات وأعلام المفسرين وعلماء اللغة والنحو وفطاحل الأدباء والشعراء ومشاهير الرحالة والجغرافيين ، الخ .

ولقد كان الإسلام أسبق الحضارات والثقافات التي وفقت بين الوحدة والتنوع ، فكان إطاراً جامعاً لألوان من الشعوب والثقافات المحلية والبيئات في بوتقة واحدة هي دين التوحيد الذي ينص على الحق في التعدد والتباين دون أن يكون ذلك مدعاة للتفاخر والاختلاف والتمايز بل هو آية شاهدة على قدرة الخالق { يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير } (الحجرات ١٣) ، {ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين } (الروم ٢١) .

وكان من آثار هذه الرؤية الحضارية المتفتحة والمتقدمة أن عمدت شعوب الأمة الإسلامية إلى كتابة لغاتها بالحرف العربي لما فيه من وشيجة روحية بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ولما ينطوي عليه من عروة تربط المجتمعات الإسلامية بثقافة الإسلام وعلومه وآدابه وفنونه ، فكتبت بها لغات الفرس والترك والبنغال وغيرها من

لغات أواسط آسيا وأقصاها ، ودونت بهذا الحرف الذي أنزل الله به قرآنه ، لغات هوسا وفولاني والسواحليين وغيرها من لغات شعوب إفريقيا المسلمة .

الحرف القرآني والمستعمر :

ثم تعرضت أمتنا في تاريخها القريب إلى محنة الاستعمار الذي بدأ بفرض سيطرته العسكرية والسياسية على البلاد والعباد ثم عمد إلى بسط نفوذه الثقافي والفكري وسعى إلى محو الهوية الثقافية لشعوب الأمة الإسلامية عبر وسائل متعددة لا سبيل إلى تفصيلها في هذا المجال وإن كنا نخص بالذكر هجمته على اللغة العربية والحرف القرآني التي كان يهدف من ورائها إلى التمكين للغاته وخلق هوة ثقافية بين الأجيال المعاصرة وبين تراثها المكتوب بهذه اللغة وبأحرف هذه اللغة ، لما في ذلك من وشيجة تربط بالدين وبأمجاد الماضي . وكان من جراء ذلك أن عدل بعض المسلمين عن الحرف القرآني ، وعمد بعضهم التحول إلى الحرف اللاتيني كالأتراك والسواحليين وشعوب هوسا وفولاني وغيرهم ، أو إلى الحرف الأكريليكي الروسي كما حدث للأوزبك والطاجيك والأذربيين وغيرهم من مسلمي آسيا الوسطي ، ثم تبين فيما بعد ما نتج عن هذه العملية من آثار سالبة يمكن تلخيصها فيما يلي :

- حدوث حواجز عملية تحول بين هذه الشعوب المسلمة وبين ثقافتها الإسلامية المتمثلة في كتاب الله وسنة رسوله والآثار العملية والأدبية التي دونت باللغة العربية أو بالحرف القرآني .

- الحيلولة دون استمرار عملية التفاعل والتمازج التاريخية التي نمت وتطورت بين اللغة العربية واللغات الإسلامية ، ووقف أسباب التلاقح والتبادل بين العربية وأخواتها من اللغات الإسلامية في المفردات والأوزان والتراكيب . وقد اتسعت عملية التبادل لتشمل مختلف الألوان الأدبية وشتى فنون القول .

- حدوث فجوة ما فتئت تتسع في التاريخ الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي لبعض هذه الشعوب فتوقفت عملية التواصل الحضاري والثقافي بين جيل الآباء وجيل الأبناء ، ويتجلى ذلك في أنّ ملايين المخطوطات التي تختزن تجارب هذه الشعوب وثقافاتها وتاريخها ، أضحت جامدة وغير مستقلة لانقطاع خيط التواصل عبر الحرف القرآني .

- حدوث حواجز نفسية تحول بين هذه الشعوب وبين التعليم الحديث الذي يستخدم فيه الحرف اللاتيني ولغات المستعمر وما يحمله من رموز ثقافية استعمارية مناقضة للهوية الإسلامية ، فنتج عن ذلك استفحال مشكلة الأمية بين هذه الشعوب المسلمة .

الحرف القرآني ومقومات الهوية ومحو الأمية :

لئن كانت قضية التعليم بوجه عام، قضية محو الأمية بوجه خاص من القضايا المحورية التي تعنى بها قضية التنمية فإن معالجتها لا يمكن أن تستكمل شروطها الحضارية والعلمية إلا إذا تم تناولها من خلال أبعادها الثقافية والفكرية ، وذلك بالرجوع إلى مقومات الهوية وحشد كل الرموز الثقافية والروحية في هذه المعركة ، ومن هنا يتبين لنا أن إعتماد الحرف القرآني لكتابة اللغات الإسلامية التي كانت تكتب به ، واعتماده في بقية اللغات الإسلامية ، أمور محورية في هذه المعركة الثقافية والتعليمية التي تخوضها الشعوب الإسلامية في الوقت الراهن .

اتساقاً مع أهداف المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – آيسيسكو- الداعية إلى تقوية التعاون بين الدول الأعضاء في ميادين التربية والعلوم والثقافة ، واستخدام التكنولوجيا المتقدمة في إطار القيم والمثل والمبادئ الإسلامية الثابتة ، والمحافظة على معالم الحضارة الإسلامية ، ودعم الثقافة الإسلامية الأصيلة وحماية استقلال الفكر الإسلامي من عوامل الغزو الثقافي والمسخ والتشويه ، اضطلعت المنظمة ، ببرنامج يهدف إلى تنميط استعمال الحرف القرآني في كتابة لغات الشعوب الإسلامية وذلك عن طريق تكييف الحرف القرآني واستخدامه في كتابة تلك اللغات بغية تمكينها من الخروج من العزلة واجتياز الحواجز المضروبة حولها على الصعيد المحلي والصعيد الدولي ، وتمكينها من فتح المجال أمام ثقافاتها المكتوبة والشفوية حتى يتعرف إليها العالم عن طرق المنشورات المطبوعة وصحف ومجلات ومراجع .

في إطار الدراسات التي تم القيام بها بغية الوصول إلى فهم أعمق لمشكلة الأمية ، وفي سبيل إيجاد علاج ناجع وفعال لهذا الداء ، ثم التوصل إلى جملة من الحقائق لعل من أهمها وأغربها في الوقت نفسه ، أن ما يحدد الأمي عادة في غالب دول إفريقيا وآسيا هو مدى معرفته باللغة الرسمية التي هي غالباً من مخلفات

الاستعمار ، وتتم كتابتها بالحرف اللاتيني . وعلى هذا فإن الإحصاءات الرسمية لا تضع في حسبانها كل من يقرأ بلغته الوطنية ويكتبها بحرف غير لاتيني .

وتشير الإحصاءات أيضاً إلى ان هناك فئات كبيرة من السكان في أفريقيا وآسيا يستعملون في مكاتباتهم اليومية أحرفاً غير رسمية (بالنظر إلى اللغة الرسمية). ومن نافلة القول أن عيون التراث الإنساني في هذه البقاع لم يتم الاحتفاظ بها ولم تصل إلينا إلا بفضل الحرف القرآني الذي تم تسجيله بها .

واستمر استخدام الحرف العربي في المدارس القرآنية وفي كتابة اللغات المحلية في هذه البقاع إلى يومنا هذا . وتشير الإحصاءات إلى أن ثلثي الأطفال في هذه الدول يتلقون تعليمهم بهذا الحرف ، واستأثرت هذه الظاهرة باهتمام المنظمات المعنية بقضايا التعليم والثقافة .

وخصصت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة برنامجاً عن " استعمال الحرف العربي خلال الخطة الثلاثية ١٩٨٩-١٩٩١م . وتم تحديد أهداف هذا البرنامج فيما يلي :

- صقل الحرف العربي وتطويره صوتياً وتقنياً وتطويعه لكتابة لغات الشعوب الإسلامية المتعددة بطريقة علمية متقنة .
- المحافظة على التراث الحضاري للشعوب الإسلامية وتنمية لغاتها وثقافتها حتى تتمكن من مسايرة حضارة الثورة العلمية والتكنولوجية وتطور الاتصالات والمواصلات .
- ربط لغات الشعوب الإسلامية بعضها ببعض من خلال اتخاذها لحرف واحد هو الحرف القرآني وربطها من ثم بلغة القرآن العربية وتهيئة وسائل الثقافة والتبادل بينها كلها .
- تقليص نفوذ اللغات الأجنبية الدخيلة على الشعوب الإسلامية وتخليصها تدريجياً من الهيمنة السياسية والثقافية والأجنبية .
- محاربة الأمية التي تضرب بإطنابها في العالم الإسلامي من خلال تطوير لغات الشعوب الإسلامية وكتابتها وفق المنظور الثقافي المتسق مع دواعي الهوية والذاتية ووفق المنهج التربوي القائم على أساس استخدام اللغة الوطنية في

عملية التعلم بحسبانها أنجع الوسائل وأقصر السبل للوصول إلى هذا الغرض وأقلها تكلفة .

خطوات تنفيذ المشروع :

ظل هذا المشروع يستأثر باهتمام خاص داخل إطار اتفاقيات التعاون الثقافية التي عقدتها المنظمة الإسلامية مع المنظمات الأخرى ذات الاهتمام المشترك ويمكن على سبيل المثال ، الإشارة في هذا الصدد إلى المشروع الإقليمي لليونسكو (بريدا) والخاص باستعمال الحرف العربي في مكافحة الأمية في إفريقيا وتم التوقيع عليه في مارس ١٩٨٤م من قبل اليونسكو والبنك الإسلامي للتنمية وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية وتمثلت إنجازات هذا المشروع في وضع دراسة لواقع استعمال الحرف العربي في مالي والسنغال والنيجر ونيجيريا وعقدت ندوات وطنية لوضع حروف لكتابة لغات البولار / فلفدي والصنغي / زرما والولوف والكانوري والهوسا ، إضافة إلى إنشاء فصول نموذجية لاستخدام الحرف العربي في تعليم اللغات المحلية بالمدارس القرآنية في مالي (الولار / فلفدي والصنغي / زرما) والسنغال (البولار والولوف) والنيجر (الصنغي / زرما والهوسا) وقد ساهمت المنظمة الإسلامية من خلال برنامجها الذي سبقت الإشارة إليه ، في استكمال المشروع الإقليمي .

ونظمت في هذا الإطار حلقة دراسية لتوحيد الحروف المختارة لكتابة لغتي البولار / فلفدي والصنغي / زرما ، بالتعاون مع وزارة التربية بجمهورية مالي والمكتب الإقليمي لليونسكو بداكار (بريدا) ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط ، وشارك في هذه الحلقة التي عقدت في نوفمبر ١٩٨٧م في باماكو ، ممثلون من المكتب الإقليمي لليونسكو (بريدا) ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط ومن الدول الناطقة بهاتين اللغتين وهي السنغال ومالي وموريتانيا وغينيا والنيجر ، ثم تم تنظيم حلقة دراسية ثانية لتوحيد حروف اللغتين بصورة نهائية وتم ذلك في الرباط في شهر مارس ١٩٨٨م .

وانعقدت ندوة إقليمية في داكار في الفترة ١٦-١٨ فبراير ١٩٩٨م بغرض تقييم المشروع الإقليمي لليونسكو (بريدا) وحضر هذه الندوة مشاركون من مالي والنيجر ونيجيريا والسنغال بالإضافة إلى الهيئات المانحة وهي البنك الإسلامي للتنمية وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، كما حضرها ممثلون من المنظمة الإسلامية

ومعهد الخرطوم الدولي (الألكسو) ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط وقد أسفرت هذه الندوة التقييمية عن نتائج مشجعة للغاية . وتجدر الإشارة إلى أن المنظمة الإسلامية كانت قد شاركت في اجتماعين نظمهما البنك الإسلامي للتنمية في جدة حول : كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي ، وأعدت المنظمة الإسلامية مشروعاً متكاملاً حول هذا الأمر ، تم عرضه على البنك الإسلامي للتنمية ليساهم في إنجازه .

تم تحديد ست لغات بشرق إفريقيا في هذا المشروع هي : القمرية والسواحلية والأرومو والدينكا واللكبارة واللوكندة . وانعقدت لهذا الغرض ندوتان ، الأولى بالخرطوم في أغسطس ١٩٨٩م والثانية بالرباط في سبتمبر ١٩٨٩م بالتعاون مع معهد الخرطوم الدولي للغة العربية (الألكسو) والبنك الإسلامي للتنمية ومعهد الأبحاث والدراسات للتعريب . وكان من ثمار هاتين الندوتين أن تم توحيد حروف هذه اللغات الست وتنميطها مع حروف البولار / فلفدي والصنغي / زرما في غرب إفريقيا .

وعلى ضوء النتائج المشجعة التي أسفر عنها تقييم ما تم بذله من جهود ، ومواصلة لما تم قطعه من خطوات فقد اتسع المشروع ليشمل بعض اللغات الإسلامية في غرب إفريقيا وهي تحديداً : الهوسا والكانوري والتماشق والمالينكي /بمبر والصوصو والوننكي / سراكولي . وأضطلعت المنظمة الإسلامية في هذا الصدد بتنظيم ندوات وطنية في الدول التي يتحدث فيها بهذه اللغات : موريتانيا والسنغال وغينيا وبوركينا فاسو ومالي والنيجر وغامبيا ، وقد تم عقد هذه الندوات الوطنية في نهاية شهر مايو ١٩٩١م . وخرجت هذه الندوات بمقترحات محددة حول حروف تم اختيارها لكتابة اللغات المعنية تمهيداً للندوة الإقليمية الجامعة والتي تهدف إلى توحيد كافة هذه الحروف وتنميطها لتتفق مع ما تم توحيده وتنميطه من حروف اللغات الأخرى .

ثم قامت المنظمة الإسلامية بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية بتنظيم ندوة في كوناكري بجمهورية غينيا من ١١ إلى ١٦ يونيو ١٩٩١معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ، شارك فيها متخصصون من جزر القمر وغامبيا وغينيا ومالي والنيجر والسنغال بالإضافة إلى ممثلين من المنظمة الإسلامية والبنك الإسلامي للتنمية

واليونسكو (بريدا) ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب . وتم تحديد هدفين لهذه الندوة هما :

أولاً : توحيد الحروف المختارة لكتابة اللغات التالية بالحرف العربي : الهوسا ، والكانوري والتماشق ، والمالينكي / بمبرة ، والصوصو ، والسوننكي / سراكولي والولوف بالإضافة إلى اللغات التي تم تنميطها من قبل : الصنغي / زرما ، والبولار / فلفدي بغرب إفريقيا ، والقمرية والسواحيلية والأرومو ، والدينكا ، واللوكندة ، واللكبارة بشرق إفريقيا .

ثانياً : تحديد تردد الرموز المميزة للأصوات غير العربية لهذه اللغات الإفريقية المعنية قصد التوصل إلى تصميم آلات لطباعة هذه اللغات غير العربية بالحرف العربي.

وتلخصت النتائج فيما يلي :

- تم تحديد الحروف المعتمدة إثر عملية معقدة وتحليل علمي دقيق للرموز ، وعلى هذا فإن التوصيات تقوم أساساً على تحليل الأصوات اللغوية في صورها الأولية ثم إخضاعها للتحليل على مستويات مختلفة من أجل التوصل إلى الوحدات الصوتية المميزة في اللغات المعنية .
- وقع اختيار الخبراء على رموز كتابية ، تحكمهم في ذلك عوامل عملية وتاريخية وبيداغوجية وجمالية مختلفة .
- تم اتفاق الخبراء على الوحدات الصوتية المميزة دون مشقة على أن الاتفاق على الرموز المختارة تم بعد نقاش مستفيض وشاق أحياناً ، والواقع أن تحديد الرموز الكتابية (الحروف) لبعض الأصوات الخاصة قاد إلى مساجلات في الآراء ومناقشات . ويمكن أن نمثل لهذه الأصوات بالصوامت الحنجرية كما في الفلفدي والصوامت المفخمة في التماشقية والصوامت الطبقية والأنفية في اللغات الخمس عشرة المعنية .
- تم اختيار الحروف الجديدة وفق الأسس والتوجيهات التي تم على أساسها الإختيار للحروف السابقة في الندوات السابقة في باماكو (١٩٨٧م) والرباط (١٩٨٨م) والخرطوم (١٩٨٩م) .

موازاة مع ذلك ، كانت جامعة عثمان دان فوديو بصكتو ، قد اضطلعت بمشروع العجمي ، أو كتابة لغة هوسا بالحرف القرآني منذ سنة ١٩٨٥م ، وتكونت

لهذا الغرض لجنة تضم ١٨ متخصصاً ينتمون إلى مختلف المراكز العلمية في جمهورية نيجيريا الاتحادية . وحددت هذه اللجنة أهدافها فيما يلي :

- توحيد الحروف المختارة لكتابة لغة الهوسا .
- صقل مشروع العجمى ودفعه ، بحيث يتيسر لقارئ العجمى الاطلاع على التراث المخطوط .

وبعد سلسلة من الاجتماعات ، تم اختيار رموز صوتية مشتقة من الحروف العربية لكتابة لغة هوسا غير الموجودة في العربية .

وأبدت المنظمة الإسلامية اهتماماً خاصاً بهذا المشروع وذلك تقديراً للدور الرائد الذي تقوم به جامعة عثمان دان فوديو في خدمة الثقافة الإسلامية واستشعاراً لما تمثله نيجيريا من أهمية استراتيجية في هذا المشروع . وفي هذا الإطار انعقد في مدينة الرباط في يونيو ١٩٩٢م اجتماع تنسيقي بين المنظمة الإسلامية وجامعة عثمان دان فوديو ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب ، وكان من نتائج هذا الاجتماع الاتفاق المبدئي على اعتماد الحروف التي اقترحتها المنظمة الإسلامية والهيئات المتعاونة . ثم أعقب ذلك اجتماع صكتو التنسيقي الذي انعقد في فبراير ١٩٩٣م بمركز الدراسات الإسلامية التابع لجامعة عثمان دان فوديو بصكتو ، حضره ممثلون من الهيئات المتعاونة ، إضافة إلى خبراء يمثلون المؤسسات التربوية والعلمية والثقافية في نيجيريا وممثلون من جمهورية النيجر . وتم في هذا الاجتماع تحقيق ما يلي من أهداف :

- استكمال ما تم الاتفاق عليه مبدئياً في اجتماع الرباط بشأن اعتماد الحروف التي اختارتها المنظمة والهيئات المتعاونة لكتابة لغات الهوسا والفولاني والكانوري . وإقرار ذلك من قبل المؤسسات التربوية والعلمية والثقافية في نيجيريا .
- تحديد الرموز الصوتية للغة اليوربا ضمن قائمة الأصوات العربية الإفريقية المنمطة والموافقة على انضمام لغة اليوربا لهذا المشروع لتصبح بذلك اللغة السادسة عشرة في قائمة اللغات المكتوبة بالحرف القرآني .

دخل هذا المشروع مرحلة متقدمة بعد قيام البنك الإسلامي للتنمية وجمعية الدعوة الإسلامية بتمويل صناعة ٦٠٠ آلة كاتبة يدوية عربية إفريقية تشتمل على مجموعة الأحرف المنمطة الصالحة لكتابة نصوص ستة عشر لغة إفريقية قابلة للزيادة

فضلاً عن اللغة العربية ، وتم توزيع الآلات على اللجان الوطنية والمؤسسات التربوية والثقافية بالدول المعنية بالقارة الأفريقية ، وذلك تمهيداً لاستعمالها في مشروعاتها التربوية ، لا سيما فيما يتصل بمحو الأمية . ويمكن الإشارة في هذا الصدد إلى مشروع برافد PRAFD بجمهورية غينيا ، الذي اضطلع بتنفيذ مشروع طموح لمحو الأمية بإقليم فوتاجون بلغة الفولاني المكتوبة بالحرف القرآني ، تم في إطار هذا المشروع خلال فترة وجيزة ، تخريج آلاف الدارسين والدارسات وتدريب عشرات المدربين . وخطا المشروع خطوة أخرى وذلك بإصدار مجموعة من النشرات والكتيبات التي تعالج قضايا البيئة والرعي والزراعة والصحة وغير ذلك من الموضوعات التي تتصل بقضايا المواطنين وتصلح لمرحلة ما بعد محو الأمية ، ونخص بالذكر في هذا السياق منهج محو الأمية الوظيفية الذي أعده منسق مشروع برافد PRAFD السيد محمد لمران باه ، باللغة الفولانية ، وأصدرته المنظمة الإسلامية سنة ١٩٩٧م ويشتمل على النشاطات اليومية والوظيفية للمعلمين في تلاوة القرآن والمفردات اللغوية والخط والبيئة والزراعة وتربية الحيوان والصحة والطهارة والرضاعة وتنظيم النشاطات القروية والتربية الإسلامية وفهم اللغة الفولانية والحساب والحروف والأعداد والضرب والطرح والقسمة وأنواع القياس من طول ووزن ومساحة وعرض ....الخ .

ومن التجارب المماثلة تجربة وكالة التعليم الجماهيري بولاية كنو بشمال نيجيريا ومعهد كنو لتدريب المعلمين ، التي تم دعمهما بنحو ٦٠ آلة كاتبة عربية — إفريقية وتبع ذلك عقد سلسلة من الدورات التدريبية على هذه الآلة على مدى سنوات . وكان من ثمار هذا النشاط المتتابع ، طباعة منهج لمحو الأمية بلغة الهوسا (كنو — الرباط ، أكتوبر ١٩٩٧م) ، يشتمل على تعليم اللغة والقرآن والحديث والعبادات والمعاملات والرياضيات والتدريب المهني والتوعية الصحية والثقافة العلمية والبيئة .

وتم في السياق نفسه وفي إطار كتب ومواد تعليمية في مجال محو الأمية وتعليم الكبار ، إصدار منهج لمحو الأمية باللغة القمرية (موروني — الرباط ، يوليو ١٩٩٧م).

وأقيمت دورات أخرى بالتعاون مع جامعة أفريقيا العالمية بالخرطوم ، وكان من ثمارها ترجمة كتاب تعليم الصلاة للشيخ محمد محمود الصواف إلى لغات الهوسا

والفولاني والولوف والمدنكو والسواحيلي واللوغندا وغيرها وطباعة هذه الترجمات وإصدارها وتوزيعها (الخرطوم- الرباط ، ١٩٩٧م).

وانعقد نشاط مزدوج شمل ورشة عمل إقليمية ودورة تدريبية على استخدام الحرف القرآني في محو الأمية بجمهورية غينيا في أغسطس ١٩٩٨م ، شارك فيها كل من بوركينا فاسو وغامبيا والسنغال ومالي وموريتانية والنيجر وتوغو وغينيا .

وفي إطار برنامج تطوير إدماج لغات الشعوب الإسلامية في المناهج التعليمية، تم تأليف كتاب نموذجي لتدريس لغة الفلفدي (الفولاني) بالحرف القرآني ، وذلك بالتعاون مع جامعة إفريقيا العالمية (الخرطوم ، يوليو ٢٠٠٠م).

وأخيراً نشير إلى ورشات العمل الوطنية التي عقدت على مدار سنة ٢٠٠١م بالتعاون مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية حول إعداد البرامج التعليمية ومقررات محو الأمية بالحرف القرآني في كل من مالي ، وغامبيا ونيجيريا والنيجر وبوركينا فاسو وغينيا والسنغال ، وتسعى هذه الورشات فضلاً عن إعادة الاعتبار إلى الحرف القرآني ، إلى تشجيع الدول الأعضاء على إنتاج نشرات ومؤلفات تصلح لمرحلة ما بعد محو الأمية ، وتتناسب مع مستويات المتعلمين الجدد واحتياجاتهم . هذا ، وقد شكلت نتائج ورشات العمل السبع مرجعاً أساسياً لإعداد البرامج التي ستنطلق في عام ٢٠٠٢م للمساهمة في محو الأمية بالحرف القرآني . وتؤكد التقارير العلمية والتربوية الأهمية التي توليها الدول المعنية لهذه الأنشطة ومساهمتها في التنمية التربوية وفي إعداد كوادر وطنية تتولى مستقبلاً قيادة الجهود الوطنية في مجال محو الأمية باللغات الوطنية بالحرف القرآني . كما تشجع النتائج التي تحققت على النظر في إمكانية فتح مراكز لمحو الأمية بالحرف القرآني في هذه الدول ، خلال عام ٢٠٠٢م .

جانب من جهود البنك الإسلامي للتنمية

في

دعم كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي

أ .د.. خليل عمايرة

* "إقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، إقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم" (العلق: ١-٥).

ليس من قبيل الصدفة أن يتكرر معنى الحث على العلم والتعلم والأخذ بأسبابه عدة مرات في صدر الآيات التي هبط بها الوحي على سيد الخلق عليه أفضل الصلاة والتسليم ، للوهلة الأولى معلناً بدء رسالة الهدى والنور ، فخاطب النبي الأمي بكلمات الحق " أقرأ ... أقرأ " ثم قرن العلم بأداته الأولى ووسيلة انتقاله الرئيسة ، (... الذي علم بالقلم) فكانت تلك الكلمات إعلاناً قوياً عن ضرورة الأخذ بأسباب العلم والتعلم، ودليلاً ساطعاً على حث الإسلام على التخلص من الأمية منذ لحظاته الأولى.

وليس من قبيل الصدفة أيضاً أن يجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداء الأسرى في غزوة بدر الكبرى أن يعلّم أحدهم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة . فقد نزل القرآن الكريم وكثير من العرب أميون ، بل إن عدد من كانوا يجيدون الكتابة والقراءة كان قليلاً ، وأمر الرسالة التي نزلت على نبيهم كان أمراً عظيماً ، فانصرفوا إليها يحفظون نصوصها ، ويتدبرون معانيها ، ويتمثلون ما فيها من أوامر ونواه ، ولكن هؤلاء الذين حفظوا القرآن لم يقعدهم انصرافهم للحفظ عن السير في جيوش المسلمين التي خرجت لنشر كلمة الحق وإخراج العباد من عبادة العبادة إلى عبادة رب العباد . فوقع منهم قتلى شهداء ، فكانت كتابة كتاب الله العظيم ذات أهمية بالغة ، بل لعلها تدفع إلى التفكير في أهمية وأصل الأمر الإلهي في المرة

الأولى لاتصال الوحي بسيد الأنام مبلغاً رسالة ربه في : " إقرأ .... الذي علم بالقلم " .

ولئن كانت اللغة تستمد قوتها من عميق جذورها الحضارية في التاريخ ، ومما جاء فيها من فكر ينفع البشرية ، فإن اللغة العربية تُعَدُّ أثرى لغات البشر قاطبة ، فجذورها ضاربة في عمق التاريخ ، يشهد لها بذلك القاصي والداني ، ويشهد لها ما سطر بها من أدب رفيع بلغ ذروة البيان التعبيري عند الإنسان . ونفعها دائم مستمر منذ اللحظة التي أنزل الله فيها كتابه العزيز بهذه اللغة البليغة القوية على سيد من نطق بالعربية ، من أوتي جوامع الكلم ، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، ليكون كتابُه المعجزُ في لغته ومضمونه ، دستوراً ثابتاً كاملاً للناس كافة ، منه يأخذون ثوابت ما ينفعهم وما يضرهم ، وعلى ما فيه من قيم وأسس يبنون حضارتهم وينظمون علاقاتهم .

فما أن آمن السلف الصالح برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، حتى أخذوا يتدبرون كل ما جاء فيها من معان وقيم ، يحرصون على تطبيقها في أنفسهم ، وتوصيلها إلى غيرهم ، لأنهم كانوا يدركون ما فيها من إنصاف للبشرية ، ورفع الحيف عن الناس، لينصرفوا عن عبادة الناس إلى عبادة رب الناس . فأدركوا ، من ثَمَّ ، ما كان عليهم نحو لغتهم أولاً ، ونحو إخوانهم ممن اعتنقوا دينهم ولم يكونوا يجيدون العربية ، فأخذوا ينظرون إلى اللحن في العربية في لسان من يلحن على أنه خطأ يجب أن يقوَّم ، فنشأت لهذا الغرض قواعد ضبط اللسان ، وقوانين النطق الصحيح ، بجهود عدد من العلماء الأفذاذ الذين كان همهم الأول تقديم زلفى تقربهم إلى الله ، بخدمة لغة كتاب الله ، وتعليمها إلى إخوة في الله حتى يَعْلَموا ما يحل لهم وما يحرم عليهم ، وحتى يحفظوا ما به تكتمل صلواتهم وعباداتهم . وهذه الغاية السامية كانت النشأة الأولى لعلوم العربية .

فحينما فتحت الأمصار والممالك في عهد المد الإسلامي المبارك تهافت أبناء المسلمين من غير العرب إلى تعلم العربية وإتقانها ، للتعرف على أسرار وجمال القرآن

الكريم ، حتى إن كثيراً منهم بز أبناء العربية أنفسهم في هذا الجانب ، فكان منهم العلماء والمشايخ الذين أثروا الحياة الثقافية والفكرية العربية والإسلامية وتزامن ذلك مع حركة نشطة لربط اللغات الإسلامية بلغة القرآن بأيّة وسيلة كانت ، وبذلك كتبت كثير من الشعوب الإسلامية المختلفة لغاتها بالحرف القرآني منذ زمن سحيق ،والفت الكتب والموروثات التاريخية بهذه الحروف عبر قرون متعددة ، ثم مر على الأمة الإسلامية ما مر عليها من ظروف ونكبات أثرت بطريق مباشر أو غير مباشر على حضارة تلك الأمم وثقافتها وفكرها ، فابتعدت خلالها عن كثير من ثوابتها ومقومات حياتها ، ومن ذلك لغاتها التي كتبت بالحرف العربي.

وإن من يدرس التطور التاريخي للكتابة بالخط العربي يرى السرعة المذهلة التي دفع الإسلام بها تطور الكتابة ، فقد بينت النقوش التي كشفت في زبد وفي أم الجمال وفي حرّان أن الخط العربي كان آنذاك بدائيا لم تكتمل حروفه ، ولم تكن أصوات العربية قد أخذت رسماً رمزياً يساعد في اعتماده لكتابة العربية عندما نزل القرآن الكريم ، مما دفع الغيورين الحراص من العلماء في القرن الثاني من الهجرة للتفكير في إيجاد منهج لكتابة القرآن الكريم بخط عربي صالح للقراءة ، مستوعب لما في أصوات العربية من حركات . فسطرت كتب التراجم اسم أبي الأسود الدؤلي أول واضع لهذا المنهج ، يقول أبو عمرو الداني : " أراد (أبو الأسود) أن يعمل كتاباً في العربية يقوم الناس به ما فسد من كلامهم ، إذ كان قد نشأ ذلك في خواص الناس وعوامهم ، فقال أرى أن ابتدئ بإعراب القرآن أولاً ، فأحضر من يمسك المصحف ، وأحضر صبغاً يخالف لون المداد .

وقال للذي يمسك المصحف : إذا فتحت فايَ فاجعل نقطة فوق الحرف ، وإذا كسرت فاي فأجعله نقطة تحت الحرف ، وإذا ضممت فأي فاجعل نقطة أمام الحرف . فإن اتبعت شيئاً من هذه الحركات غُنّة ، يعني تنويناً فاجعل نقطتين . فعل ذلك حتى أتي على آخر المصحف " .

ثم تلت هذه المحاولة الجادة وبنيت عليها محاولة جادة أخرى ، استطاع صاحبها ، الخليل بن أحمد الفراهيدي – يرحمه الله – وضع أول نظرية متكاملة في النحو العربي " نظرية العامل " فسرَ على ضوئها الظواهر اللغوية التي كان يكثر فيها

خطأ غير العرب عند تعلم العربية (اللحن) ، ثم خطأ العرب بعد أن اختلطوا بمن اعتنقوا الإسلام من غير العرب ، وبخاصة في ما أطلق عليه الحركة الإعرابية . وقد تتلمذ على الخليل مجموعة من العلماء الحراص على لغتهم الأوفياء لفكرهم ، تصهرهم في حلقته رابطة الإخاء في الله والحب الصادق لتعلم ما يمكن به خدمة كتاب الله ، والغيرة على " تعليم اخوة دخلوا الإسلام فأصبح حقاً عليهم تعليمهم لغة الإسلام " . وما أن توفي الخليل – يرحمه الله – حتى تفرق طلابه في أرجاء بلاد المسلمين ، وأصبح لهم طلاب ومريدون ومدارس، فتوالت الأجيال تحمل هذه الراية إلى يوم الناس هذا .

وقد واكب التطور في قواعد اللغة ونحوها وصرفها وعروض شعرها مما وضع الخليل وطلاب العلم على يديه ، تطور في كتابة العربية وتجسيد حركاتها ، فأصبحت الحاجة ماسة للتفريق بين الحروف المتماثلة شكلاً وهي رموز لأصوات مختلفة كالدال والذال ، والراء والزاي ، والحاء والخاء والجيم وغيرها ، فابتكرت لها النقط ، وأصبحت هذه قيمة خلافية للحرف ، وقد ترتب على ذلك تغير في شكل الحركات الإعرابية ، فبعد أن كانت نقطاً مغايرة في لونها لون الحروف أصبحت حركات تأخذ مواقعها من الحروف خشية اللبس بحركات الحروف . يقول أبو عمرو الداني : " أعلم أن موضع الفتحة فوق الحرف ، وموضع الكسرة تحت الحرف ، وموضع الضمة وسط الحرف أو أمامه " ، فظهرت بذلك حروف معجمه وأخرى مهملة، فأسهم ذلك في نقطتين رئيسيتين هامتين :

الأولى : استقلال الحركات الإعرابية عن الحروف والكلمات في البحث اللغوي وخضوعها لتفسير علماء النحو ومقعدي اللغة ، واتخاذها أشكالاً مستقلة ، وكيفيات نطق تابعة لوجود الكلمة في التركيب الجملي ، وتفسير ذلك على ضوء العوامل .

الثانية : خضوع رموز أصوات العربية ، أي حروفها ، لنظام الكتابة الإملائية التي خضعت لتطورات متعددة مختلفة في سرعة حركتها من طور إلى آخر ، ابتداء من ابتكار الخليل بن أحمد علامات الهمزة والشدة ولمدة إلى ما عليه قواعد الإملاء المعاصرة.

أنتشر الخط العربي بانتشار الإسلام ، فدخل بلاداً كان أهلها يكتبون لغاتهم بحروفهم الخاصة . ولكنهم سرعان ما تحولوا عنها إلى الحرف العربي الذي هو حرف لغة دينهم ، فأصبحوا حراصاً على استعمال رموزها وتطويرها وفقاً لما تحتاجه أصوات لغاتهم، فاستوعبت هذه الرموز تعبيرهم عن حضارتهم بمختلف معارفها : آدابها وعلومها وفنونها الخ ، إدراكاً منهم أن انتماءهم إلى الدين الإسلامي هو انتماء إلى الوعاء الذي جاء فيه هذا الفكر ، فحرصوا على تعلم الحرف القرآني لتيسير القراءة في كتاب الله ، ومن قرأ فيه حرفاً له به أجر . وقد تراوح التعديل الذي أجرته هذه اللغات على الحرف القرآني العربي للتعبير عن أصواتها بين إضافة نقط ، أو حركات ، أو تغيير موضع النقط ، أو إعجام مهمل ، أو إهمال معجم ، أو تغيير ترتيب النقط على الحرف المنقوط ، أو بإضافة علامات صوتية معينة على الحروف ليختلف بذلك المدلول الصوتي للحرف الناشئ أو الرمز الجديد .

وقد أصبحت الحاجة ماسة إلى وضع نظام موحد لحروف لغات المسلمين ، نظام يعتمد الحرف القرآني قاعدة يبنى عليها ، وذلك تمهيداً للوصول إلى نظام صوتي موحد لكتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني ، وبخاصة أمام التطور التقني المعاصر ، الذي يعطي فرصة كبيرة لوضع برامج من اليسير توظيفها وتطويرها واستخدامها في عدد كبير من المجالات التنموية الحضارية ، كبرامج محو الأمية ، وبرامج تعليم الحرف الصغيرة للتخفيف من الفقر ، فضلاً عن حفظ تراث هذه الشعوب وتيسير انتشار المعرفة بينهم ، وتقريب أسباب التواصل والتقارب بينهم ، ولا سيما أن اثر الخط القرآني في لغات هذه الشعوب كتابتها بيّن واضح ، بل إن أثر اللغة العربية في بعض هذه اللغات واضح جداً ، يزيد أحياناً على (٣٠٪) من مفردات بعض تلك اللغات . هذا فضلاً عن تأثر تلك اللغات بالجوانب الأدبية والفنية للإبداع في اللغة العربية ، فالشعر السواحلي المكتوب باللهجة السواحيلية الشمالية

(لامو LAMU) في لغات البانتو الشرقية كان مكتوباً بالحروف العربية وبأوزان العروض العربي ، مع أن بعضه يرجع إلى ما قبل القرن السابع عشر الميلادي .

ولعل مما يبين أهمية اختيار النظام الهجائي للغة القرآن الكريم نظاماً موحداً للغات الشعوب الإسلامية استمساك هذه الشعوب باللغة العربية في كثير من

المناسبات الدينية ومراسم الزواج ، وفي بعض المناسبات المحلية الخاصة ، وشعورهم بالاعتزاز باستخدامها رغم حملات التبشير المتوالية على تلك المجتمعات وترغيبهم في الإقلاع عن الحرف القرآني في حلقات دراسة أطفالهم .

وقد أدرك البنك الإسلامي للتنمية بنظرة واعية مخلصة ، أن عليه مسؤولية المبادرة في بلورة مشروع حضاري كبير ، يرفد أعماله ومشاريعه الرائدة في التطوير والتنمية ، وبخاصة في تطوير الموارد البشرية ، فقام بمبادرته هذه ، وعمل لها بعيداً عن الأضواء الباهرة ، يجمع لها العلماء الحراص المخلصين ، فعقد عدداً من اللقاءات والندوات ، واستكتب عدداً من المتخصصين لوضع أبجدية شاملة لكل مجموعة لغوية من اللغات الأفريقية والآسيوية المسلمة ، تمهيداً لصناعة آلات كاتبة تيسر طباعة كتب الحرف القرآني . وقد برزت فكرة هذا المشروع للعيان بعد أن طرحها رئيس البنك الإسلامي للتنمية د. أحمد محمد علي على الأستاذ / مختار أمبو ، وقد كان رئيساً لمنظمة اليونسكو آنذاك ، فوجدت الفكرة ترحيباً منه وتقديراً ، فاخذ رئيس البنك الإسلامي للتنمية بالكتابة إلى المؤسسات المهتمة بمثل هذه الفكرة ، فبادرت عدة مؤسسات للمساهمة في المشروع ، وكانت جمعية الدعوة الليبية على رأس من استجاب لذلك . وقد تمخضت اللقاءات مع منظمة اليونسكو عن اتفاقية للاضطلاع بهذه المهمة في غرب أفريقيا ، ثم رأى البنك توسيع الفائدة من هذا المشروع ، فتفيد منه شعوب أفريقيا وآسيا ، فاستعان البنك بعدد من المؤسسات للإسهام في هذا المشروع تخطيطاً وتنفيذاً ، وهذه المؤسسات :

- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، (الإيسيسكو(الرباط) .
- معهد الأبحاث والتعريب (الرباط) .
- معهد الخرطوم الدولي للغة العربية (الخرطوم) .

وقد عقدت هذه الأطراف عدة اجتماعات تمخضت عن قرارات مهمة وتوصيات مفيدة ، وكان من نتائج ذلك أن عقدت ندوات دعي إليها عدد من العلماء والمختصين من ذوي الخبرة للإفادة من تجاربهم في تنفيذ المشروع ، كانت أولى هذه الندوات في ١٣-١٤ ربيع الأول ١٤٠٩هـ (٢٣-٢٤ أكتوبر ١٩٨٨م).

وقد حدد البنك منذ البداية الأهداف التي يرمي إليها مشروعه في كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني ، كما يلي :

١- الإسهام في محو الأمية في المجتمعات التي تعاني من ارتفاع نسبة الأمية.

٢- تفعيل دور الذين يفيدون من المشروع بمحو أميتهم في عملية التطوير والتنمية في مجتمعاتهم

٣- الإسهام في ربط الأمم بتراثها الحضاري والعلمي ، فيشتد بناؤها للمستقبل استناداً إلى جذورها الحضارية وإبداعها السابق .

٤- رفع كفاءة الحرف العربي وتطويره صوتياً وتقنياً ليتمكن من كتابة لغات الشعوب الإسلامية كافة .

٥- نشر الحرف القرآني بين الشعوب الإسلامية تعزيزاً لتمكينهم من قراءة القرآن الكريم وتعلم لغته لاستيعاب أمور دينهم .

٦- مساعدة الشعوب الأفريقية في وضع أو تطوير أساليب لكتابة لغاتهم بطريقة علمية قابلة لمواكبة وسائل التقنية والاتصال المعاصر .

٧- تيسير طباعة الكتب والنشرات والصحف بلغات تلك الشعوب لإثراء مواردهم الثقافية ، وتيسير اتصالهم بحضارات الشعوب الأخرى .

وقد وضع البنك ، للوصول إلى هذه الأهداف ، خطتي عمل ، كما يلي :-

(أ) خطة عمل نظرية ، تقوم على ما يلي :

١. دراسة أصوات اللغات المتشابهة أو المتقاربة في أطرها الصوتية دراسة علمية ، لوضع أبجدية شاملة لكل مجموعة لغوية تتقارب أصواتها وحروفها .

٢. حصر الأصوات من تلك المجموعات اللغوية التي لا تناظرها حروف في الخط القرآني وإدخالها في النظام الرمزي لأصوات لغة القرآن ، وتطويع الآلة الكاتبة تقنياً لاستيعاب ذلك .

٣. نشر الكتب بالآلة الكاتبة المعدلة لتوضيح كيفية استعمال النظام الرمزي الهجائي استعمالا تطبيقيا ، قد كتبت به لغات هذه الشعوب.

٤. مناقشة خطة التطبيق من حين إلى آخر مع اللجان الإقليمية والوطنية التي تسهم في هذا المشروع للوقوف على ما يدفعه إلى الأمام نحو أهدافه .

(ب) خطة عمل ميدانية ، تقوم على :

١- حصر اللغات التي استعملت الحرف القرآني في كتابتها ، وتلك التي لم يسبق أن كتبت به ويرغب متكلموها في استعماله في كتابة لغاتهم .

٢- حصر لغات التفاهم المشترك بين الشعوب الإسلامية وتصنيفها في مجموعات لغوية ، لمعرفة مبدأ انتشارها تمهيداً لوضع أطلس اللغات التي ستكون ميداناً لهذا المشروع الحضاري .

٣- محاولة حصر المخطوطات التي استعمل فيها الخط القرآني ، للإفادة منها بدراسة النظام الرمزي الهجائي ومدى نجاحه .

٤- عقد لقاءات منتظمة بين المختصين لمناقشة النتائج العلمية التي يتوصلون إليها ، والاقتراحات التي يقدمونها لدراسة الإفادة منها ، وأن تكون اللقاءات منتظمة ومحددة على مستوى إقليمي ووطني عام.

فقد تم في إطار تحقيق أهداف ، المشروع الكبير ، عقد لقاءات وتوقيع اتفاقيات مع عدد من المؤسسات والمنظمات التي تسعى لمثل هذه الغاية ، كما ذكرنا آنفا ، ومنها على سبيل المثال ، التوقيع على المشروع الإقليمي لليونسكو (بريدا) في مارس ١٩٨٤م لاستعمال الحرف العربي في مكافحة الأمية في أفريقيا ، وقعه كل من اليونسكو والبنك الإسلامي للتنمية وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية ومنظمة

الإيسيسكو . ويهدف هذا المشروع إلى وضع استراتيجية تعليمية لاستعمال الحرف العربي في التعليم وفي كتابة عدد من اللغات الأفريقية للمساهمة في محو الأمية فيها، وقد وضع هذا المشروع دراسة لواقع استعمال الحرف العربي في مالي والسنغال والنيجر ونيجيريا ، وعقدت في إطاره ندوات وطنية لوضع حروف لكتابة لغات البولار (Pulaar) فلفدي والسنغاي (Songhal) زرما والولوف (Wollof) والكانوري (Kanuri) والهوسا (Hausa) ، إضافة إلى إنشاء فصول نموذجية لاستخدام الحرف العربي في تعليم اللغات المحلية في المدارس القرآنية في مالي (البولار) فلفدي والصنفي (Djerma Senofo) زرمال والسنغال (البولار والولوف) والنيجر (الصنفي / زرما والهوسا). وقد ساهمت الإيسيسكو من خلال برنامجها (ثق ٩) في استكمال هذا المشروع الإقليمي .

وقد نظمت في هذا الإطار أيضاً حلقة دراسية لتوحيد الحروف المختارة لكتابة لغتي البولار / فلفدي والسنكاي/ زرما بالتعاون مع كل من وزارة التربية في جمهورية مالي والمكتب الإقليمي لليونسكو بداكار (بريدا) ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط ، وشارك في هذه الحلقة التي عقدت في نوفمبر ١٩٨٧ في باماكو ممثلون من المكتب الإقليمي لليونسكو (بريدا) ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب في الرباط ومن الدول الناطقة بهاتين اللغتين ، وهي السنغال ومالي وموريتانيا وغينيا والنيجر . ثم تم تنظيم حلقة دراسية ثانية لتوحيد حروف اللغتين بصورة نهائية ، وكان ذلك في الرباط في شهر مارس ١٩٨٨م .

وعقدت ندوة إقليمية في داكار في الفترة ١٦-١٨ فبراير ١٩٨٨م بغرض تقييم المشروع الإقليمي لليونسكو (بريدا) حضر هذه الندوة مشاركون من مالي والنيجر ونيجيريا والسنغال بالإضافة إلى الهيئات المانحة : البنك الإسلامي للتنمية ، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، كما حضرها ممثلون من الإيسيسكو ومعهد الخرطوم الدولي و(الالكسو) ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب ، وقد أسفرت هذه الندوة التقييمية عن نتائج مشجعة للغاية . وتجدر الإشارة إلى أن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة كانت قد شاركت في اجتماعين نظمهما البنك الإسلامي للتنمية في جدة عن " كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي " فأعدت المنظمة

الإسلامية مشروعاً متكاملاً عن هذا الموضوع ، عُرض على البنك الإسلامي للتنمية ليساهم في إنجازه .

وقد تم تحديد ست لغات من شرق أفريقيا في هذا المشروع وهي : القمرية والسواحلية ، والأورومو ، والدينكا ، واللكبارة ، واللوكندة . وانعقدت لهذا الغرض ندوتان الأولى في الخرطوم في أغسطس ١٩٨٩م والثانية في الرباط في سبتمبر ١٩٨٩م بالتعاون بين كل من معهد الخرطوم الدولي للغة العربية (الألسكو) ، والبنك الإسلامي للتنمية ، ومعهد الأبحاث والدراسات والتعريب . وكان من ثمار هاتين الندوتين أن تم توحيد حروف هذه اللغات الست وتنميطها مع حروف البولار / فلفدي والسنغاي / زرما في غرب أفريقية .

وعلي ضوء النتائج المشجعة التي أسفر عنها تقييم ما تم بذله من جهود ، ومواصلة لما تم قطعه من خطوات فقد اتسع المشروع ليشمل بعض اللغات الإسلامية في غرب أفريقية ، وهي تحديداً : الهوسا والكانوري والتماشق والمالينكي / بمبرة والسوسو والسوننكي / سراكولي . واضطلعت المنظمة الإسلامية في هذا الصدد بتنظيم ندوات وطنيه في الدول التي يتحدث فيها بهذه اللغات : موريتانيا والسنغال وغينيا وبوركينا فاسو ومالي والنيجر وغامبيا ، وقد تم عقد هذه الندوات الوطنية في نهاية شهر مايو ١٩٩١م .

وخرجت هذه الندوات بمقترحات محددة حول الحروف التي تم اختيارها لكتابة اللغات المعنية تمهيداً للندوة الإقليمية الجامعة ، والتي تهدف إلى توحيد كافة هذه الحروف وتنميطها لتتفق مع ما تم توحيده وتنميطه من حروف اللغات الأخرى .

وقد عقدت ندوة شاركت فيها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة مع البنك الإسلامي للتنمية في كوناكري في جمهورية غينيا من ١١ إلى ١٦ يونيو ، شارك فيها متخصصون من جزر القمر وغامبيا وغينيا ومالي والنيجر والسنغال بالإضافة إلى ممثلين من الإيسيسكو والبنك الإسلامي للتنمية واليونسكو (بريدا) ومعهد دراسات الأبحاث للتعريب . وتم تحديد هدفين لهذه الندوة هما :

أولاً : توحيد الحروف المختارة لكتابة اللغات التالية بالحرف العربي ، الهوسا والكانوري والتماشق والمالينكي / بمبرة والسوسو والسوننكي / سراكولي والولوف

بالإضافة إلى اللغات التي تم تنميطها من قبل : الصنغي / زرما / والبولار / فلفدي في غرب أفريقية ، والقمرية والسواحلية والأورمو والدينكا واللوكندة واللكبارة في شرق أفريقية .

ثانياً : تحديد تردد الرموز المميزة للأصوات غير العربية لهذه اللغات الأفريقية المعنية ، بقصد التوصل إلى تصميم آلات لطباعة هذه اللغات غير العربية بالحرف العربي.

وتلخصت أعمال الندوة فيما يلي :

- تم تحديد الحروف المعتمدة إثر عملية معقدة وتحليل علمي دقيق للرموز ، وعلى هذا فإن التوصيات تقوم أساساً على تحليل الأصوات اللغوية في صورها الأولية ثم إخضاعها للتحليل على مستويات مختلفة من أجل التوصل إلى الوحدات الصوتية المميزة في اللغات المعنية .
- وقع اختيار الخبراء على رموز كتابية ، تحكمهم في ذلك عوامل عملية علمية وتاريخية وجمالية مختلفة .
- تم اتفاق الخبراء على الوحدات الصوتية المميزة بلا مشقة ودون تأخير ، على أن الاتفاق على الرموز المختارة تم بعد نقاش مستفيض وشاق أحياناً ، والواقع أن تحديد الرموز الكتابية (الحروف) لبعض الأصوات الخاصة قاد إلى تعدد في الآراء نتج عنه أنّ من الممكن تمثيل هذه الأصوات بالصوامت الحنجرية كما في الفلفدي ، والصوامت المفخمة في التماشقية ، والصوامت الحلقية والطبقية والشفوية في لغة الهوسا . ثم أخيراً الصوامت الطبقية والأنفية في اللغات الخمس عشرة المعنية .
- وتم اختيار الحروف الجديدة وفق الأسس والتوجيهات التي تم على أساسها اختيار الحروف السابقة في الندوات السابقة في باماكو (١٩٨٧م) والرباط (١٩٨٨م) والخرطوم (١٩٨٩م) والرباط (١٩٨٩م).

وقد عقد البنك الإسلامي للتنمية ندوة في رحاب الجامعة الإسلامية في النيجر في ٢-١٩٩٨/١٢/٦م وشاركت فيها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، وحضرها عدد من العلماء والمتخصصين المحليين والخارجين ، وخرجت بتوصيات ونتائج هامة واقتراحات وتوصيات نافعة للإسهام في انتقال مشروع كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني إلى المرحلة الثانية منه . ويدرس البنك حالياً تنفيذ هذه التوصيات والاقتراحات .

وقد اعد البنك الإسلامي للتنمية خطته للمرحلة الثالثة من هذا المشروع الحضاري الرائد والكبير ، وذلك لكتابة اللغات الوطنية للمجتمعات الإسلامية في عدد من الدول الإسلامية وغيرها في قارة آسيا منمطة بالحرف العربي . وذلك للحاجة الماسة إلى تنميط لغات الشعوب الإسلامية في دول آسيا ، وفقا للجدول التالي :

أولاً : أن تدرس لغات الشعوب الإسلامية لتنميطها في الدول التالية :

إندونيسيا ، ماليزيا ، بروناي دار السلام ، الفلبين ، تايلاند ، وقازاقستان ، وتركمانستان ، وقيرغيزيا ، وطاجيكستان ، وأفغانستان ، والصين ، ومنغوليا ، وكوريا ، وتايوان (موزعة في مناطق وفقا للجدول المرفق). وأن تكون الخطوات لتنفيذ ذلك كما يلي :

(١) عقد اجتماعات وندوات للخبراء في هذه المناطق .
استكتاب هؤلاء الخبراء وغيرهم لتعمل كل مجموعة منهم في تنميط لغة أو لهجات معينة قد ورد فيها تراث مكتوب .

(٢) إطلاع الخبراء على الرموز الصوتية للغة العربية وللغات الأفريقية التي تم تنميطها للإفادة منها في تنميط الأصوات المقابلة في لغاتهم ووضعا في جداول محددة .

(٣) الدعوة إلى ندوات إقليمية موسعة لقراءة هذه البحوث ومناقشتها واستخلاص الرموز المشتركة ، وابتكار الرموز الجديدة وفقاً للقواعد الصوتية اللغوية التي يمكن الإفادة منها في برامج الكتابة التقنية الحديثة .

وهذا جدول موجز بما سبق :

م	المنطقة	الدول	موعد اجتماع الخبراء ومكانه	موعد الندوة الموسعة ومكانها
١	جنوب شرق آسيا	إندونيسيا ، ماليزيا ، الفلبين ، بروناي ، دارالسلام ، تايلاند	ماليزيا	إندونيسيا
٢	وسط آسيا	قازانستان ، تركمانستان ، قيرقيزيا ، طاجيكستان ، أفغانستان	الماتي	الماتي
٣	شرق آسيا	الصين ، منغوليا ، كوريا ، تايوان .	الصين	الصين

ثانياً : مبررات المشروع :

محاولة الإسهام في حفظ تراث الشعوب الإسلامية في قارة آسيا ، وتقريبهم من استعمال الخط القرآني . وتمكين أكبر عدد ممكن من الناس من الإسهام في التنمية في مجتمعاتهم فضلاً عن إدخال الألفبائية المنمطة لهذه الشعوب في برامج تقنية في الحاسوب مما يساعد على سرعة انتشارها واستعمالها ، وهذا بدوره سيعمل على التقريب بين الألفبائية التي تستعملها الشعوب الإسلامية في أفريقيا بعد الإفادة مما تم تنميطه هناك ، وتقريب جميع الشعوب في آسيا وأفريقيا من الألفبائية القرآنية ، فيتمكن أكبر عدد من أبناء المسلمين في تلك الأصقاع من الإطلاع على الثقافة والحضارة الإسلامية في مصادرها الرئيسة .

وأن النهوض إلى مثل هذا المشروع الحضاري المهم في تقريب الشعوب الإسلامية من مصدر التشريع الأساسي بمعرفة اللغة العربية بالخط القرآني لأمر له أهمية ، فضلا عما يؤديه المشروع في إسهام في محو الأمية ، والمشاركة في مشاريع التنمية المحلية .

ولا أظن أن الحديث عن جهود البنك الإسلامي للتنمية في هذا المشروع الحضاري بمعزل عن جهوده في رعاية مسيرته العملية التعليمية في دولة الأعضاء وتطويرها إلا مبتوراً ، فأرى لزاماً التنويه في هذا المقام بشيء من جهود البنك في بعض الميادين الرافدة في عدد من البرامج لنقل التكنولوجيا ، والمنح الدراسية ، ومنها :

١- برنامج التعاون الفني بين الدول الأعضاء :

تم إنشاء هذا البرنامج عام ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) لتقديم المساعدة الفنية للدول الأعضاء التي هي في أمس الحاجة إلى تعبئة الطاقات والقدرات وتبادل التجارب والخبرات والمعلومات ، وذلك ضمن سياسة البنك القائمة على تعزيز تبادل الخبرات بين الدول الأعضاء . وقد تم في إطار هذا البرنامج حتى الآن عقد (٣٤٩) ورشة عمل وإقامة (٣٧٥) حلقة تدريب ، كما تم تبادل (١٧٢) خبيراً .

وقد استفادت معظم الدول الأعضاء من هذا البرنامج الذي شمل أيضاً عدداً من المجتمعات الإسلامية والدول الإسلامية في منطقة آسيا الوسطى .

٢- برنامج المنح الدراسية للمجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء :

أنشأ البنك هذا البرنامج لصالح أبناء المجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء في البنك لمواصلة تعليمهم الجامعي في مجالات الطب والهندسة والصيدلة والزراعة والعلوم والحاسب الآلي . وقد استفاد من هذا البرنامج حتى الآن (٥٨١٧) طالبا وطالبة من (٥٤) دولة ، تخرج منهم (٢٨٠١) طبيبا وطبيبة ، ومهندسا ومهندسة . وقد أنفق البنك على هذا البرنامج حتى الآن نحو (٤٠) مليون دولار .

٣-برنامج المنح الدراسية للمتفوقين في العلوم والتقانة العالية في الدول الأعضاء :

أنشأ البنك لصالح الدول الأعضاء في عام ١٤١١هـ برنامج المنح للمتفوقين في العلوم والتقانة العالية وذلك في إطار جهوده الرامية إلى الإسهام في سد حاجة هذه الدول في مجالات العلوم والتقانة العالية . ويوفر البرنامج المنح الدراسية للباحثين المتميزين من الدول الأعضاء في البنك لإجراء الدراسات والبحوث في (١٦) تخصصا منها على سبيل المثال الليزر والألياف البصرية ، والإلكترونيات ، والكمبيوتر والطاقة المتجددة وغيرها ، وقدم هذا البرنامج حتى الآن (١٩٢) منحة للدارسين ، يعملون في (١٤٠) مؤسسة تعليمية أو علمية أو مؤسسات الأبحاث في (٤١) دولة من الدول الأعضاء في البنك ، وقد تخرج منهم حتى الآن (١٠٥) دارس ودارسة.

٤- برنامج المنح الدراسية لنيل درجة الماجستير في العلوم والتقانة للدول الأعضاء الأقل نمواً :

أنشأ البنك هذا البرنامج عام (١٤١٩هـ ١٩٩٩م) بهدف تقديم المنح الدراسية في مجالات العلوم والتقانة التي تتطلبها التنمية الوطنية في الدول الأعضاء الأقل نموا ، وقد تم حتى الآن تخصيص (٨٠) منحة دراسية منذ بدء البرنامج في مجالات الطب والعلوم الطبية والهندسة وعلوم الحاسب الآلي، للطلبة والطالبات المتفوقين الذين تنطبق عليهم شروط البرنامج ، تخرج منهم حتى الآن (١١) باحثا وباحثة . وقد استفادت من هذا البرنامج حتى الآن (١٦) دولة من الدول الأعضاء الأقل نموا في البنك .

ويصب في هذا المشروع مشروع دعم التعليم العربي الفرنسي في كل من النيجر وتشاد ، الذي يرعى ما يزيد على خمسمائة مدرسة لتعليم العربية للناطقين بالفرنسية ، وبلغات محلية ، بعضها قد تم تنميطه في المرحلة السابقة ، وبعضها ينتظر .

وإنه لمن الواجب هنا تقديم الشكر لكل من أسهم ويسهم في هذا العمل الخيري الرائد ، والمشروع الحضاري الكبير ، من الأفراد والمؤسسات فالشكر

لمنظمة الإيسيسكو ، ولمعهد الخرطوم الدولي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ولمعهد تعريب التعليم ، وللجامعة الإسلامية في النيجر . كما يقتضي أن يوجه الشكر إلى عدد من الباحثين الجادين في هذا الميدان ممن أسهموا بجهودهم وعلمهم في إنجاح هذا المشروع ، ومنهم الأخ الأستاذ الدكتور / يوسف الخليفة أبو بكر ، والأستاذ الدكتور / الأخضر غزال والأستاذ الدكتور / عبد الله المعطاني ، الذي يعد حلقة هامة في هذا المشروع الرائد .

وإن معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ليستحق الثناء ثانية ، لدأبه على عقد هذه اللقاءات المباركة، لمناقشة موضوعات مهمة تثري البحث في لغة عريقة أصبحت على ألسنة الناطقين بها اليوم في أمس الحاجة إلى الثراء .

جهود معهد الخرطوم الدولي للغة العربية
في كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي

إعداد : بروفيسور/ عبد الهادي محمد عمر تميم
الخبير الأول بالمعهد

إنني أخاطب هذه الندوة بلغة واحدة وهي لغة العصر ، لغة الآلة ، لغة التقانة . أريد أن نوحد رموزنا وندخلها في الآلة التي ستتولى الكتابة الهجائية . لقد انقضى أو كاد ينقضي عصر زاهر ساد فيه القلم والقرطاس . لقد أصبحت الشاشة سيدة الموقف . رغم أن القلم والقرطاس سيظلان يؤديان رسالتهما إلا أن دورهما سيتقلص كثيراً ليتجه نحو التوثيق أكثر من دورهما في الممارسة العملية اليومية .

إن التحدي كبير تسنده العقيدة الراسخة في الله سبحانه وتعالى والإيمان الكبير بضرورة تخطي كل العقبات التي يضعها أمامنا المستعمر . علينا أن نستخدم تقنيات الغرب ونسبق في مجال الحرف العربي بإعداد برنامج متكامل نبثه على العالم ... إن عالم الغد ليس هو عالم اليوم والسيادة فيه لمن هو مستعد ببرامجه وبدائله في كل مجالات الحياة .

أنني أدعو إلى وجه جديد لمعالجة قضايا الحرف العربي . أطالب بمشروع تقني متكامل يشترك فيه خبراء الحاسوب وخبراء اللغة (الأصوات) حتى نخرج ببرنامج طموح يلبي حاجات العصر . كما أدعو منظماتنا وحكوماتنا لتبني هذا المشروع (مشروع إدخال التقانة الكاملة في معالجة قضايا الحرف العربي). واقترح تكوين لجنة تضم الخبراء في مختلف المجالات لوضع تصور متكامل عن تكلفة المشروع الذي يشتمل على :

١- اختيار الرموز اللازمة على أن تمثل الأصوات الموجودة في لغات العالم.
٢- وضع برنامج تقني لإدخال هذه الأصوات في الحاسوب .
٣- إدخال هذا البرنامج في الشبكة — الإنترنت .

٤- المتابعة اللازمة وإجراء الاستجابات الفورية بالحاسوب لحل مشـاكل متعلمي اللغات من الطلاب والخبراء .

٥- إدخال برامج أخرى (القرآن الكريم والحديث النبوي) بنظام هجاني في هذا النظام مع اعتماد أحد التفاسير (عبد الله يوسف علي مثلاً) وبالتالي ننشر العربية والإسلام .

٦- عمل التكلفة اللازمة للمشروع .

٧- وضع تصور وجدول زمني لتنفيذ المشروع .

المقدمة : اللغة المكتوبة (الحرف العربي) واللغة المنطوقة وتحديات المستقبل .

يعتبر الصوت أساس اللغة حتى أن علماء في قامة ابن جني يعرفون اللغة بأنها " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " . وتتحدث كثير من شعوب العالم لغات ولا تكتبها ولكن رغم ذلك لا يمكن التقليل بأي حال من الأحوال عن أهمية اللغة المكتوبة فهي التاريخ ، الحضارة ، الاستمرارية . واللغة المكتوبة هي المرآة العاكسة لتاريخ الشعوب إذ أنها تبقى بينما الكلام لا يبقى ولا يمكن الرجوع إليه إلا بوسائل غاية في التعقيد .

يتجه العالم اليوم إلى عصر العولمة وبلغ التقدم التقني مداه وسيأتي قريباً اليوم الذي نكتب فيه عن طريق الإملاء الهجائي ويتقلص دور الكتابة اليدوية أو حتى الكتابة عن طريق الراقنات . فالكتابة باللمس على الشاشة (Screen) تطورت وسيأتي جيل جديد من الحاسوب – قريباً جداً – يعتمد الكتابة الهجائية بعد أن نجحت التجربة والآن ينتظر تعميمها . ما أقصده هو أن تملي على جهاز الكمبيوتر ما يعادل ١٢٠ جملة يتعرف بعدها على كل الأصوات وبالتالي يمكنك إملاء رسالتك شفوياً وتتحول إلى كتابة ويتسلمها المرسل إليه في شكل صوت أو كتابة وبالعكس .

ما أشرت إليه في هذه المقدمة ، ليس للتقليل من شأن الكتابة ولكن لكي أصل إلى ضرورة النظرة الجديدة إلى مجابهة التقدم العلمي وثورة التقنية والعولمة حين نخطط للكتابة بالحرف العربي .

لقد قطعت الطرق التقليدية في الكتابة بالحرف العربي شوطاً بعيداً . ولكن أتى الوقت الذي ننتقل فيه نقلة كبرى ونواكب ما يدور في عالم اليوم من تقنية متطورة حتى يصمد الحرف العربي في وجه تحديات العصر وأهمها العولمة التي تفرض الثقافة ، القانون ، الفكر ، اللغة وكل وسائل التعبير على عالمنا العربي الإسلامي .

إذ أشير لهذا المقترح اعرض جهود المعهد السابقة في إطار اهتمام الإسلام والمنظمات الإسلامية والعربية ومكانة اللغة في مناطق الحاجة للحرف العربي وبخاصة في أفريقيا كما أعرض ما تواجهه هذه اللغة من مصاعب وحروب . وسيلعب المعهد دوراً رائداً في مجال تطوير الحرف العربي في المستقبل القريب .

اهتمام الإسلام باللغة العربية :

اهتم الدين الإسلامي بالعلم وباللغة :

١- *في القرآن الكريم : كثير من الآيات*

(إنما يخشى الله من عباده العلماءُ)

(الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم)

(لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين)

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم) .

٢- *في الحديث النبوي :*

(اطلبوا العلم ولو في الصين)

(من عرف لغة قوم أمن شرهم) وغيرهما من الأحاديث التي تحث على العلم .

٣- *اهتمام العلماء المسلمين :*

- اهتمام العلماء بالكتابة بالحرف العربي : (الخليل بن أحمد ، أبو الأسود الدؤلي).
- كتابة القرآن الكريم وحفظه .

٤- *اهتمام المنظمات الإسلامية (أمثلة) .*

- الالكسو — تونس (معهد الخرطوم الدولي للغة العربية).
- الايسيسكو — الرباط — المغرب .
- البنك الإسلامي للتنمية — جدة — المملكة العربية السعودية .
- منظمة الدعوة الإسلامية العالمية — ليبيا .
- معهد الأبحاث والتعريب — المغرب .
- رابطة العالم الإسلامي — مكة — السعودية .
- المجلس الإسلامي الأعلى في كينيا .
- مؤسسة إقرأ الخيرية بالمملكة العربية السعودية .

- جامعة الخرطوم ، جامعة ام درمان الإسلامية – جامعة أفريقيا العالمية – جامعة النيلين ....

اللغات العربية واللغات الأفريقية :

يبلغ سكان أفريقيا أكثر من ٥٠٠ مليون نسمة يتحدثون اكثر من ألف لغة . يتكلم اللغة العربية كلغة أم ١٢٥ مليون نسمة أي حوالي ربع سكان القارة الأفريقية وهم سكان الدول العربية إضافة إلى مجموعة من القبائل العربية التي تعيش في غرب أفريقيا مثل قبيلة الشوا في نيجيريا وقبيلة الحسانية التي تنتشر في موريتانيا وأجزاء من السنغال ومالي وقبيلة واداي في تشاد (١) إلى جانب هؤلاء يتحدث نحو ١٠٪ من سكان أفريقيا اللغة العربية لغة ثانية . أي أن هناك أكثر من ثلث سكان القارة يتحدثون العربية . ونجد ان التقسيمات تتجاهل هذا العدد فيقولون ايجلوفون فرانكفون ولا يقولون عرب فون مثلاً (٢) . أهمية اللغة العربية لا تنبع من كونها لغة لأكثر من ثلث سكان القارة ولكن تزداد هذه الأهمية باهتمام الأفارقة باللغة العربية وخاصة المسلمون منهم إذ ينظرون إليها كلغة مقدسة ولغة عزة وفخر وتمتد هذه النظرة إلى الأفارقة الذين يعيشون في أمريكا وهم من المتطلعين والحادبين على معرفة العربية ليفتخروا بها . كما أن كثيراً من الأفارقة لا يفضلون الكتابة من اليمين إلى الشمال من ناحية نفسية .

يتحدث الأفارقة اللغات الأخرى الآتية (النسب تقريبية):

الهوسا	٦٠	مليوناً	لغة مسلمين
السواحيلية	٦٠	مليوناً	لغة مسلمين
الاورومو	٢٠	مليوناً	لغة مسلمين
فولاني	١٠	مليوناً	لغة اغلب المسلمين

---

1 The Influence of Arabic on African Languages in General, in Afro-Cultural Relation. ALECSO. 1985 p.111

(٢) يوسف الخليفة أبو بكر : " مكانة اللغة العربية في لغات أفريقيا وثقافاتها من قضايا اللغة العربية المعاصرة ، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٩٠ ص ٢٢٨.

وقد أصدرت المؤسسة الإسلامية في مدينة ليستر بإنجلترا في عام ١٩٧٦م إحصائية خلاصتها :

١- اثنتان وعشرون دولة إسلامية أفريقية تزيد نسبة المسلمين فيها عن ٥٠٪ (أثيوبيا ، أفريقيا الوسطى ، بنين ، تشاد ، تنزانيا ، جيبوتي ، جزر القمر ، ساحل العاج ، السنغال ، سيراليون ، السودان ، سيشيل ، الصومال ، غامبيا ، غينيا بيساو ، فولتا العليا ، الكاميرون ، مالي ، موريتانيا ، النيجر ، نيجريا).

٢- الدول الأفريقية التي تتراوح نسبة المسلمين فيها بين ٢١٪ - ٥٠٪ تسع دول هي (انقولا ، الجابون ، غانا ، غينيا الأستوائية ، كينيا ، ليبيريا ، ملاوي ، موزمبيق ، يوغندا).

٣-الدول التي تتراوح نسبة المسلمين بين فيها بين ١١٪-٢١٪ هي (زامبيا ، زيمباوي ، الكنغو برازافيل ، ملقاسي) .

٤- أما التي تقل فيها نسبة المسلمين عن ١٠٪ فهي الدول الثمانية التالية : (بتسولنا ، بورندي ، رواندا ، سوازيلاند ، زائير ، لوسوتو ، ناميبيا) والإحصائية التي أوردتها رابطة العالم الإسلامي قريبة من هذه الإحصائيات ، وهذا يعني أن الأفارقة يعنيهم أمر اللغة العربية من الناحية الدينية والثقافية فهم تقريباً نصف سكان القارة ، وهذا يوضح مكانة اللغة العربية إن وجدت الاهتمام من جانب المؤسسات العربية والإسلامية [1].

اللغة العربية والحروب التي تواجهها :

تواجه اللغة العربية حروباً شعواء من العديد من المنظمات والحركات نذكر منها على سبيل المثال :

١- الشعوبية — كالدعوة إلى الزنجية .

٢- العزل الثقافي للعربية / لا يريدون الثقافة العربية الإسلامية .

٣- الحركات المشبوهة — القاديانية ، الماسونية ، اليهودية .

٤- التبشير الكنسي بشتى أنواعه وأساليبه .

٥- المثقفون الموالون للغرب ولثقافته وللغاته .

الندوات في مجال الحرف العربي :

لقد أجريت العديد من الندوات والبحوث أسهم معهد الخرطوم الدولي للغة العربية بصورة مباشرة أو غير مباشرة فيها نذكر منها على سبيل المثال :

- المشروع الإقليمي لليونسكو (بريدا) مارس ١٩٨٤م بين البنك الإسلامي للتنمية وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية ومنظمة الايسيسكو .
- حلقة دراسية عام ١٩٨٧م بين وزارة التربية في جمهورية مالي والمكتب الإقليمي لليونسكو بداكار (بريدا). ومعهد الدراسات للأبحاث والتعريب بالرباط وحلقة أخرى في عام ١٩٨٨م في الرباط .
- الندوة الإقليمية في داكار ١٩٨٨م البنك الإسلامي ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، الايسيسكو ، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ، ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب .
- ندوة بمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية في أغسطس ١٩٨٩م .
- ندوة في الرباط سبتمبر ١٩٨٩م تعاون بين معهد الخرطوم الدولي للغة العربية والبنك الإسلامي للتنمية ومعهد الأبحاث والدراسات والتعريب .

المآخذ على الحرف العربي :

يأخذ البعض بعض المآخذ على الحرف العربي ومنها :

- عدم قدرته على التعبير عن كل أصوات اللغات الأفريقية .
- الحركات العربية محصورة في ثلاث حركات .
- صعوبة وضع الحركات على الآلات الراقنة .
- سهولة انتشار الحرف اللاتيني واستعماله في وسائل الاتصال كالفاكس وخلافه .

لقد قدمت الحلول لكل هذه المشكلات وآخرها مشكلة الآلات الراقنة (جهود الأستاذ أحمد الأخضر غزال) وقد حل الحاسب الآلي كثيراً من المشاكل مثل مشكلة إرسال الفاكس وخلافه بالحرف العربي .

من جهود المعهد في مجال الكتابة بالحرف العربي :

يكفي أن معهد الخرطوم الدولي للغة العربية أول من بدأ هذا الجهد بل وقام بوضع مادة في تدريس الحرف العربي في عام ١٩٨٠م . إضافة إلى ذلك فان كتابة الرموز المقترحة كانت باقتراح من المعهد . وقد درب المعهد كثيراً من الطلاب على الراقنات التي يمتلكها حتى الآن . واشترك المعهد في العديد من الندوات ومنها ندوة نظمتها جامعة أفريقيا العالمية تحت إشراف الدكتور / بابكر قدري ماري . إن جهود الأستاذ الدكتور يوسف الخليفة أبو بكر جهود مقدرة وسابقة في هذا المجال .

أما على مستوى الدراسات والبحوث التي نفذها المعهد ، فقد أجرى المعهد إحدى وعشرين دراسة حول هذه اللغات (١٩٨٢-٢٠٠١م) . وقد اشرف البروفيسور / يوسف الخليفة أبو بكر على كل هذه البحوث وقد شملت دراسات هذه اللغات :

الهوسا ، السواحيلية ، الصومالية ، المابانق ، الفولانية ، كولندة ، البجاوية، الولف ، التيجري ، الفلفد ، اليوروبا لهجة البوران ، دنقليات ، القمرية ، الزغاوة ، الدينكا .....

إضافة إلى ذلك أحرى المعهد بحوثاً في كتابة بعض اللغات الآسيوية بالحرف العربي وهي الإندونيسية ، الماليزية ، لغة الملايو .

البحوث التي أجراها معهد الخرطوم الدولي للغة العربية حول كتابة اللغات الأفريقية والآسيوية بالحرف العربي .

- أول ابو بكر سليمان
  كتابة لغة الهوسا بالحروف العربية (أجم)
- حسين الطيب الشيخ
  كتابة اللغة السواحيلية بالحرف العربي .
- داؤود رياك نيال
  لغة الدينكا : علاقتها باللغة العربية وكتابتها بالحرف العربي.
- دياباغاتي سعيد

كتابة لغة الماندككو بالحرف العربي .

- زبير راديس

كتابـة اللغـة الإندونيسـية بـالحرف العربـي كوسـيلة لنشـر اللغـة والثقافة الإسلامية في إندونيسيا .

- زين العابدين اوولابي يوسف

كتابة لغة اليوربا بالحرف العربي .

- مت اخير حاج سناوي محمد

كتابة اللغة الماليزية بالحروف العربية .

- محمد حرس محمد (رضوان)

تطوير كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي .

- محمد لقمان سمو

كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي .

- محمد نور عمر

كتابة لغة المبانق بالحرف العربي (فرندك الفا).

- وان عبد الرحمن يحي

كتابة اللغة الفولانية بالحرف العربي .

- إدريس حبيب لوصابي

كتابة لغة كولندة بالحرف العربي .

- محمد حسين أونور باكلا

كتابة اللغة البجاوية بالحرف العربي .

- عثمان عمر انجاي

كتابة لغة الولف بالحرف العربي .

- زينب عمر إبراهيم

كتابة لغة التكري بالحرف العربي .

- محمدو بابا

كتابة لغة الفلفد بالحرف العربي .

- ألن سمان شيخ
  كتابة اللغة الأوربية لهجة البوراك بالحرف العربي .
- سليمان إبراهيم يوسف
  كتابة لغة دنقليات بالحرف العربي في تشاد .
- محمد حاج محمد مباما
  قراءة وكتابة اللغة القمرية للمبتدئين بالحرف العربي .
- أبانغ حزمين
  كتابة لغة الملايو بالحرف العربي .
- عصام عبد الله علي
  كتابة لغة الزغاوة بالحرف العربي .

وفي إطار جهود المعهد لدعم ونشر العربية أصدر المعهد عدداً من المطبوعات تمثلت في :

١- تعليم اللغة العربية في جبال النوبة :
٢- ظواهر صوتية ونحوية في عربية بعض قبائل الفولاني في السودان.
٣- الدليل ببليوغرافي لبحوث دبلوم التخصص في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ١٩٧٦ – ١٩٨١م .
٤- الدلالة النفسية للحاكية الشعبية عند الطفل السوداني .
٥- أساسيات تعليم اللغة العربية لغير العرب .
٦- المقولات التربوية في التراث وتوظيفها في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .
٧- مشكلة العامية والفصحى لتعليم اللغة العربية للأجانب .
٨- دراسات إحصائية استطلاعية في العربية المعاصرة .
٩- ببليوغرافيا رسائل الدراسات العليا (الدبلوم والماجستير) لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ١٩٧٦-١٩٨١م .
١٠- ببليوغرافيا التعريب في الوطن العربي .

١١- تحليل التراكيب في كتابة شجرة البؤس وبناء تدريبات عليها لغير الناطقين باللغة العربية .

١٢- جرس اللسان العربي .

١٣-مدخل إلى التصوير الطيفي للكلام (سلسلة الترجمات اللغوية) مترجم.

١٤- معهد الخرطوم الدولي للغة العربية (الأهداف والوسائل).

١٥- الصوتيات (سلسلة الترجمات اللغوية) مترجم .

١٦-النشرة الإعلامية لمعهد الخرطوم الدولي .

١٧-مذكرات النظريات اللغوية وإعداد المادة التعليمية .

١٨-نحن نتعلم العربية : وحدة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .

١٩- الأسس النفسية لتعلم وتعليم اللغة : دراسات تطبيقية في تعليم العربية كلغة ثانية .

إضافة إلى دليل المعهد ومجلة المعهد وكتاب في تحليل الأخطاء وغيرها من المطبوعات .

بهذا يسهم المعهد إسهاماً فاعلاً في دعم الكتابة بالحرف العربي ويتمثل هذا الإسهام في الدور الأصيل الذي يؤديه المعهد في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في أفريقيا وآسيا وأوربا . إن تأهيل معلمي اللغة العربية لتدريسها دور بالغ الأهمية في دعم الكتابة بالحرف العربي بل وفي نشر اللغة نفسها. إضافة إلى التدريس يتولى المعهد إعداد المناهج ، النشر ، إقامة الندوات ، الحلقات التدريبية وذلك داخل السودان وخارجه وكانت آخر هذه الندوات الندوة التي عقدت بكينيا في يونيو ٢٠٠١م.

في ختام الورقة نتقدم بجملة من التوصيات نأمل أن تسهم في دعم الكتابة بالحرف العربي .

التوصيات :

- تقوية المؤسسات الأكاديمية التي تعمل في مجال نشر اللغة العربية وذلك بتوفير الدعم المادي والبشري والتقني .
- دعم جهود معهد الخرطوم الدولي للغة العربية في مجال نشر اللغة العربية وبخاصة في مجال كتابة اللغات بالحرف العربي .
- تشجيع حركة الترجمة والنشر في الوطن العربي الإسلامي .
- تدريس وتقوية اللغة العربية في مناهج التعليم في الدول العربية والإسلامية .
- الاهتمام بالمدارس القرآنية والكتابة بالحرف العربي في هذه المدارس وغيرها من مؤسسات التعليم .
- توظيف الحرف العربي في مناحي الحياة المختلفة (محو الأمية، التعليم ، القوانين ، السياسة ، الإعلام ، اللافتات ، إشارات المرور ، الإعلان ، العملة المعدنية والورقية وغيرها من مجالات الحياة العامة) .
- التنسيق والتعاون بين الحكومات والمؤسسات التي تخدم قضايا الثقافة العربية الإسلامية ونشر اللغة العربية .
- التنسيق بين معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ، الايسيسكو ، البنك الإسلامي للتنمية ، رابطة العالم الإسلامي وكل المؤسسات العاملة في مجال الكتابة بالحرف العربي .
- الدعوة إلى تنشيط البروتوكولات والاتفاقات الثنائية التي تعني بالحرف العربي .
- تكثيف النشاط في مؤتمرات القمة الأفريقية والمؤتمرات الإقليمية بما يخدم قضايا الثقافة العربية الإسلامية وتشجيع كتابة الحرف العربي .
- تكثيف النشاط في التجمعات الكبيرة الرياضية والاجتماعية والثقافية بما يخدم قضايا الحرف العربي واللغة العربية .
- تقديم الجوائز والحوافز وتخصيص المنح الدراسية والتدريبية لتشجيع نشر الثقافة العربية الإسلامية وقضايا الحرف العربي وذلك للدول والأفراد.

- توحيد الرموز المختارة لكتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي وإجراء التحليلات اللغوية اللازمة لأصوات اللغات الأفريقية حتى يتم اختيار الرمز المناسب .
- الدعوة إلى مزيد من المؤتمرات ، اللقاءات ، الندوات في مجال الحرف العربي .
- الدعوة إلى مزيد من التعاون الفني بين الدول والمؤسسات للوصول إلى أفضل السبل لدعم جهود الحرف العربي .
- تعزيز تبادل الخبرات الإيجابية مثل جهود البنك الإسلامي للتنمية والتي نفذت خلالها أكثر من ٦٠٠ ورشة وحلقة تدريب .
- تنشيط تبادل الخبراء بين المؤسسات التي تهتم بالحرف العربي وتعزيز هذا التبادل دفعاً للجهود في مجال الكتابة بالحرف العربي.
- الاهتمام بنشر الكتاب بالحرف العربي خاصة في مجال المناهج .
- إجراء التقويم المستمر والمتابعة اللازمة للإفادة من التجارب السابقة وتطويرها في مجال الكتابة بالحرف العربي .
- السعي الدءوب لتقليص نفوذ اللغات الأجنبية وطرح البدائل لتقليل الهيمنة الثقافية والاجتماعية للدول الغربية .
- إعداد المناهج المناسبة للدارسين الأجانب والدارسين في مناطق التداخل اللغوي في الوطن العربي (السودان ، الصومال ، جيبوتي ، المغرب ، الجزائر).
- تنظيم دراسات تدريبية للطلبة الأجانب في مجالات الثقافة العربية الإسلامية .
- تعليم اللغة العربية لأبناء الجاليات العربية في الخارج وبخاصة في أوربا الغربية والأمريكتين .
- تقوية اللغة العربية في مجالات التعليم النظامي ، التعليم غير الحكومي ، الثقافة ، الإعلام والنشر ، النشاط الفكري ، الإدارة والعمل .
- تحسين وسائل نشر اللغة العربية (التقانة).
- إقامة المعارض في الآداب والفنون العربية والمخطوطات .

- الاهتمام بالرابطة العربية للعاملين في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ومجلس معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها والعمل بما جاء في نظاميها الأساسيين [1] .
- استخدام الحاسوب بصورة كلية في مجال كتابة اللغات الأفريقية وغيرها بالحرف العربي .
- وجود موقع ثابت على الشبكة يقوم بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ويرد على الاستفسارات في مجال اللغة والثقافة العربية الإسلامية .

---

١ د. طه حسن النور "جهود جهاز التعاون الدولي " تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها قضايا وتجارب ص ١٥٣-١٥٤ .

المراجع

١- أحمد إبراهيم دياب : اللغة العربية في اللغات الأفريقية الخلفية التاريخي : العربية في اللغات الأفريقية منشورات المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ، تونس ١٩٩٢م .

٢- الأمين أبو منقة : صوتيات لغات الشعوب الإسلامية (الهوسا ، الفولاني ، السواحيلي) منشورات المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة . ١٩٩٩م .

3- James Dahab Gajana: The Influences of Arabic language in General. Afro-Arab Cultural Relations: Arab leaue Education Cultural Relations. Tunisia 1985.

٤- توماس اورنلد : الدعوة إلى الإسلام ، ترجمة حسن إبراهيم وعبد المجيد عابدين والنحرواوي – مكتبة النهضة المصرية / القاهرة ، ط١/١٩٧٠م .

٥- سيد حامد حريز : المؤثرات العربية في الثقافة السواحيلية في شرق أفريقيا ، دار الجيل بيروت ١٩٩٨م .

٦- عون الشريف قاسم : جهود وتجربة معهد الخرطوم الدولي للغة العربية في إعداد معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها وإسهامه في نشر العربية داخل وخارج الوطن العربي " **تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها : قضايا وتجارب.** إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس ١٩٩٢م .

٧- طه حسن النور " جهود جهاز التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الإسلامية في نشر اللغة العربية والتعريف بها خارج الوطن العربي " . **تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها : قضايا وتجارب** . إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . تونس ١٩٩٢م .

٨- يوسف الخليفة أبو بكر: " مكانة اللغة العربية في لغات أفريقيا وثقافتها " من **قضايا اللغة العربية المعاصرة** ، إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٩٠م .

٩- يوسف فضل حسن : انتشار الإسلام في أفريقيا ، دار جامعة الخرطوم للنشر الخرطوم ١٩٧٩م .

المجلات والدوريات :

- اللغة العربية المعاصرة إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس ١٩٩٠م .
- تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها : قضايا الثقافة العربية في الخارج ١٩٩٢م .
- مجلة معهد الخرطوم الدولي للغة العربية حتى العام ٢٠٠٠م .

المشكلات الفنية والتقنية التي تواجه الحرف العربي في إفريقيا :
مشكلة التمثيل بالرموز لبعض الظواهر اللغوية في اللغات الإفريقية

بروفيسور / الأمين أبومنقة محمد

مقدمة :

يعتبر الحرف العربي أول حرف كتبت به لغات الأمم الإسلامية الكبرى في أفريقيا (السواحيلية ، الفولانية ، الهوسا ، الولوف ، الماندينقو ، الخ) ، وقد خلّف لنا العلماء المسلمون في أقاليم شرق وغرب أفريقيا تراثاً إسلامياً ثراً مكتوباً بهذا الحرف ، نثراً ونظماً . وظلت الأجيال التالية في هذه الأقاليم ردحاً من الزمن تتعامل بنظام الكتابة بهذا الحرف رغم بساطة هذا النظام وتعدد أوجه قصوره . إلا أن استخدام هذا النظام قد شهد تحت سيطرة الاستعمار الغربي ومؤسساته التعليمية ، تراجعاً كبيراً لحساب الحرف اللاتيني الذي عمل أهله على تطويعه لأداء هذا الغرض بصورة أكثر كفاءة . ومؤخراً فطنت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إسيسكو) إلى أهمية فعل الشيء نفسه بالنسبة للحرف العربي ، وقد أبلت في ذلك بلاء حسناً . على أن هناك من الظواهر اللغوية التي تتميز بها اللغات الأفريقية لم يتم استنباط رموز عربية لها بعد ، وجلها ظواهر فوق مقطعية ، عالجها نظام الكتابة بالحرف اللاتيني بوضع نقاط وخطوط فوق المقاطع ، بينما يشغل هذا الحيز في الخط العربي رموز الحركات والنقاط الملازمة لما لا يقل عن نصف عدد حروف اللغة العربية .

أهدف في هذه الورقة إلى شرح الظواهر اللغوية المشار إليها أعلاه ، والمشكلات الفنية والتقنية المتصلة بالتمثيل لها كتابة ، داعياً المتخصصين في مجال اللغات الأفريقية وعلوم الحاسوب إلى السعي لإيجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلات ، مع توضيح الأسباب الموضوعية التي تقتضي الاهتمام بتمثيل هذه الظواهر ، وسأمهد لموضوع دراستنا هذه بنبذة مطوّلة عن علاقة الحرف العربي باللغات الإفريقية ، في ماضيها البعيد والقريب .

نشأة وتطور الخط العربي :

يجمع المؤرخون بأن الخط العربي قد تطور من الخط الفينيقي ، والفينيقيون قوم ينتمون إلى الأمم السامية التي ينتمي إليها العرب ، وكانوا يعيشون منذ آلاف السنين قبل الميلاد في المنطقة التي تقع شرق البحر الأبيض المتوسط (حالياً سوريا وفلسطين).

لعل أهم مواطن الصعوبة في قراءة اللغات القديمة ، سواء على النقوش أو في النصوص القديمة ، يتمثل في إهمالها لتشكيل الحركات . ولم يكن الخط العربي حين نزول القرآن بريئاً من ذلك العيب . في الحقيقة لم يكن العرب أنفسهم حتى ذلك الوقت في حاجة إلى تشكيل كلمات لغتهم لأنهم كانوا يعرفون قواعدها على السليقة ويتعاملون مع تراكيبها وجملها في سهولة ويسر فيما يتصل بأمر التشكيل . ولكن عندما انتشر الإسلام خارج بلاد العرب خشي ولاة أمور المسلمين من أن يدخل التحريف في تلاوة القرآن ، وحينئذ أوكل إلى أبي الأسود الدؤلي مهمة معالجة هذا الأمر . فقام أبو الأسود – بالتعاون مع تلامذته من حفظة القرآن – بتشكيل أواخر الكلمات العربية بالمداد الأحمر ، فجعل الفتحة نقطة فوق الحرف ، والكسرة نقطة تحت الحرف ، والضمة في صدر الحرف . وقد كان ذلك في منتصف القرن الهجري الأول . إلا أن هذا لم يضع حداً لصعوبة قراءة الكتابة العربية بالنسبة للعرب أنفسهم دعك عن الأعاجم ، ذلك لأن الحروف العربية حتى ذلك الحين لم تكن منقوطة، مما كان يؤدي إلى كثير من اللبس في قراءة بعض الكلمات ، مثل "ســ" التي يمكن أن تقرأ "بنت" أو "بيت" أو "نبت" ، حسب السياق ، و يُعد الاعتماد على السياق في أي نظام كتابي دليلاً على قصور ذلك النظام . وقد كانت هناك حالات بعينها عجز فيها السياق عن المساعدة في الاهتداء إلى الكلمة المطلوبة ، كما هو الحال في الاختلاف حول قراءة كلمة " فتبينوا " الوارد في الآية " يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين " (الحجرات ٦) . حيث قرأها آخرون – وهي خالية من النقط – "فتثبتوا".

لذلك تقرر ضبط الحروف والتمييز بين المتشابهة منها بالنقط ، فأصبحت كما نراها اليوم . وفي مرحلة تالية من مراحل تطور الخط العربي تم استبدال النقط التي ترمز للحركات بشكل الحركات المستخدمة اليوم .

وبعد أن توسع الإسلام ووطد أقدامه في آسيا الصغرى وجنوب شرقي آسيا واختارت الأمم الإسلامية في تلك البلاد كتابة لغاتها بالحرف العربي اقتضت الضرورة استنباط مزيد من الرموز لتمثيل حروف تلك اللغات التي لا توجد في اللغة العربية . وقد تحقق هذا الهدف عن طريق وضع نقط إضافية على بعض الحروف العربية ، كما في حالة پ p ، ووضع خط على الكاف للتمثيل لصوت الگاف g. وتمثل الفارسية والتركية والأردية أهم اللغات التي استفادت من هذه التجربة .

كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي :

من الصعوبة أن نحدد تاريخ بداية تدوين لغات الأمم الإسلامية في إفريقيا ، إلا أنه من المؤكد أن تجربتها كلها في هذا المجال قد بدأت بالحرف العربي . ويبدو أن اللغة السواحيلية قد سبقت رصيفاتها في غرب إفريقيا في هذا المضمار وذلك لاتصال العرب المبكر بسواحل شرق إفريقيا حتى قبل الإسلام ، وحيوية النشاط التجاري هناك ، والذي يتطلب دوماً التدوين .

أما الشعوب الإسلامية في أقاصي غرب إفريقيا — إقليم السينيغامبيا — فقد وصلتها الثقافة العربية الإسلامية عبر قبائل وسيطة ، أهمها قبائل صنهاجة البربرية التي استقت بدورها هذه الثقافة من شمال إفريقيا وبلاد الاندلس . وقد جرى ذلك خلال القرن الأول الهجري . لذلك من المتوقع أن ترجع بدايات التدوين بكبرى لغات تلك المنطقة كالفولانية والولفية ولغة الماندينقو إلى ذلك التاريخ .

أما بلاد هوسا (حالياً شمال نيجيريا وجنوب النيجر) فلم تعرف الإسلام بصورة ملموسة حتى منتصف القرن الرابع عشر الميلادي ، رغم ما كان لها من صلات تجارية مع شمال إفريقيا . ولكن ما إن ثبت الإسلام أقدامه في هذه المنطقة حتى بدأت حركة فكرية إسلامية تطل برأسها وسارت بخطى سريعة حيث بلغت أوج

ازدهارها بتأسيس الخلافة الصكتية في مطلع القرن التاسع عشر . فعندما استيقن قادة هذه الحركة (الشيخ عثمان بن فودي وأخوه عبد الله وابنه محمد بلو وأعوانهم) ضرورة إيصال المعرفة إلى العامة من جماعتهم الذين لم يكونوا على إلمام باللغة العربية ، قاموا بإعادة صياغة ما كتبوه سابقاً باللغة العربية في مبادئ العبادات وأمور الجهاد وآداب المعاملة — أعادوا صياغته بـاللغتين الفولانية والهوسية نظماً ، مستخدمين في ذلك الحرف العربي . ثم تواصل بعد ذلك التأليف المباشر بهاتين اللغتين ، وكان ذلك إيذانا بميلاد حركة فكرية جديدة تمخض عنها تقليد أدبي ظل نشطاً لم يتراجع حتى العهود الأولى من دخول الاستعمار .

لقد نوهت في عمل سابق [1] إلى أنه ليس صحيحاً كما يتبادر إلى الذهن أن يعتقد بعض الباحثين أن الاستعمار البريطاني قد عمد بصورة مباشرة ، أي بقرار رسمي ، إلى إحلال الحرف اللاتيني محل الحرف العربي في كتابة اللغات الإفريقية ، ولم يكن حتى في مقدوره فعل ذلك ، إلا لقابل المسلمون مثل هذا القرار بالتحدي . كما لم يكن صحيحاً أن صلة الأوربيين باللغات الإفريقية قد بدأت مع احتلالهم العسكري لإفريقيا بعد مؤتمر برلين عام ١٨٨٤ . ولكن في الواقع يرجع اهتمام الأوربيين بهذه اللغات منذ أبعد من ذلك بكثير ، وازداد اهتمامهم بها خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر حيث تصدت جمعية الإرساليات الكنسية (CMS) Church Missionary Society لعملية تنصير مكثفة في كل من سواحل غرب وشرق إفريقيا ، وأخذت تبعث بالمبشرين لتعلم لغات سكان تلك المناطق بغية ترجمة الكتاب المقدس إليها. ومن المؤكد أن هؤلاء المبشرين كانوا يكتبون هذه اللغات بالحرف اللاتيني ، وليس بالحرف العربي . فعندما سقطت الخلافة الصكتية مثلاً في أيدي البريطانيين عام ١٩٠٣ كان هناك من بين إدارييهم من يجيد لغة الهوسا كتابة وتحدثاً .

---

(١) انظر صوتيات لغات الشعوب الإسلامية في أفريقيا ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (اسيسكو) ، الرباط ، ١٩٩٩ ، ص ٨٢ .

أما التراجع الذي أصاب تقليد استخدام الحرف العربي في كتابة لغات الشعوب الإسلامية الواقعة تحت الاستعمار البريطاني على وجه الخصوص (الهوسا والفولانية والسواحيلية) فقد جاء تدريجياً نتيجة حتمية لتوسع نظام التعليم المدرسي على النمط الغربي ، الذي كان في معظم الأحيان في أيدي الإرساليات الكنسية ، على حساب النظام التعليمي التقليدي (الخلاوى والدهاليز) ، واستخدام اللغة الإنجليزية في التعليم العام وتطوير أحرفها وتطويعها لكتابة اللغات المحلية ، وبالتالي جعل نظام الكتابة بها خالياً من أوجه القصور الذي لازم النظام التقليدي لكتابة هذه اللغات بالحرف العربي . وقد أدى كل ذلك إلى استحسان الأجيال التالية (وأخص هنا تلك التي تلقت تعليمها على النظام الغربي) للحرف اللاتيني وتعودها عليه ، وبالتالي إضعاف صلة هذه الأجيال تدريجياً بالحرف العربي .

أما الشعوب الإسلامية التي كانت تحت الاستعمار الفرنسي فقد كانت أسوأ حظاً في هذا الخصوص ، لأن السياسة الاستعمارية الفرنسية لم تعط فرصة للغات هذه الشعوب للقيام بأي دور فكري — لا بالحرف العربي ولا باللاتيني . فخرج الاستعمار منها بعد أن خلخل جذور ثقافتها الإسلامية دون أن يمكنها من الثقافة الفرنسية . وما زال الكثير من هذه الشعوب في مرحلة التقاط أنفاسها .

كما أسلفنا ، لقد تمكن السواحيليون منذ وقت مبكر من تطوير الحرف العربي لكتابة اللغة السواحيلية مستفيدين من الرموز العربية التي استنبطتها الأمم الإسلامية في آسيا الصغرى لكتابة لغاتها بالحرف العربي . وقد استفادوا في ذلك من صلاتهم التجارية والسياسية المباشرة والمبكرة مع المشرق العربي من جهة ومع الفرس من جهة أخرى .

غير أن للثقافة العربية الإسلامية في المغرب العربي — بما في ذلك بلاد الأندلس — طابعها الخاص الذي ميزها في بعض التفاصيل عن شقيقاتها في بلاد المشرق . ففيما يتصل بنظام الكتابة نجد أن الخط المغربي يختلف عن الخط المشرقي في عدد نقاط الحروف ومواضعها ، حيث تكتب القاف بنقطة واحدة ،

وتوضع نقطة الفاء تحت الحرف ، ولا تنقط النون في آخر الكلمة ، ويرمز للإمالة بنقطة بالمداد الأحمر تحت الحرف . وهذا هو النظام الكتابي الذي تبناه العلماء الفولانيون والهوسا (وعلماء غرب إفريقيا عموماً) في كتابة اللغتين الفولانية والهوسا على التوالي . وقد استخدموه في البدء بحروف أصواته العربية فقط ، دون أن يبذلوا جهداً لاستنباط حروف جديدة لأصوات لغتيهم التي لا توجد في اللغة العربية ، مثلما فعل رصفاؤهم في بلاد المشرق الإسلامي منذ عدة قرون . فكل ما فعلوه في ذلك الحين لم يتعد استخدام رموز بعض الأصوات العربية التي لا تشتمل عليها لغاتهم للتعبير عن أصوات أخرى فيهما ، مثل استخدامهم للحرفين الثاء والشين للتعبير عن صوت التشاء (چـ C) في اللغتين الهوسية والفولانية على التوالي ، وحرف الطاء للتعبير عن صوت الطاء (ط ɗ) في اللغتين .

إلا أن تنامي حركة التأليف بلغة الهوسا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر دعا إلى إدراك العلماء لهذا القصور ، لا سيما وأن الأجيال المتأخرة بدأت تلاقي صعوبات في قراءة النصوص المتقدمة (مؤلفات العلماء الفوديين). لذلك سعى هؤلاء العلماء إلى تحسين نظام كتابة لغة الهوسا ، عن طريق التوسع في استغلال الحرف العربي ، كإضافة الواو والياء إلى الصوامت الطبقية الانفجارية للتعبير عن التشفيه والتغوير على التوالي . ولكن أمراً كهذا لم يحدث بالنسبة للغة الفولانية التي لم يتواصل التأليف بها بنفس القدر ، مما جعل كل أوجه القصور في النظام التقليدي لكتابتها ملازماً لها إلى يومنا هذا .

جميلاً فعل المهتمون بالثقافة العربية والإسلامية ، متمثلين في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إسيسكو) أن فطنوا مؤخراً إلى أهمية تطبيق المناهج الحديثة لدراسة لغات الشعوب الإسلامية غير العربية باعتباره نشاطاً مصاحباً وملازماً لمشروع تطوير نظم كتابة هذه اللغات . فقاموا باستنباط رموز لكثير من أصوات اللغات الإفريقية ، بما في ذلك صوامتها المركبة والعديد من حركاتها التي لا توجد في اللغة العربية . ولا شك أن لمثل هذه الدراسات بالغ الأثر في استرداد مجد

الحرف القرآني ومكانته وإعادة ربط هذه الشعوب بموروثها الثقافي المرتبط تاريخياً وعقائدياً بالثقافة العربية الإسلامية .

رغم أن نظام الإسيسكو قد تقدم خطوات مقدرة في شأن توسعة مساحة الحرف العربي ، إلا أنه ما زال هناك كثير من الظواهر الصوتية التي تتميز بها اللغات الإفريقية لم يتم التطرق إليه بعد ومعظم هذه الظواهر ظواهر فوق مقطعية — كما أسلفنا — يتطلب التمثيل لها وضع علاماتها فوق الحروف أو المقاطع . ولكن كما هو معلوم فإن في نظام الكتابة العربية — على عكس معظم الأنظمة الكتابية الأخرى — يشغل الحيز فوق الحروف برموز الحركات ، أو النقاط المكملة لرموز بعض الصوامت ، أو بالاثنين معا . إذاً فهناك مشاكل فنية وتقنية حقيقية فيما يتصل بطريقة التمثيل لهذه الظواهر وتحديد مواضع علامتها عند كتابة اللغات المحتوية لها بالحرف العربي . وسوف نسعى في الجزء التالي من هذه الدراسة لتقديم هذه الظواهر وتبيان وظائفها الفنولوجية التي تستدعي إثباتها كتابة ، ومن ثم دعوة القائمين بأمر كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي للعمل على تخطي الصعوبات الفنية والتقنية الخاصة بالتمثيل لها .

الحركات الهوائية [١] : Breathy vowels

تحتوي العديد من اللغات النيلية ، كالدينكا والشلك والأنواك ، على سلسلة من الحركات الهوائية في مقابل الحركات غير الهوائية . فيلاحظ عند نطق الأولى خروج الهواء من الجوف مع قلة حدة الجهر فيها . ويرمز لها في الحروف اللاتينية بوضع نقطتين فوق الحركة ، كما يلي :

الحركات غير الهوائية :	i	e	ɛ	a	ɔ	o	u
الحركات الهوائية :	ï	ë	ɛ	ä	ɔ̈		ü

---

(١) كنت قد أشرت إليها في النسخة المقدمة للمؤتمر — ب " الحركات الجوفية " أو " الحركات التنفسية " . عبارة " الهوائية " اقتراح تبنيته من الدكتور يوسف الخليفة أبو بكر .

ولسمة الهوائية في كل هذه اللغات وظيفة فنولوجية ، أي بمعنى أنها تدخل في التفريق بين معاني الكلمات ، بحيث أن استبدال حركة هوائية بنظيرتها غير الهوائية في نفس السياق المقطعي قد يؤدي إلى تغيير معنى الكلمة أو في رتبتها الصرفية (من مفرد إلى جمع أو العكس ، أو من فعل إلى اسم فاعل .. الخ) ، كما في الأمثلة التالية من لغة الدينكا :

ï - i	cin :	يد	cïn	أمعاء
ë - e	lec :	سن (مفرد)	lëc	أسنان (جمع)
ɛ : ɛ	mɛth :	غش	mɛth	أصدقاء
ä - a	kac :	يعض	käc	ينزلق
ɔ̈ ɔ	kɔc :	اناس	kɔ̈c	ناعم
ö -o	thok :	فم	thök	ماعز

طالما أن لهذه السمة وظيفة فنولوجية بهذا القدر إذاً فإنها لا تقل أهمية عن الأصوات المقطعية (الصوامت والحركات) ، مما يجعل إهمالها في النظام الكتابي وجهاً من أوجه القصور ، لا سيما وأن قراء اللغات المعنية قد تعودوا على تمييزها عند قراءة هذه اللغات بالحرف اللاتيني . ولكن السؤال : كيف نمثل لهذه الظاهرة وأين نضع علاماتها ؟ لا يمكن من الناحية الفنية أن نستخدم النقاط كما في الحروف اللاتينية لأن نصف رموز الصوامت العربية تتضمن نقاطاً تتراوح من نقطة واحدة إلى ثلاثة نقاط ، بعضها فوق الرمز وبعضها الآخر تحته .

الحركات المركبة Diphthongs

تبدأ الحركة المركبة في شكل حركة معينة ثم ينحرف اتجاهها أثناء النطق فتنتهي في شكل حركة أخرى . وهناك خلاف بين علماء أصوات اللغة العربية حول ما إذا كان التسلسل الصوتي وسط كلمتي "بيت" و "ثوب" حركتين مركبتين /ai/ و /au/ أو فتحة + ياء (ay) وفتحة + واو (aw) على التوالي . على أية حال ، إن الحركات المركبة في بعض اللغات الإفريقية

تتدرج من الحركات المركبة البسيطة إلى المعقدة بالنظر إلى نظام الكتابة العربية . فكل حركة مركبة تنتهي بالضمة أو الكسرة تعتبر بسيطة وسهل التمثيل لها ، لأننا يمكن أن نستخدم الواو والياء كتابة في مكان الضمة والكسرة على التوالي ، مثلما نفعل في اللغة العربية . فكلمة gɛu(مدينة) [1] نكتبها (كو ، وكلمة agɛi أكِي (عشة مطبخ) نكتبها اكيْ.

أما الحركات المركبة المعقدة فيمكن تصنيفها في لغة الدينكا في ثلاث مجموعات :

(أ) الحركات المركبة البسيطة التي تنتهي بغير الضمة والكسرة . مثل riɛm (دم) وagʊɔr (بذور) . فالحركة المركبة الأولى تنتهي بإمالة مكسورة مفتوحة (=عكس مغلقة) ، والثانية تنتهي بإمالة مضمومة مفتوحة ،ولا تحتوي اللغة العربية على حرفي علة يقوما كتابة - مقام هاتين الحركتين في تتابع الحركات ، كما هو الحال بالنسبة للضمة والكسرة . فإذا حاولنا كتابة المثال الأول بالحروف العربية (رِمْ) ووضعنا الكسرة تحت الراء والسكون على الميم ، أين نضع علامة الإمالة المكسورة المفتوحة(ɛ -) .

(ب) الحركات التي ينحرف اتجاهها مرتين – بدلاً عن مرة واحدة – أثناء النطق بها . وتحتوي الأنظمة الصوتية ل كثير من اللغات النيلية على مثل هذه الحركات ، كما تبينه المثالان riäi (قارب) و luɔu (خميرة) . يتكون المثال الأول في الأصل من صوت صامت واحد وهو الراء وصائت مركب من ثلاث حركات : كسرة وفتحة هوائية وكسرة أخرى . إذا كتبناها بالحرف العربي فيمكن أن نمثل للكسرة الأخيرة بالياء الساكنة ، كما ذكرنا آنفاً ، ونكتبها "ريْ" . ولكن إذا وضعنا الكسرة الأولى تحت الراء، فأين

---

(١) كل الأمثلة الواردة في هذا المبحث مأخوذة أيضاً من لغة الدينكا باعتبارها ممثلة للغات النيلية .

نضع الفتحة الهوائية ، علماً بأن الياء لابد أن تظل ساكنة ؟ وكذلك يتكون المثال الثاني في الأصل من صامت واحد ، وهو اللام ، وضمة مغلقة وضمة مفتوحة وضمة مغلقة أخرى . وكذلك عند كتابة هذه الكلمة بالحروف العربية يُمثل للضمة الأخيرة بواو ساكنة (لُوْ) . فإذا وضعنا الضمة المغلقة الأولى على اللام أين إذاً نضع الضمة المفتوحة ؟ .

(ج) تتالى حركتين ، إحداهما قصيرة والثانية ممدودة ، كما في المثال buɔɔt (مائة) ويتكون هذا المثال من صامتين ، وهو الباء يتوسطها ضمة مغلقة وضمة مفتوحة ممدودة . فإذا التزمنا النهج الذي اتبعناه في المثالين السابقين فيمكننا أن نمثل للمد بواو ساكنة ونكتب الكلمة "بُوتْ" ونضع الضمة الأولى المغلقة على الباء والسكون على التاء . وعلامة المد (وهنا الواو) ، كما هو معلوم لا تحمل حركة لأنها في بنيتها التحتية امتداد للحركة السابقة . إذاً أين نضع الحركة الأصلية الممدودة بالواو ، وهي في المثال المعني الضمة المفتوحة (ɔ).

يرجى ألا يفهم من مناقشتنا لهذه الأمثلة المفردة قلة هذه الحالات . فاللغات النيلية تعج بالكلمات التي تتمثل فيها هذه الحالات ، نورد في القوائم التالية مزيداً منها .

سلحفاة	akuɔg	عقرب	Kiεth	بذور	käu
روث جاف	puɔɔp	جاموسة	puɔr	غزالة	kεu
		ساق	diεl		

النغمة :

النغمة نوع من أنواع النبر pitch مختلفة الاتجاه صعوداً وهبوطاً وانحرافاً ، وتختلف عن النبر stress المعهود في لغات كالعربية والإنجليزية بأنها ، أي النغمة ، متأصلة في كل مقطع من مقاطع اللغات النغمية ، وتؤدي وظيفة فنولوجية لا تقل أهمية عما تؤدية الصوامت والصوائت . لذلك تعّرف اللغات النغمية بأنها اللغات " التي تشترك فيها الفونيمات النبرية مع الفونيمات المقطعية في تكوين بعض المورفيمات " (ويلمرز ١٩٥٩) .

تنتظم ظاهرة النغمة عدداً كبيراً من اللغات الإفريقية المنضوية تحت أسرتي *اللغات النيلية الصحراوية* والنيجر كردفانية . البعض من هذه اللغات ، كاليوربا والإيبو ، تتسم بأنظمة نغمية في غاية التعقيد ، إذ قد لا تستقر نغمات الكلمة الواحدة على هيئة ثابتة ، بل تتغير اتجاهات البعض منها حسب موقع الكلمة في الجملة ، الأمر الذي ظل يشكل هاجساً للجيل الأول من اللغويين الأوربيين المهتمين باللغات الإفريقية ، وحدا ببعضهم إلى وصفها بـ " السرطان اللغوي " والدعوة إلى إهمالها (انظر ويلمرز ١٩٧٣ :٧٧-٧٨) ، ولكن كان من المستحيل التقدم خطوة واحدة في دراسة هذه اللغات دون إعطاء اعتبار وافٍ لأنظمتها النغمية . وفي هذه اللغات وكما أسلفنا – لكل مقطع من مقاطع كلماتها نغمة محددة متأصلة فيها ، إما صاعدة ، ويرمز لها في الكلمات المكتوبة بالحرف اللاتيني بالعلامة "/" ، أو هابطة ويرمز لها بالعلامة " " ، أو وسطية ويرمز لها بالعلامة "-" (أو يترك المقطع خال من العلامة)، أو صاعدة هابطة ويرمز لها بالعلامة (^) ، أو هابطة صاعدة ويرمز لها بالعلامة (v).

تقوم النغمات في اللغات النغمية بعدة وظائف فنولوجية وصرفية ونحوية:

تقوم في المقام الأول بالتفريق بين معاني الكلمات . فهيئة مقطعية واحدة قد تحمل عدة معاني لا علاقة بينها ، حسب النمط النغمي لمقاطعها في كل مرة ، كما هو الحال بالنسبة للهيئة المقطعية awo في لغة الإيغالا في جنوب غرب نيجيريا ، حيث تنبني عليها ست كلمات مستقلة حسب الأنماط النغمية التي تنتظم مقاطعها. والكلمات هي :

áwó (صاعدة ، صاعدة) بمعنى دجاج بري

àwó (هابطة ، صاعدة) بمعنى صفعة بالكف

àwō (هابطة ، وسطية) بمعنى مشط

áwō (صاعدة ، وسطية) بمعنى زيادة

áwò (صاعدة ، هابطة) بمعنى حفرة (في شجرة)

àwò (هابطة ، هابطة) بمعنى نجمة .

وكذلك للنغمة وظائف صرفية مهمة . فقد تدخل في التفريق بين المفرد والجمع ، كما هو الحال في كلمتي mà:tá (هابطة ، صاعدة) بمعنى " إمرأة " ، و má:tá (صاعدة ، صاعدة) بمعنى " نساء " في لغة الهوسا . وتعتمد جل اللغات النيلية (الدينكا والشلك واللوو .. الخ .) على النغمة (مع بعض التغيير في نوع الحركات) في اشتقاق الأسماء من الأفعال ، وأسماء الأفعال من الأفعال ، والصفات من الأفعال .. الخ ، كما تبينه الأمثلة التالية من لغة الدينكا.

تسول	lim	يتسول	lím
قطع	tëm	يقطع	tém
جرات	töny	جرة	tóny

وقد تقوم النغمة بوظائف نحوية باعتبارها عنصراً أساسياً في قواعد تركيب الجملة ، كما في المثالين التاليين من لغة الهوسا :

sai yá shiga (بنغمة صاعدة على المركب الضميري) بمعنى " ثم دخل" ، بصيغة الماضي sai yà shiga (بنغمة هابطة على المركب الضميري) بمعنى " فليدخل " ، بصيغة الترجي .

لقد أسهبنا في إيراد الأمثلة هنا لنؤكد أهمية الدور الذي تلعبه النغمة في اللغات النغمية ، وبالتالي ضرورة وجوب إثباتها عند كتابة هذه اللغات ، إذ مع غيابها يصعب في كثير من الأحيان إدراك المعنى المطلوب اعتماداً على السياق وحده .

إن كتابة الحركات كوحدات مقطعية في نظام الكتابة بالحرف اللاتيني قد أفسح مجالاً لوضع علامات النغمة فوق المقاطع، كما رأينا من الأمثلة السابقة . أما عند كتابة هذه اللغات بالحرف العربي حيث توضع الحركات فوق الحروف فإننا لا شك سنواجه إشكالاً فنياً وتقنياً كبيراً حول تمثيل النغمات ، لا سيما إذا كان المقطع المعني يحتوي على حرف منقوط أعلاه . فإذا التزمنا ما اتبعه الحرف اللاتيني ووضعنا علامات النغمة فوق المقطع يصبح لزاماً علينا وضع ثلاث علامات ذات وظائف مختلفة فوق المقطع الواحد ، كما في المثالين التاليين من لغة الهوسا :

لِيشَا li:shá (وقت أو صلاة) العشاء

فَيفَي fáifai طبق

مناقشة :

يرجى ألا يفهم مما تقدم أنني استصعب كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي . فقد قام العلماء المسلمون في شرق وغرب إفريقيا منذ عدة قرون بكتابة عدد من هذه اللغات بالحرف العربي ، وتمكن العامة (من غير الأميين) من التعامل معها رغم بساطة نظم كتابتها في ذلك الحين ، ورغم أوجه القصور الذي لازم تلك النظم والمتمثلة في :

(أ) استخدام رمز واحد للتعبير عن أكثر من صوت ، وهو ما يعرف بـ **under differentiation** .

(ب) استخدام أكثر من رمز للتعبير عن صوت واحد ، وهو ما يعرف بـ **over differentiation**.

ومما ساعد على نجاح تلك التجربة أن السابقين لم يعرفوا نظاماً آخر لكتابة لغاتهم سوى الحرف العربي . ثم أن هؤلاء العلماء وتلامذتهم كانوا ينظرون إلى الحرف العربي باعتباره حرفاً قرآنياً ويتعاملون معه بنوع من القدسية . أما اليوم فقد تبدل الحال ، إذ تعود أبناء الناطقين بهذه اللغات على قراءتها بنظام آخر (أي بالحرف اللاتيني) ، وهو نظام تمكن من معالجة الكثير من أوجه قصور كتابتها بالحرف العربي وقام بإثبات جل الظواهر اللغوية التي أشرنا إليها كتابة ، مما قلل درجة الاعتماد على السياق في فهم المقصود ، والإنسان بطبعه تواق إلى الأسهل . ولعل هذا من أهم أسباب عزوف الأجيال المتأخرة عن استخدام الحرف العربي في كتابة لغاتها ، إذ ما عادت أجيال ما بعد الاستعمار من المتشربين بالثقافة الغربية ، تغلب الجوانب الأيدلوجية على الجوانب العملية .

ففي السابق كان الحقل بكراً ، وكان الحرف العربي سيد الموقف ، يقف وحده في الساحة . أما اليوم فلابد أن نضع في أذهاننا أننا نقدم نظاماً ننافس به نظاماً آخر موجوداً ومهيمناً ألفه المستهدفون ، وجلهم قد تعلم على النظام الغربي ، وقد لا يكون الفرد منهم مستعداً لتغليب الجوانب الأيدلوجية على الجوانب العملية .

إذاً لكي نتمكن من المنافسة لابد أن نسعى قدر جهدنا لكي نجعل نظامنا الذي نرغب المنافسة به عملياً ومكمّلاً بنفس القدر الذي عليه النظام الآخر . وعلينا في هذا السياق أن نبحث عن السبل التي تعيننا على تطويع الحرف العربي لمقابلة المشكلات الفنية المتصلة بتمثيل الظواهر اللغوية قيد الدراسة والنظر في كيفية رسم رموزها بصورة تنال رضاء واستحسان القارئ علماً بأن بين يديه خياراً آخر .

حتى إذا سلمنا أن الناطقين باللغات المعنية يستطيعون التعامل معها دون الحاجة إلى تمثيل النغمة أو التمييز بين الحركات الهوائية وغير الهوائية مثلاً ، فالحاجة إليها ماسة للأغراض التعليمية والبحثية . فكل الكتب الحديثة المستخدمة في تعلم أو دراسة اللغات الإفريقية في الجامعات الأوربية والإفريقية والآسيوية لا تهمل النغمة (إذا تعلق الأمر باللغات النغمية) ولا تجد إشكالاً في كتابة الحركات المركبة والمتتالية لأن هذه الحركات تكتب مقطعياً كالصوامت . ويقتضي عنصر المنافسة أيضاً أن نجعل نظامنا كفؤاً بحيث يتمكن من تمثيل كل هذه العناصر اللغوية . من ناحية أخرى فإن التخطيط لوضع أنظمة هجائية للغات لابد أن تسبقه دراسة تحليلية مفصلة للأنظمة الصوتية الخاصة بهذه اللغات ، قائمة على المناهج العلمية المتعارف عليها . وقد ذكرت سلفاً أنه من المستحيل إجراء مثل هذه الدراسة دون اعتبار للظواهر اللغوية موضوع هذا المقال وما شابهها . ومن المؤسف أنني لم أقف حتى الآن على مرجع باللغة العربية يتناول أصوات وتراكيب اللغات الإفريقية بصورة علمية جادة . فكل من يرغب الكتابة باللغة العربية في هذا المجال – سواء أكان متخصصاً أو دارساً – لابد له من الاعتماد أولاً وأخيراً على المراجع المكتوبة باللغات الأجنبية (بالأخص الإنجليزية والفرنسية والألمانية) ، ومنهم من لا يجيد هذه اللغات أو حتى إحداها بالقدر الذي يمكنه من الاستفادة من هذه المراجع . فإلى متى سنظل حبيسي المراجع الأجنبية ونحن نسعى إلى إعادة ربط لغات الشعوب الإفريقية المسلمة بالثقافة العربية الإسلامية ؟ أما آن للغويين العرب أن ينخرطوا في دراسة لغات هذه الشعوب رأساً باللغة العربية ؟ إن كان الأمر كذلك إذاً فلابد من وضع رموز

ومصطلحات لكل الظواهر اللغوية التي تتميز بها تلك اللغات ، وتدريب الطلاب على استخدام هذه الرموز والمصطلحات .

كما ذكرت في المقدمة ، ليس لديّ حلول جاهزة أقدمها في هذه الورقة حيال الظواهر اللغوية التي ناقشتها ، ولا ينبغي لي حتى أن أفعل ذلك ، لأن مثل هذه الحلول لابد أن تأتي بعد دراسة وافية من قبل مجموعة من المتخصصين في مجالي اللغويات الإفريقية وعلوم الحاسوب . ولكن ما اؤكده هو أن الرموز المتمثلة في النقاط والخطوط التي استخدمها نظام الكتابة بالحرف اللاتيني لا تتماشى مع الخط العربي ، وذلك لاحتواء الحروف العربية على عدد كاف من هذه النقاط والخطوط .

على أية حال ، لا يمكن الوصول لحلول شافية ومرضية ، كما أسلفت ، دون الرجوع إلى متخصصين في البرمجيات الحاسوبية ، وللحاسوب مقدرات واسعة للاستجابة للمطلوبات إذا تمكن العقل البشري من تغذيته بالمعطيات . ولابد للتخطيط في هذا الأمر من مراعاة المستقبل واعتبار الخطى المطردة التي تتقدم بها تكنولوجيا اليوم .

خاتمة :

لقد حاولنا في هذه الورقة استعراض بعض الظواهر اللغوية التي لم يتم رسم رموز لها في نظام كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي بعد ، وهي الحركات الهوائية وعدد من الحركات المركبة والمتتالية والنغمة ووضحنا الصعوبات الفنية التقنية في تمثيلها كتابة . ويعتبر معالجة هذه القضايا مكمّلاً للجهد الجبار الذي قامت به منظمة الإسيسكو في سعيها لتطوير الحرف العربي لكتابة لغات الأمم الإسلامية في إفريقيا . نرجو في الختام أن ننوه إلى أن الأمر لا ينتهي عند استنباط الرموز واستغلال التكنولوجيا في رسمها . أهم من ذلك كله إنزال المشروع إلى أرض الواقع . وهذا يتطلب قدراً كبيراً من العزيمة وتفهما لدواعيه ودعماً مادياً وسياسياً من الأنظمة الثقافية العربية والإسلامية .

المراجع :

-الأمين أبو منقة محمد (١٩٩٨) : كتاب تعريفي عن تاريخ لغة الهوسا (سلسلة لغات الحرف القرآني) ، إصدارات منظمة الدعوة الإسلامية الخرطوم والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الرباط ،(ب ن).

-الأمين أبو منقة محمد (١٩٩٩): صوتيات لغات الشعوب الإسلامية إفريقيا (الهوسا والفولاني والسواحيلي)، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، الرباط ، مطبعة المعارف الجديدة.

-حسن الريح يوسف (١٩٩٨): كتاب تعريفي عن تاريخ لغة الهوسا (سلسلة لغات الحرف القرآني)، إصدارات منظمة الدعوة الإسلامية الخرطوم والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الرباط ، (ب ن).

Tucker, A.N. (١٩٧٨): *Dinka Orthography,* (IAAS Linguistic Monograph No. ٩) Khartoum .

Welmers, Wm E. (١٩٧٣ *African Languages Structures,* Los Angeles, University of California Press.

نظام الكتابة العربية واللغات الإفريقية

محمد دشيش

معهد الدراسات والأبحاث للتعريب

جامعة محمد الخامس الرباط

تقديم :

يستنبط هذا العرض مضمونه من الأبحاث التي نقوم بها في معهد الدراسات والأبحاث للتعريب والمتعلقة بنظام الكتابة العربية وتطبيقه في مختلف التقنيات الحديثة والتقليدية . وكذا من الدراسات التي قمنا بها في إطار مشروع كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني المنمط ، الذي يشارك فيه معهد الدراسات والأبحاث للتعريب / جامعة محمد الخامس بالرباط ، كمؤسسة خبيرة ضمن الهيئات الأخرى المتعاونة ، مثل المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، والبنك الإسلامي للتنمية ومعهد الخرطوم الدولي للغة العربية .

ويتمحور العرض على طرح بعض المقاربات النظرية ، مع التركيز على المشاكل التقنية المطروحة والحلول التي تم تبنيها والنتائج التي تم التوصل إليها . كما يطرح بعض الأفكار المنهجية المتعلقة بالتقنيات الحديثة .

نظام الكتابة العربية :

يمكن وصف نظام الكتابة العربية بواسطة التعاريف الآتية :

- **الألفباء العربية :**

هي مجموعة محدودة من الرموز المختلفة تسمح بتصفيف أي نص عربي قابل للقراءة بكيفية صحيحة . ويجب أن تتميز هذه المجموعة بالخصائص الأساسية التالية :

١- الدنوية : بمعنى أن يكون عدد رموزها أقل ما يمكن .

٢- الكفاية : بمعنى أن يكون عدد الرموز كافيا لقراءة النص بدون أي لبس أو مجهود خاص ، وذلك بتوفير كل الرموز الضرورية بما في ذلك الحركات .

٣- الاستقلالية عن أقلام الخط العربي : بمعنى أن يكون في الإمكان رسم الرموز بمختلف أقلام الخط العربي الشائعة .

وتنقسم الألفباء العربية إلى ثلاث مجموعات هي :

١- مجموعة الرموز التي تتصل يميناً بما قبلها وتتصل يساراً بما بعدها .

٢- مجموعة الرموز التي تتصل يميناً بما قبلها ولا تتصل يساراً بما بعدها .

٣- مجموعة الرموز التي لا تتصل لا يميناً بما قبلها ولا يساراً بما بعدها.

- **بَدَن الحرف العربي :**

هو ذلك الشكل الهندسي الذي يميز حرفاً عربياً عن غيره من الحروف العربية بغض النظر عن انتمائه إلى أية من المجموعات الثلاث المذكورة ، أو بعبارة أخرى بغض النظر عن مكان وجوده في الكلمة .

- **التعريقات** : تنقسم المجموعة الأولى المذكورة سابقا إلى ثلاث فرق هي:

١- فرقة الباء .

٢- فرقة الجيم .

٣- فرقة السين .

وذلك حسب قبولها لأحد أشكال التعريقات الثلاث ـے أو ے أو ں التي تأتي ملتصقة ببدن تلك الحروف لتدل على أن الحرف منعزل أو في آخر الكلمة ، بمعنى أن هذه التعريقات هي بمثابة علامات "وقف" خاصة بالكلمات العربية . ولا يدخل في هذا التقسيم حرفا (الطاء والظاء) لأنهما لا يتطلبان عادة التعريقة سواء كانا في آخر الكلمة أو منعزلين .

- **الحركات** : وتعامل كالحروف وترسم بإحدى طريقتين :

١- مع خط الربط إذا جاءت بعد حرف يرتبط يساراً .

٢- بدون خط الربط إذا جاءت بعد حرف لا يرتبط يساراً أو في آخر الكلمة .

أهداف المشروع :

- صقل الحرف العربي وتطويره وتطويعه لكتابة لغات الشعوب الإسلامية في إطار التوحيد والتنميط .
- المحافظة على التراث الحضاري للشعوب الإسلامية وتنمية لغاتها وثقافتها حتى تتمكن من مسايرة حضارة الثورة العلمية والتكنولوجية ، خصوصا أنظمة وتقنيات معالجة وتبليغ المعلومات والمعارف .
- ربط لغات الشعوب الإسلامية بعضها ببعض من خلال إنجاز الوسائل والأدوات التكنولوجية الموحدة لكتابتها .
- محاربة الأمية المتفشية بين الشعوب الإسلامية ، وذلك باستعمال اللغات الوطنية وكتابتها بالحرف العربي بواسطة إعداد الأدوات التقنية المساعدة .

مراحل إنجاز المشروع :

- توحيد وتنميط الرموز العربية لكتابة لغات الشعوب الإسلامية وذلك من خلال عقد ندوات إقليمية سبقتها ندوات واجتماعات على صعيد بعض الدول . وقد شارك في هذه الندوات خبراء وعلماء يمثلون مختلف اللغات ومختلف البلدان .
- إعداد الدراسات التقنية والصناعية والاقتصادية بهدف صناعة الأدوات والآلات التي تسمح بطبع النصوص في مختلف اللغات المدروسة .
- القيام بصناعة تلك الأدوات والأجهزة .

- التدريب على تلك الأدوات والأجهزة .

معايير اختيار الحروف العربية لكتابة اللغات الإفريقية :

أثناء الندوة الإقليمية التي انعقدت في مدينة باماكو عاصمة مالي سنة ١٩٨٧ قدم معهد الدراسات والأبحاث للتعريب دراسة علمية تقنية تحاول ضبط معايير اختيار الرموز العربية المناسبة لكتابة الأصوات التي لا توجد في اللغة العربية . وانطلاقاً من هذه المحاولة تبلورت مجموعة من المعايير يمكن إيجازها في ما يلي :

- عدم اعتماد حرف عربي لكتابة صوت غير عربي .
- كتابة نفس الصوت في لغات مختلفة بنفس الحرف .
- التعبير عن الصوامت المزدوجة بحرفين .
- تجنب استعمال نقط الإمازة ما أمكن ذلك باعتبار أن النقطة عنصر تمييز ضعيف ، إضافة إلى أن الإكثار من النقط يخلق مشاكل تقنية في عملية تمثيل الحرف في الأدوات والآلات .

اللغات المدروسة :

لقد تم في المراحل الأولى للمشروع توحيد وتنميط الفباء عربية لكتابة ست عشرة لغة أفريقية إضافة إلى اللغة العربية . وهذه اللغات الأفريقية هي " البولار / فلفلدي ، والسونكاي / زروما ، والهوسا ، والكانوري ، والتماشيق ، ومالينكي / بمبرا ، والوولوف ، والسوسو ، والسونينكي ،وسراكولي ، والقمرية ، والسواحلية ،وأرومو ، والدينكا، واللوكبارا، والوكندا . وقد أضيفت إلى هذه اللغات لغة اليوربا أثناء اجتماع الخبراء حول " كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي " في مدينة صوكوتو بنيجيريا (١٤ إلى ١٧ فبراير ١٩٩٣م).

تكنولوجيا كتابة لغات الشعوب الإسلامية :

- إن أهداف المشروع لا يمكن ان تتحقق قط عن طريق ضبط وتوحيد استعمال الحرف العربي في الكتابة اليدوية ، بل عن طريق ضبط ووضع وصناعة التقنيات الحديثة من طباعة ورقانة ومعلوميات لاستعمالها في لغات الشعوب الإسلامية .
- إن إحياء التراث الحضاري للشعوب الإسلامية لا يمكن ان يتم إلا بتحقيق وطبع ونشر مصادر هذا التراث من مؤلفات مخطوطة في مختلف المعارف الدينية والدنيوية .
- إن ربط لغات الشعوب الإسلامية بعضها ببعض وربطها بلغة القرآن الكريم لا يمكن أن يتم حالياً ومستقبلاً إلا باستعمال الوسائل التكنولوجية الحديثة لتبادل المعلومات والمعارف الدينية والدنيوية .
- إن تقليص نفوذ اللغات الأجنبية الدخيلة لا يمكن أن يتم إلا بتمكين لغات الشعوب الإسلامية من نفس التقنيات التي تتوفر عليها اللغات الأجنبية والحرف الأجنبي .
- إن محاربة الأمية لا يمكن أن تتحقق بكيفية ناجعة إلا باستعمال المطبوع وغيره من الوسائل التقنية الحديثة للتعليم والتعلم .

خاصيات المشروع من الناحية التقنية :

- عدد اللغات التي تمت دراستها كبير .
- جميع هذه اللغات تتطلب بالضرورة وضع الحركات من أجل قراءة وكتابة النصوص ، أي أن توفر علامات الحركات ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها.
- ضرورة تصميم وصنع أدوات وأجهزة موحدة بالنسبة إلى جميع تلك اللغات .

إن هذه الخاصيات تعطي المشروع بعده الوحدوي والتوحيدي الذي لا تخفى أهميته ، ولكنها في نفس الوقت تجعل منه مشروعا في غاية التعقيد والصعوبة من الناحية التقنية والصناعية . ذلك أن عدد المحارف التي يجب أن توفرها الوسائل

والأجهزة الطباعية كبير جداً ، ولا يمكن بالطرق التقليدية إنجاز تلك الوسائل والأجهزة . وبالتالي كان من الضروري البحث عن طريقة جديدة تنبني على مقاربة علمية وتقنية جديدة سبق أن قدمنا ملامحها العامة في بداية هذا العرض . والتي مكنت من :

- تقليص عدد المحارف .
- توفير الحركات التي تعتبر محارف قائمة بذاتها .
- اعتماد مبدأ تجانب المحارف (بما في ذلك الحركات) عوض تراكبها .

مجموعة المحارف الطباعية العربية الإفريقية :

بعد توحيد الرموز التي تمثل الأصوات الموجودة في عدد من لغات الشعوب الإسلامية في إفريقيا ، والتي لا توجد في اللغة العربية ، خلال الندوات التي انعقدت في باماكو والرباط والخرطوم وكوناكري ، قمنا في معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بإعداد الدراسات التقنية والصناعية التي مكنت من ضبط مجموعة المحارف العربية الأفريقية . وقد تركزت هذه الدراسات في :

- تطبيق أسس الطريقة المعيارية على اللغات الأفريقية .
- رسم المحارف الطباعية العربية الأفريقية .
- تردد المحارف في النصوص .

وكانت النتيجة هي ضبط مجموعة المحارف الطباعية . وهي تضم ١١٨ محرفاً بما في ذلك الصوامت والحركات والتعريقات والأرقام وعلامات الوقف . ونلاحظ وجود ١٧ محرفاً صامتاً عربيا إفريقيا تعبر عن أصوات لا توجد في اللغة العربية منها محرفان يمثلان نفس الصوت (نـ في بداية الكلمة أو وسطها و ن في نهاية الكلمة أو منعزلاً) . أما المحارف الأخرى فهي في شكل واحد في الأول والوسط ، وتضاف إليها التعريقة المناسبة إذا كانت في آخر الكلمة أو منعزلة ، مع العلم أن هناك محارف لا تتطلب التعريقة . أما الحركات فتلاحظ أن لكل حركة محرفان أحدهما بخط الربط ويستعمل بعد الصوامت التي ترتبط يساراً ، والآخر بدون خط الربط ويستعمل بعد الصوامت التي لا ترتبط يساراً أو التي توجد في آخر الكلمة .

تردد المحارف في النصوص :

إن لتردد المحارف في النصوص أهمية بالغة في تصميم وإنجاز الأدوات والأجهزة الطباعية ، إذ أنه لا يكفي تحديد مجموعة المحارف وإنجاز الرسوم التقنية وصنع المحارف ، بل يجب تصميم صندوق المحارف الذي يوضع في كل خانة فيه محرف بعدد يتناسب مع تردد ذلك المحرف في النص ، حتى لا يتبين أن هناك محارف عددها كبير فهي لا تستعمل ، وأخرى عددها صغير وغير كاف . ولقد كانت مسألة تردد المحارف في نصوص اللغات الأفريقية تقف حجر عثرة أمام صنع نسقات المحارف الطباعية الأفريقية ، لأن هذا الموضوع لم تتم دراسته سابقا ، ولم تعط له الأهمية التي يستحق ، وبقى الأمر كذلك حتى انعقاد الندوة الإقليمية (كوناكري ، ١١-١٦ يونيو ١٩٩١م) ، حيث أدرج الموضوع في جدول الأعمال ، وتمت الدراسة الإحصائية لتردد المحارف في نصوص مجموعة من اللغات . هذه الدراسة التي تم تكميلها وضبطها من طرفنا في معهد الدراسات والأبحاث للتعريب .

صندوق المحارف العربية الأفريقية :

بعد صنع المحارف وإجراء الدراسات المتعلقة بتردد المحارف في النصوص تم تصميم صندوق تجريبي ذو وزن وحجم أقل من المعتاد ، وذلك بهدف توزيعه على أوسع نطاق ممكن من أجل التجربة والاستعمال .

المرقنة الميكانيكية العربية الأفريقية :

هناك إنجاز آخر تم تحقيقه في إطار هذا المشروع وهو صنع أول مرقنة ميكانيكية عربية إفريقية تسمح برقن نصوص عربية ونصوص مجموعة من لغات الشعوب الإسلامية في أفريقيا . وتعتبر مرقنة معيارية صممت وأنجزت حسب الطريقة المعيارية . وتتميز بأن علامات الشكل تأتي بعد الحروف لا فوقها أو تحتها وتأخذ مكاناً خاصاً بها على الورق ، كما تتميز بأن كل محرف يأخذ شكلاً وحيداً بغض

النظر عن مكانه في الكلمة إلا في ما يتعلق بالعين والغين وحرف غ . وتتميز لوحة مفاتيح هذه المرقنة بكونها تضم ٤٦ مفتاحاً منها مفتاحان اثنان ميتان .

وفي ما يلي نقدم فكرة مركزة عن أهم خصوصيات استعمال المرقنة العربية الأفريقية .

استعمال التعريقات :

تتسم بعض الحروف العربية الأفريقية برمز إضافي يلصق بها عندما تكون في آخر الكلمة أو منعزلة . وهذا الرمز الإضافي هو ما نسميه التعريقة . وهذه الحروف يمكن تصنيفها إلى ثلاث مجموعات بالنسبة إلى شكل تعريقتها :

- مجموعة الباء وتستعمل التعريقة ـے
- مجموعة السين وتستعمل التعريقة ں
- مجموعة الجيم وتستعمل التعريقة ✓

الحركات :

توفر المرقنة العربية الأفريقية كل علامات الشكل (الحركات) الضرورية وتوجد كلها في المستوى العالي بحيث من الضروري الضغط على المحول لكتابتها. وتستعمل هذه الحركات مع خط الربط الذي يوجد في المفتاح الميت الأول أسفل النون إذا أتت بعد حرف يرتبط من جهة اليسار ، كما يمكن بنفس الكيفية كتابة الحركات المشددة . والشدة توجد في نفس المفتاح الميت الأول في المستوى العالي.

استعمال الهمزة :

تضم لوحة المفاتيح حرفين مهموزين في المستوى العالي :

الحرف ئـ ويوجد مع الشين ، والحرف إ ويوجد أسفل الألف مع الحرف بـ

ويمكن كتابة حروف أخرى مهموزة باستعمال المفتاح الميت الثاني الذي يضم الهمزة منعزلة وعلامة المد مثل :

- الحرف (أ) باستعمال الألف والهمزة دون كرسي .
- الحرف (ئ) باستعمال الألف المقصورة والهمزة دون كرسي .
- الحرف (ؤ) باستعمال الواو والهمزة دون كرسي .
- الحرف (آ) باستعمال الألف وعلامة المد .

التدريب :

في إطار مشروع كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي ، تم تنظيم الدورات التدريبية الآتية :-

- الدورة التدريبية حول استخدام نسقات المحارف الطباعية العربية الأفريقية في الرباط سنة ١٩٩٣م .
- الدورة التدريبية حول استخدام المرقنة العربية الأفريقية في الخرطوم عاصمة السودان سنة ١٩٩٦م .
- الدورة التدريبية حول استخدام المرقنة العربية الأفريقية في مدينة كانو بنيجريا سنة ١٩٩٦م .
- الدورة التدريبية حول استخدام المرقنة العربية الأفريقية في موروني عاصمة جزر القمر سنة ١٩٩٧م .
- الدورة التدريبية حول تكوين المكونين على استخدام المرقنة العربية الأفريقية في الرباط سنة ١٩٩٨م .

ويلاحظ بالنسبة إلى هذه التظاهرات أنها لم تكن دورات تدريبية متخصصة ، بل كانت ندوات علمية وتقنية حول استعمال الحرف العربي لكتابة لغات الشعوب الإسلامية بصفة عامة . كما أنها أثرت المشروع بعدد آخر من اللغات لم تكن في قائمة اللغات المدروسة في المراحل الأولى لتنفيذ المشروع . ومن هذه اللغات : النوبية ، والصومالية ، وغيرها. وبذلك أصبح عدد اللغات التي يستوعبها المشروع إلى الآن يتعدى الخمس وعشرين لغة .

المعلومات :

لم يكن اختيار المرقنة الميكانيكية ولا نسقات المحارف الطباعية المتحركة اختياراً اعتباطياً ، ولكنه كان على أساس دراسة معمقة تأخذ بعين الاعتبار مجموعة من المعطيات الاقتصادية والتقنية والصناعية ، إضافة إلى التجهيزات الأساسية والبيئة التي من المفترض أن تشتغل فيها هذه الأدوات . ولكن استعمال الأدوات التقنية الحديثة لمعالجة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي لم تكن غائبة عن أذهاننا

وأذهان القائمين والمساهمين في هذا المشروع . وفي الفقرات التالية نقدم بعض المفاهيم والأفكار المنهجية التي من شأنها أن تيسر إدخال مجموعة المحارف العربية الأفريقية في المعلومات .

مفهوم التمثيل بواسطة الألفباء العربية :

في الأنظمة الآلية لمعالجة المعلومات توجد هذه الأخيرة في أوعية مختلفة يمكن إجمالها في طبقتين أساسيتين : الذاكرة وقنوات الاتصال ، ثم تجهيزات الإخراج أي الطابعات والشاشات . ولذلك يمكن افتراض أن هناك مستويين لتمثيل المعلومات بواسطة الألفباء العربية : المستوى الداخلي في الذاكرة وقنوات الاتصال ، والمستوى الخارجي في تجهيزات الإخراج . وقد يكون هذان المستويان متطابقين ، وحين ذلك نتحدث عن الشفافية المطلقة كما هو الأمر بالنسبة إلى الألفباء اللاتينية والمشابهة لها . ونظراً إلى خصوصيات نظام الكتابة العربية ، فإن الأساس هو تحديد مجموعة المحارف العربية الإفريقية في المستوى الداخلي وتشفيرها (أي وضع شفرة ثنائية لكل محرف منها) لتمثيل لغات الشعوب الإسلامية ، كلا أو بعضا ، في المستوى الداخلي . وإن تحديد هذه المجموعة من المحارف يعتمد على الرموز التي تم ضبطها بالنسبة إلى المحارف الطباعية والمراقن الميكانيكية .

معايير تحديد مجموعة المحارف العربية الأفريقية المشفرة :

نورد هنا ثلاثة معايير متعلقة بالتمثيل الداخلي في الحاسوب للغة أو لغات من لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي :

* صحة التمثيل :

يمكن القول إن التمثيل المشفر للغة صحيح إذا أمكن لكل كلمة (سلسلة أصلية) تحديد تمثيل مشفر وحيد (سلسلة تمثيلية) ، وبالعكس إذا أمكن انطلاقا من أية سلسلة تمثيلية الحصول دون لبس على السلسلة الأصلية .

* **الكفاية والضرورة** : نعني بهذا المعيار أن يكون عدد المحارف كافيا لتمثيل لغة أو لغات في المستوى الداخلي دون حشو أي أن يكون لكل محرف شفرة وحيدة ، وأن يكون ذلك العدد أصغر ما يمكن .

- شفافية البرمجة : ونعني بهذا المعيار أن يكون طول السلسلة التمثيلية يساوي طول السلسلة الأصلية .

* **التلاؤم مع المواصفات الدولية** : بمعنى أن لا يكون هناك تناقض مع المواصفات الدولية المتعلقة بتشفير المحارف عموماً والمحارف العربية خصوصاً .

إن تطبيق هذه المعايير الأساسية يمكننا من ضبط مجموعة من المحارف العربية الأفريقية تيسر استعمال الحرف العربي في المعالجة الآلية للغات الشعوب الإسلامية .

نظام windows:

يعرف نظام النوافذ windows شيوعا كبيراً في الحواسيب الشخصية ، كما تشتغل عليه بكيفية مقبولة مجموعة من البرمجيات المعربة مثل برمجيات معالجة النصوص ، وأنظمة تدبير قاعدات المعطيات ، والمجدولات ، وأنظمة تحرير صفحات الويب والتجوال في الشبكة العالمية ، والقارئات الآلية وغيرها . لذلك يبدو لنا من الطبيعي العمل على إدخال الحرف القرآني المنمط لكتابة لغات الشعوب الإسلامية في هذا النظام . وسيمكننا هذا العمل من الاستفادة من كل البرمجيات التي تم تطويرها للغة العربية ، إضافة إلى مسايرة التطور الذي يحصل وبسرعة في هذا المجال . وسيكون علينا أن نقوم بمجموعة من الدراسات نوجزها في ما يلي :

- ضبط مجموعة المحارف العربية الأفريقية للمعلوميات على أساس الرموز التي تم توحيدها وتنميطها .
- اختيار نظام التشفير المناسب على windows ووضع لوحة الشفرة العربية الإسلامية الموحدة .

- اختيار النظام المناسب أو الأنظمة المناسبة لرسم المحارف العربية الأفريقية ، ورسمها في مختلف الأقلام الشائعة على أساس ملاءمة ما هو متوفر بالنسبة إلى اللغة العربية .
- ضبط لوحة مفاتيح موحدة للحاسوب بالنسبة إلى جميع اللغات إن أمكن ، وإلا محاولة تقسيم اللغات إلى مجموعات محدودة ، وضبط لوحة مفاتيح لكل مجموعة . هذا التقسيم ، الذي قد يكون ضرورياً من الناحية التقنية ، ينبغي أن يتم على أساس معايير يتم الاتفاق عليها . (وقد يكون المعيار الجغرافي أحد المعايير).
- تطوير برمجية أو برمجيات التحكم في لوحة أو لوحات المفاتيح .
- وضع كل المكونات في وحدة يمكن إرساؤها بسهولة من طرف أي مستعمل على حاسوبه الشخصي الذي يشتغل بنظام windows

اتجاه آخر في المعلوميات :

لقد تحدثنا في الفقرات السابقة عن الخطوط العريضة لاستعمال المعلوميات في معالجة اللغات الأفريقية بالحرف العربي مركزين على نظام WINDOWS نظراً لانتشاره الكبير . ولكن هذا لا ينسينا أن هناك اتجاهاً آخر في ميدان تشفير مختلف الألفباءات على الصعيد العالمي وهو ما يعرف باسم UNICODE . بل إن هناك مواصفة دولية في الموضوع هي ISO١٠٦٤٦. وعلينا أن نعمل أيضاً في هذا الاتجاه لضمان مواكبتنا كل تطور في هذا الميدان .

خاتمة :

لقد حاولنا في هذه العجالة تقديم مقاربة غير تقليدية عن نظام الكتابة العربية واستعماله لكتابة اللغات الأفريقية كما قدمنا تقريراً ملخصا عما تم إنجازه في إطار مشروع كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني المنمط مركزين على بعض الجوانب التقنية . وخلصنا إلى اقتراح منهجية لإدخال المعلوميات في هذا المشروع الاستراتيجي الحضاري البالغ الأهمية . ونتمنى أن نكون قد وفقنا في إثراء النقاش حول هذا الموضوع .

قائمة ببعض المراجع

١- أ. الأخضر غزال : الحلول التقنية لمشاكل الكتابة العربية ، الرباط ، ١٩٩٤.

٢- ي . الخليفة أبو بكر : المرشد إلى استعمال الحرف العربي لكتابة اللغات ، الخرطوم ، ١٩٨٦ .

٣- م . دشيش : " تنميط الحرف العربي في المعلوميات " ، ندوة أكاديمية المملكة المغربية حول الحرف العربي والتكنولوجيا ، الرباط ، ١٩٨٨م .

٤- م . دشيش : الكتابة العربية : إصلاح في الطباعة وتنميط في المعلوميات ، ندوة استخدام اللغة العربية في تقنيات المعلومات ، الرياض ، ١٩٩٢م .

٥- م . دشيش : " إصلاح الحرف العربي وتنميطه " ، ندوة أكاديمية المملكة المغربية حول قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب " ، الرباط . ١٩٩٣م .

٦- م . دشيش : " استعمال المحارف العربية لكتابة اللغات الأفريقية ، الدورة التدريبية حول استعمال نسقات المحارف الطباعية العربية الأفريقية الرباط ، ١٩٩٣م .

٧- م . دشيش : " تنميط الحرف العربي في المعلوميات " : أداة تمثيل واتصال ومعالجة " ، ندوة حول تمكين اللغات والتكنولوجيا والاتصال ، الرباط ١٩٩٦م.

٨- م . دشيش : " تكنولوجيا كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني المنمط " ، ندوة علمية دولية حول كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني المنمط ، الجامعة الإسلامية بالنيجر ، نيامي ١٩٩٨م .
٩- م . دشيش : " نمذجة نظام الكتابة العربية : تطبيق على التوليد الآلي " ، ندوة حول التوليد والنسقية ، الرباط ١٩٩٩م .
١٠- م . دشيش : " نمذجة نظام الكتابة العربية : تطبيق على تعليم وتعلم الكتابة "، ندوة حول تعليم اللغة العربية والتعدد اللغوي ، الرباط ٢٠٠٠م .

استخدام الحاسوب في كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي

د/إسماعيل الأزهري
عميد كلية الهندسة بجامعة النيلين

المقدمة

القــرآن الكريــم هــو ســبب بقــاء الحــرف العربــي حتــى الآن. والتــبرك بـالقرآن الكريم هـو الـذي جعـل مـن أسـلم مـن الأعـاجم يكتبـون لغاتـهم بـالحروف التـي كتـب بـها القـرآن؛ فـأدى ذلـك إلـى اسـتعمال أبجديـة عربيـة موسـعة Extended Alphabet بالإبقـاء علـى شـكل الحـروف العربيـة الأساسـية مع إضافـة المزيـد مـن نقـاط الإعجـام – كـل ذلـك أدى لانتشـار الحـرف العربـي في نـواح كثـيرة مـن آسـيا وإفريقيـا وأوروبـا أيضـا.

الخـط العربـي تطـور علـى مـدى العصـور ولكــن ســريعاً مــا ضبطــت موازينـه علـى يـد كبـار الخطـاطين كـابن مقلـة ويـاقوت المسـتعصمي وغـيرهم واعتـبرت خطـوط أولئـك النفـر هـي حـد الكمـال فـي الخـط العربـي واعتـبرت تلـك الخطـوط هـي المقيـاس الـذي تقـاس عليـه جـودة الخطـوط اللاحقـة وجمالـها.

وعنــد ظــهور التقنيــات المختلفــة كــان مــن الطبيعــي أن تســتعمل تلــك التقنيــات فــي طباعــة النصــوص العربيــة والنصــوص الأعجميــة التــي تكتــب بالأبجديـة العربيـة الموسـعة.

غـير أن تلـك التقنيـات تعسـر فيـها اسـتعمال الحـرف العربـي مـدا وجـزرا فـاضطروا إلـى تغيـير شـكله وطوعـوه لتلـك التقنيـات وإن أدى ذلـك أحيانـا إلـى التضحيـة بذلـك الجمـال الـذي عهدوه فـي الحـرف الأصلـي المخطـوط.

وبـالرغم مـن أن هـؤلاء وأولئـك قـد ألجأتـهم تلـك التقنيـات إلـى تلـك الحلـول الاضطراريـة إلا أنـهم مـا نسـوا لحظـة تلـك الصـورة المثلـى للحـرف العربـي المخطـوط منـذ مئـات السـنين وظلـوا يحلمـون بـاليوم الـذي تطبـع فيـه النصـوص

على تلك الصورة المثلى.

وعند ظهور تقنية الحاسوب عانى الحرف العربي في أول الأمر أشد ما لاقاه منذ ظهوره. ثم فرجت قليلا بعد عقدين من الزمان عندما آلت للحاسوب جميع أشكال الحرف العربي الطباعي. ثم فرجت تماما فأصبح بالإمكان طباعة جميع أنواع الحروف العربية الكلاسيكية لجميع مستعملي الحرف العربي من عرب ومن عجم.

لكن تلك الفرجة لم تستغل حتى الآن كما ينبغي؛ والسبب في ذلك في تقديري يعود إلى فجاءة التغيير الذي لم نكن مستعدين له، ويعود أيضا إلى قلة معرفتنا بطريقة استغلال تلك التقنية.

الورقة الحالية تغطي كيفية الاستفادة من تقنية الحاسوب في طباعة لغات الأعاجم في أفريقيا.باستعمال الأبجدية العربية الموسعة. وقد قسمت الورقة إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: الحرف العربي المخطوط، ونتحدث فيه عن تطور الحرف العربي المخطوط (المكتوب) وخصائصه التي تأثرت فيما بعد بتقنية الطباعة.

أما القسم الثاني: فقد غطى مرحلة الحرف العربي المطبوع وتطورها وما فقده الحرف العربي وما كسبه من جرائها، وغطى ذلك القسم أيضا طباعة لغات الأعاجم بالحرف العربي الموسع.

القسم الثالث: وضح التهديد الذي أصاب الحرف العربي عند ظهور الحاسوب في بادئ الأمر ودعا العلماء العرب للتضحية بكثير من الثوابت الجمالية والإقليمية حفاظاً على وجود الحرف العربي نفسه، ثم يغطي الانفراج بأيلولة حروف الطباعة إلى تقنية الطباعة الحاسوبية، ثم يظهر أخيراً الانفراج الذي لم نستغله حتى الآن.

القسم الرابع: يوضح بعض المعوقات والحلول في ظل التقنية الحاسوبية أمام طباعة الأعاجم بالحرف العربي الموسع.

القسم الأول : الحرف العربي المخطوط

مدخل تاريخي

عرفت منطقة حوض البحر الأحمر الكتابة بالأبجدية (الحروف المجزأة الدالة على الأصوات) قبل زمان طويل، وتطورات العديد من الأبجديات لكتابة اللغات في تلك المنطقة، وعنهم أخذ سكان حوض المتوسط وغيرهم تلك الطريقة في الكتابة.

وعندما فشت الجاهلية في بلاد العرب؛ ما كان يهتم بأمر الكتابة إلا طائفتان فقط من العرب هم :

١. بعض التجار لأجل معاملاتهم التجارية وكانوا يكتبون بالعربية.
٢. بعض الكهان والرهبان ورجال الدين لأجل عباداتهم وكتبهم الدينية.

وهذه ما كانت تكتب بالعربية قط.

وعندما ظهر الإسلام في ارض الحجاز أصبحت الكتابات الدينية وهي القرآن الكريم وحده يكتب بالعربية، واستمرت المكاتبات التجارية التي كانت سائدة إضافة إلى ما أمر به الإسلام أن يكتب من ديون وغيرها من المعاملات المالية (التجارية والمعاهدات وما شابهها).

ثم أصبح الرسول صلى الله عليه وسلم يكاتب الملوك ويكاتب عماله وولاته على أجزاء جزيرة العرب ويكاتبونه فظهرت بذلك المكاتبات الرسمية.

وعندما دون عمر بن الخطاب رضي الله عنه الدواوين كانت اللغة المستعملة هي الفارسية مع استمرار المكاتبات الرسمية بالعربية إلى أن عرب عبد الملك بن مروان الدواوين والعملة بعد نحو من ستين عاماً من زمان عمر رضي الله عنه.

وبعد نحو من مائة عام بدأت الكتابة الأكاديمية مثل كتاب سيبويه وما سبقه وما تلاه من كتب.

ترتب على هذا ظهور طائفة من النساخ ينسخون القرآن الكريم وينسخون الكتب التي ظهرت من أجل الارتزاق بتلك الحرفة.

نخلص من هذا إلى أن أهم مستعملي الكتابة هم:

- نساخ القرآن الكريم ومؤلفو الكتب والنساخ.
- كتاب ديوان الإنشاء الذي أنشئ للمكاتبات الرسمية الإدارية.
- التجار ومن شابههم.

تطور الأبجدية العربية

الكتابة العربية ككتابة المصحف زمن الرسول صلى الله عليه وسلم كانت تستعمل أبجدية يقل عدد حروفها عن عدد الأصوات الأساسية للغة وهذا يعني أن الرمز الواحد كان يمثل أكثر من صوت وذلك لخلو الحروف من الإعجام فحرف الجيم والحاء والخاء كان لها الرمز نفسه، والتاء والثاء والباء لها الرمز نفسه وكذلك الحال مع الدال والذال وهكذا.

الكتابة العربية تسقط ما يسميه اللغويون بالحركات القصيرة (الضمة والكسرة والفتحة) وتسقط أحيانا ألف المد من الحركات الطويلة في كثير من الكلمات الشائعة مثل (هذا) و(لكن) وتسقط غيرها من حروف المد كالألف والواو أحيانا.

الهمزة (أول حروف الأبجدية) لم يكن لها رمز خاص بها إذ كانت العرب ينطقها كل بطريقة من تسهيل وتحقيق وغيرها.

بعض الحركات قصيرة كانت أم طويلة لم يكن لها رمز خاص بها كأصوات الإمالة (بين الكسرة والفتحة) على درجاتها المختلفة وصوت الإشمام (بين الكسرة والضمة).

أول الإصلاحات كان ضبط أواخر الكلم بالحركات اقترحه أبو الأسود الدؤلي وكانت في أول أمرها عبارة عن نقاط حمراء اللون لأنهم تحرجوا من تغيير المصحف الذي كان يكتب بالمداد الأسود وكان هذا مولد علم النحو.

الإصلاح التالي قام به نصر بن عاصم زمن الحجاج بن يوسف من اختراع نقاط الإعجام وكان هذا فتحاً كبيراً له أثره في كتابة اللغات الأعجمية في عصور لاحقة بحروف عربية بزيادة حروف الإعجام أو تغيير اتجاهها.

الإصلاح التالي كان على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي عقب إصلاح نصر بن عاصم الذي تخلص من نقاط الضبط الحمراء اللون في أواخر الكلم إذ ابتكر لها ولغيرها رموزاً خاصة بها ترسم فوق الحروف وتحتها بمداد اسود.

وجاء المزيد من إصلاحات الضبط بعد ذلك بإظهار الحروف المنطوقة التي حذفت من رسم المصحف كالألف في مثل (هذا) وذلك برسمها بمداد احمر (الألف الحمراء) وظهرت علامة الإمالة دائرة حمراء تحت الحرف وهكذا.

تطور شكل الحرف العربي

الشكل الأول للحرف العربي هو الخط المسمى بالكوفي وبه كتب القرآن منذ زمن الرسول صلى الله عليه وسلم حتى جمع عثمان رضي الله عنه المصحف وقصر الناس عليه ونشره في الأمصار.

هذا الشكل الكوفي هو الذي شهد نقط الإعجام وعلامات الضبط وغيرها على خلاف بين المشارقة والمغاربة في نقط بعض الحروف مثل الفاء والقاف.

ثم تطور الكوفي إلى خط آخر هو النسخ وبه كتب المشارقة القرآن وإن تمسك المغاربة بالخط الكوفي إلى الآن.

ثم تطور في المشرق خط آخر نسميه نحن بالخط الفارسي وتسميه

الفرس وجميع الأعاجم شرقهم وشمالهم باسم النستعليق (منحوتا من النسخ والتعليق) وبه كتبوا القرآن وسادت به الكتابة بلغاتهم الأعجمية بعد إضافة حروف الأعاجم.

أما الخطوط في المكاتبات فكان اشهرها الثلث المشتق من النسخ وظهر أيضا الديواني والرقعة ولم يكتب أحد بهما القرآن (لخلوهما من علامات الضبط).

اللوحة رقم (١) توضح أمثلة لتلك الخطوط جميعا.

جمعت الطبيعة عبقريتها فكانت الجمال

الثلثي

وكان أحسنه وأشرفه ما حل في الهيكل الآدمي وجاور العقل الشريف والنفس اللطيفة والحياة الشاعرة

النسخي

فالجمال البشري سيد الجمال كله

الفارسي

لا الماء البارد استطاع أن يخلعه على الدمى الحسان ولا النيران الزهر في ليالي الصحراء ما لهن من حيوية ونماء

الزخرفي

ولا البديع الزاهر وغيره في شباب الربيع ما لهن من بشاشة وطيب

الرقعي

وليس الجمال بهجة العيون ولا بريق الثغور ولا هيف القدود ولا ... الخدود

الديواني

ولا ألوان الثياب وأقنوا الشفاه ولكن شعاع علوي يسطع من ... على بعض الهياكل البشرية

الديواني الجلي

يكسوها روعة ويجعلها سحرا وفتنة للناس

لوحة رقم (١) : أمثلة الخطوط العربية

الحرف العربي ولغات الأعاجم

بإضافة المزيد من نقاط الإعجام اتسعت عملياً الأبجدية المستعملة واصبح بمقدور الأعاجم كتابة لهجاتهم بالحروف العربية وهذا كان أكثره عند الفرس والأتراك والهنود (الباكستان الآن) والهوسا في أفريقيا كما هو موضح في اللوحة رقم (٢). غير أن ضعف الأمة الإسلامية جعل البعض في غياب الإيمان يستعملون أبجديات قديمة أو لاتينية متخلين عن الأبجدية العربية.

ژ چ پ گ

اللوحة رقم (٢) : مثال لحروف عربية بها نقاط إعجام لتمثل أصواتا غير عربية.

مميزات (مشاكل) الحرف العربي

الحرف العربي طوره النساخ على مدى الزمان وقد بلغ مبلغا من الجمال جعل من المستحيل التخلي عنه لاسيما وأنه مرتبط بالقرآن الكريم الذي كفل رب العالمين حفظه ولم يكل ذلك للبشر.

سنذكر فيما يلي بعضا من مميزاته التي ستظهر في شكل عقبات ومشاكل عند حديثنا عن الحرف المطبوع والحرف الحاسوبي:

١. اختلاف شكل الحرف العربي حسب موقعه من الكلمة فالباء في أول الكلمة تختلف عنها في وسط الكلمة أو في آخرها أو إذا كانت منفردة كما يوضح ذلك لوحة رقم (٣).

بـ ـبـ ـب ب

لوحة رقم (٣) : شكل الحرف العربي يعتمد على موضعه من الكلمة

٢. تأثر الحرف بما جاوره من أحرف فاللام مع الميم ليست كاللام مع الجيم أو الباء كما توضح لوحة رقم (٤).

لمـــ لجـــ لبـــ

لوحة رقم (٤) : تأثر الحرف بما جاوره من أحرف

٣. بالرغم من تنسيق الكتابة في شكل اسطر إلا أن الحروف لا تلتقي عند ذلك السطر بل قد ترتفع كثيراً عن سطر استواء الكتابة في لوحة رقم (٥).



لوحة رقم (٥) : الكلمات لا تلتقي حروفها عند سطر استواء الكتابة

القسم الثاني الحرف العربي الطباعي

الحرف العربي المخطوط الذي بلغ تقريباً درجة الكمال في جميع أنواع الخطوط – ذلك الخط قد عانى الأمرين بظهور تقنيات الطباعة المختلفة على مر العصور.

وقد لخص أحد الباحثين تلك الحالة بقوله[1]:

---

[1] عبد العزيز سعيد الصويعي ، (الحرف العربي تحفة التاريخ وعقدة التقنية)، ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، ط١، ١٩٨٩م، ص ٢٧٧.

المتتبع لمراحل تطور الحرف العربي يجد أن هذا التطور لا يأتي بقصد تحسين الحرف الطباعي العربي على الإطلاق، بل يأتي نتيجة عملية اضطرارية يلجأ إليها الطابعون العرب كلما صدموا بجيل جديد من آلات الطبع، فتقوم القيامة وتقعد وتبلغ الحيرة ذروتها ثم يبدأ العمل من جديد لإيجاد الحل وكأنما الحرف الطباعي العربي يدخل لأول مرة عالم الطباعة والنتيجة تكون دائما حروفاً يستهجنها قارئ النص العربي.

الاقتصار على النسخ والكوفي

أول مشاكل الحرف الطباعي العربي هي الاقتصار على خطي النسخ والكوفي فقط إذ إن الواقع المعاصر هو أن جميع الخطوط الطباعية تقريبا مشتقة من هذين الخطين.

أثر التقنية المستعملة على شكل الحرف

يرغم مصممو الحرف الطباعي العربي بقيود التقنية نفسها على شكل الحرف؛ ذلك أن الأجزاء الرفيعة من الحرف المعدني لا تصمد كثيرا لعملية الضغط المتوالية عندما كانت الطباعة تعتمد على الضغط في عصر الطباعة الحرفية مما يعرض تلك الحروف المعدنية للكسر.

إذن فالمصمم مقيد في ذلك العصر على التأكد من أن جميع أجزاء الحرف سميكة للحد الذي يلبي ذلك القيد وإن أدى ذلك إلى بعض التعديل في الشكل القياسي للحرف العربي.

بالطبع فإن مثل هذا القيد قد زال لاحقاً عند ظهور الطباعة الملساء (الأوفست) لأنها لا تكون بالضغط.

اثر التقنية على عدد الحروف

على مدى العصور الطباعية نلاحظ نوعين من الحروف الطباعية من حيث ما تبيحه التقنية من عدد حروف هما:

الحرف الطباعي الذي يحاكي الحرف المكتوب (التقليدي).

الحرف العربي المبسط (المختصر).

وسنفصل الحديث عنهما الآن:

الحرف الطباعي الذي يحاكي الحرف المكتوب

يقتضي هذا النوع عدداً كبيراً من أشكال الحروف إذ تؤثر فيه العوامل التالية:

- شكل الحرف يعتمد على موضعه في الكلمة وعلى ما جاوره من حروف.
- توجد الحروف المدمجة ligatures تعامل وكأنها حرف واحد سواء أكان أصله حرفين كما في اللوحة رقم (٦) ، أو من ثلاثة حروف كما في اللوحة رقم (٧).

لـ + مـ = لمـ

لوحة رقم (٦) حرف مدمج أصله حرفان

لـ + مـ + حـ = لمحـ

لوحة رقم (٧) حرف مدمج أصله حرفان

- علامات الضبط والتنوين والشدة المشكلة ضاعف العدد أضعافا مضاعفة.

ثم مرت هذه المرحلة بمرحلة تقليص عدد الأشكال إلى ما بين الستمائة والألف شكل وكانت علامات الضبط في تصف سطر منفصل.

قال أحد الباحثين:

مهما كان نجاح هذا الحرف إلا أنه لم يستطع أن يحول الحرف العربي المخطوط

إلى حرف مطبوع بنفس الجمال الذي يضفيه عليه قلم الخطاط[٢].
سنطلق على هذا الخط اسم الخط التقليدي Traditional.

الحرف الطباعي المبسط (المختصر أو الاقتصادي)

تقنية آلات الجمع كانت لا تسمح في بدايات أمرها بأكثر من ١٢٠ شكلاً فدفع هذا إلى:

- التخلي عن فكرة تقليد الحرف العربي المخطوط.
- الاقتصار على أربعة أشكال على الأكثر للحرف الواحد وبعضها كان شكله في أول الكلمة وفي وسطها موحداً وأحيانا يتحد شكل الحرف في النهاية وشكله مفصلا.

من أجل ذلك جاء هذا الحرف:

- خالياً من جماليات الخط العربي.
- سيئ التركيب.
- صعب القراءة.

هذا الحرف البسيط simplified البداية لم تستسغه عين القارئ العربي عند بداية استعماله ولكن مع مرور السنوات اعتاد الناس عليه واعتمدته المنشورات العربية وظل مقيماً جنباً إلى جنب مع الخط التقليدي بل وظهرت له بعض الفوائد التعليمية للصغار.

اللوحتان رقم (٣) ورقم (٤) اللتان مرتا بنا قد أوضحتا مقارنة بين الحرف الطباعي التقليدي والمبسط من حيث الشكل.

---

[٢] نفسه ص ١٧١.

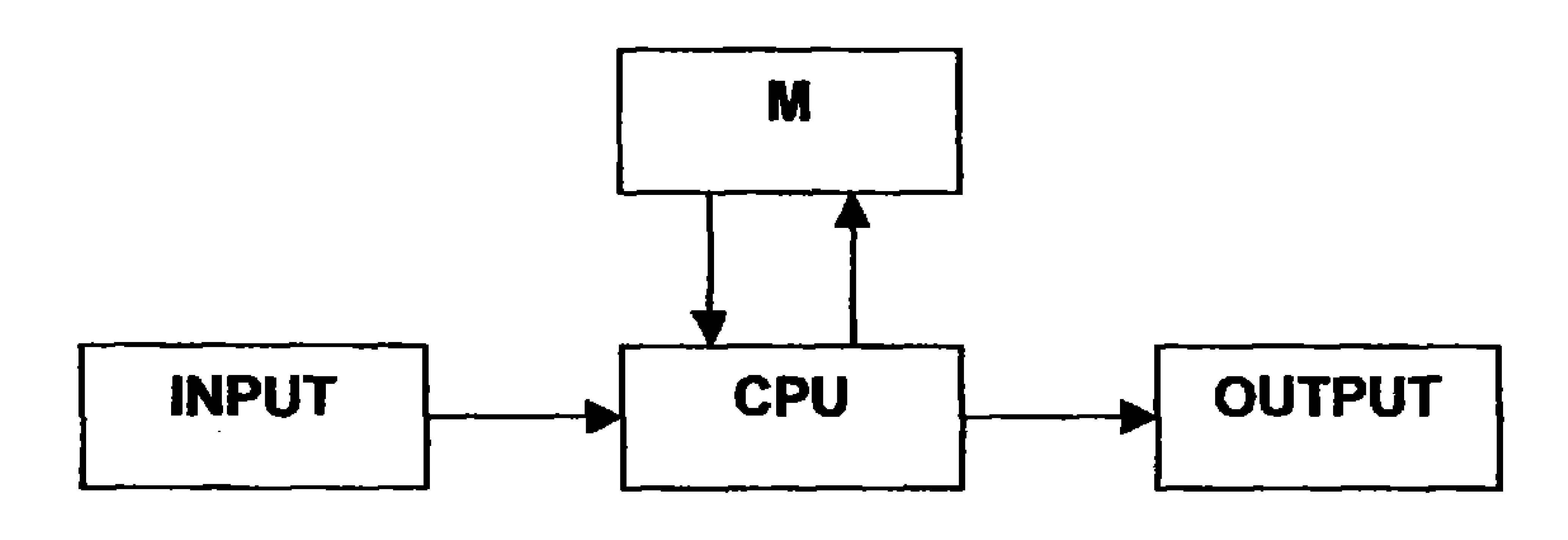
أثر تقنية الطباعة في الأبجدية الموسعة

بالطبع الحرف التقليدي كان يسمح بالأبجدية الموسعة، أما المبسط في ظل أي تقنية لا تسمح بعدد كبير من الأشكال كان لا يبالي بلغات الأعاجم لان العربية تكون نفسها في مأزق.

القسم الثالث : الحرف العربي الحاسوبي

ما هي أجزاء الحاسوب

يمكن تبسيط الحاسوب بالمخطط التالي :



لوحة رقم (٨) نموذج الحاسوب

سنوجز فيما يلي حديثاً مبسطاً جداً عن هذه الأجزاء :

وحدة الإدخال : تأخذ من العالم الخارجي وتسلم الحاسوب ولعل أوضح أمثلتها لوحة الحروف الحاسوبية التي تشبه حروف الآلة الكاتبة.

وحدة الإخراج : وهى تاخذ من الحاسوب وتظهر النتائج للعالم الخارجي فى شكل يفهمه العالم الخارجي وأهم أمثلتها الآلة الطابعة والشاشة الحاسوبية.

الذاكرة : وهى المكان الذى يستعمل لتخزين البيانات من حروف ونصوص وأعداد وغيرها داخل الحاسوب.

وحدة المعالجة المركزية : هى دماغ الحاسوب إذ تقوم بالعمليات الحسابية والمنطقية على البيانات الموجودة في الذاكرة كما تقوم بتلقي البرامج وتنسق عمليات الإدخال والإخراج.

الحرف ورمز الحرف

أجزاء الحاسوب لا تستعمل الحروف نفسها بأشكالها المعتادة وإنما تستعمل رموز الحروف. ورمز الحرف هو عدد فحسب. فى أول الامر كان ذلك العدد بين العددين صفر و٢٥٥.

على سبيل المثال الحرف اللاتيني A رمزه العدد ٦٥ ، والحرف اللاتينى B رمزه العدد ٦٦، والحرف a رمزه ٩٧، أما الرمز اللاتينى b فرمزه العدد ٩٨. لاحظ أن الحرف A يختلف عن a.

الرقم صفر(٠) رمزه العدد ٤٨ والرقم (١) رمزه العدد ٤٩ وباقى الأرقام تتلو (١) إلى الرقم (٩) الذي رمزه الرقم ٥٧ .

علامات الترقيم ولها أيضا رموزها فى شكل أعداد على سبيل المثال:

النقطة (.) رمزها العدد ٤٦، والفاصلة (,) رمزها العدد ٤٤، وعلامة التوقع (:) رمزها العدد ٥٨.

متابعة الحروف فى أجزاء الحاسوب

نستطيع الآن متابعة الحرف منذ دخوله من وحدة الادخال وتخزينة فى الذاكرة الى طباعتة في الشاشة أو الطابعة.

الحرف ووحدة الإدخال

عند الضرب على أي مفتاح من لوحة الحروف فإن الذى ترسله وحده الإدخال هو رمزالحرف لا شكل الحرف.

الحرف والذاكرة

الذاكرة مكونة من وحدات تسمى الثمانيات bytes والثمانية تصلح لتخزين أي عدد بين صفر و٢٥٥. إذن الثمانية تصلح لتخزين رمز الحرف لا شكله.

الحرف ووحدة المعالجة المركزية

وحدة المعالجة المركزية تستعمل رموز الحروف أيضا.

الحرف ووحدة الإخراج

وحدة الإخراج تتلقى دائما رمز الحرف code تظهر للعالم الخارجي شكل الحرف glyph لكن قد تتلقى أيضا شكل الحرف فتصوره كما هو.

شكل الحرف يختلف حسب نوع وحدة الإخراج فقد تتفاوت في:

- السرعة
- جمال الحروف
- نوع الحرف مثال A بخطوط مختلفة هى *A* A **A** A

إذن عند التحدث عن الحرف داخل الحاسوب نحن نميز بين:

- رمز الحرف
- نقش (شكل) الحرف

وسنتابع فيما يلي تاريخهما فى عالم الحاسوب منذ النشأة وإلى الآن:

المرحلة التاريخية الأولى لرمز الحرف العربي داخل الحاسوب

الأمريكان وضعوا في ستينات القرن العشرين خريطة برموز الحروف اللاتينية وعلاماتها أسموها خريطة الآسكي ASCII وقد استطاعوا فرضها على العالم في وقت مبكر من عمر الحاسوب وقد احتلت ١٢٨ (ثمان وعشرين ومائة) حرفاً من الحروف الممكنة. ولما كانت رموز الحروف جميعها هي ٢٥٦ فقط؛ فهذا يعني أن الأمريكان قد تركوا للعالم كله النصف الباقي فقط.

الحروف الباقية أو على الاصح رموز الحروف الباقية أكملها البعض برموز اللغات الاوربية الأخرى التي لها علامات ضبط كالفرنسية والالمانية والسويدية مثل ë أو ô أو â أو خلافها.

البعض أكملها برموز الرياضات وغيرها من رموز علمية مثل علامات الرياضيات الحديثة ∩ و ∪ وعلامة الضرب × وغير ذلك.

تلك البقية (١٢٨ حرفاً) هي التي عقد من أجلها أبكار تعريب الحاسوب مؤتمراتهم منذ سبيعنيات القرن العشرين خوفاً من استبعاد الحرف العربي نهائياً من تقنية الحاسوب في ذلك الوقت ووضعوا المعيار تلو المعيار.

قال بروفسور أحمد الاخضر غزال عن أحد المعايير التي ارتضوها في أحد المؤتمرات:

الطريقة المعيارية التي وضعناها جماعياً غايتها إرساء كتابة طباعة اللغة العربية على أساس منافسة الحرف اللاتيني الذي يتغلغل في لغات العالم بأسره وعلى أساس الحد من تسربه في العتاد المعياري بالنسبة للفتنا.

أثر ذلك على اللغات الاعجمية التي تستعمل الحرف العربي

الخوف من استبعاد الحرف نهائياً من تقنية الحاسوب ألجأت العرب في أول الأمر إلى التضحية بكثير من الثوابت. على سبيل المثال:

- وحدوا الخط واستعملوا شكل الحرف النسخي وتنازلوا عن خط المغاربة القريب من الكوفي والاقتراح جاء من المغاربة أنفسهم.
- تنازلوا عن الأشكال المختلفة للحرف الواحد.
- تنازلوا عن حرف (لا) فاصبح (لا).
- ضحوا بالألف الصغيرة في مثل اسم الجلالة (الرحمن).
- ضحوا بالحروف الأعجمية مثل: ژ چ پ گ.

إذن العـرب عنـد محاولـة إنقـاذ الحـرف العربـي لـم يبـالوا بحجـز رمـوز لحـروف لغـات الأعـاجم.

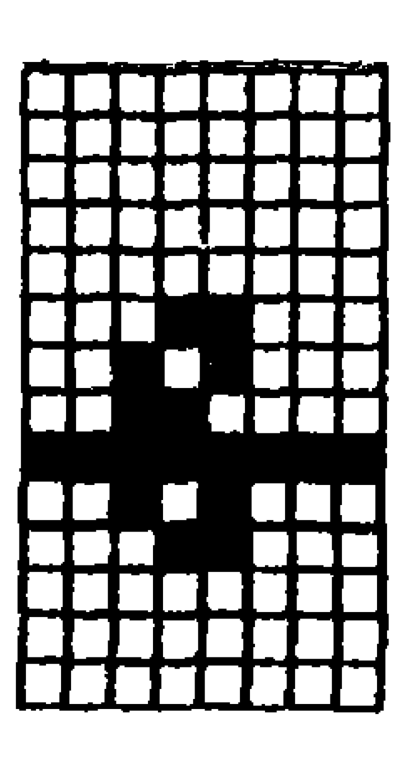
لكـن ينبغـي التنبيـه إلـى أن بعـض الأعـاجم مثـل الفـرس والباكسـتان فـي الفـترة نفسـها قـد وجـدوا حلـولاً لمشـاكلهم مـع محافظتـهم علـى شـكل الخـط العربـي ولكـن ليـس لدينـا علـم عـن محـاولات إنقـاذ الحـرف العربـي فـي اللغـات الأخـرى آسـيوية كـانت أم إفريقيـة.

المرحلة التاريخية الأولى لشكل الحرف العربي الحاسوبي

هذه المرحلة نفسها مقسمة إلى مراحل:

مرحلة الحرف النقطي الاول dot matrix

في تلك المرحلة كانت الحروف معرفة في مصفوفة من بضع نقاط عرضاً في بضع نقاط طولا كما توضحه اللوحة رقم (٩).



لوحة رقم (٩): حرف الهاء المتوسط ممثلا في مصفوفة نقطية

الحروف في تلك المرحلة كانت قبيحة الشكل متساوية الطول وقد اجتمع الحشف وسوء الكيل في وجود الحرف المبسط جداً.

منتجات الحاسوب فـي ذلـك الوقـت كـانت تصلـح لقوائـم الرواتـب والمخـازن ونتائج الطلاب فقط ولا تصلح لأي غرض طباعي.

طريقة الطباعة كانت بأن يرسل الحاسوب رمز الحرف فتطبعه الطابعة.

مرحلة العجلة التي تشبه الزهرة : daisy wheel

هذه العجلة استعيرت من تقنية الالة الكاتبة المتطورة حيث كل حرف منحوت على بتلة من بتلات الزهرة. وبمطرقة خاصة يضرب على البتلة التي تضرب بدورها على شريط الطباعة فيظهر أثر الحرف على الورق.

حروف هذه المرحلة أجمل من حروف الطابعة النقطية لدرجة جعلت حواسيب ذلك الزمان آلات طابعة ذكية تسمى معالج الكلمات واستعملت في مكاتبات الشركات وفي طباعة بحوث الطلاب ولكنها لم ترق لمستوى الطباعة الحرفية ذلك أن عدد الحروف المستعملة لم يزد على الحرف العربي المبسط.

طريقة الطباعة كانت مثل سابقتها يرسل الحاسوب رمز الحرف فتقوم الطابعة بباقي العمليات فتدير الزهرة حتى يصبح الحرف المطلوب مقابلاً للمطرقة ثم تضرب المطرقة الحرف وتنقل رأس الطباعة مسافة تساوي عرض الحرف استعداداً لطباعة الحرف التالي.

مرحلة الحرف النقطي المتطور :

ظهرت هذه المرحلة عندما أمكن لطابعات الحاسوب أن ترسم الصور الإيضاحية graphic لأغراض التصميم الهندسي وغيره.

هذا كله أصبح ممكناً عندما ارتفع عدد النقط التي تطبعها الطابعة الطابعة إلى ٧٥ نقطة في البوصة (عدد النقط في البوصة سنسميه من الآن فصاعداً باسم الايضاحية resolution) وسرعان ما زادت الايضاحية إلى ١٥٠ نقطة في البوصة dot per inch (dpi) ثم إلى ثلاثمائة ثم إلى ستمائة ثم إلى مائتين والف وأكثر من ذلك.
التقنية المشهورة المهمة التي تهمنا الآن التي أدت إلى ذلك التطور هي تقنية طابعات الليزر laser التي ظهرت عام ١٩٧٧ في شركة زيروكس عندما كان سعر الطابعة ٣٠٠٠٠٠ دولار. وفي سنة ١٩٨٤ قدمت شركة HP طابعة بسعر ٣٠٠٠ دولار فقط بالإمكانيات نفسها التي كانت للطابعة الأولى ومازال السعر ينزل حتى بلغ الآن أقل من ٣٠٠ دولار فقط لطابعة تفوق إمكانياتها تلك الطابعات الأولى أضعافاً مضاعفة.

أهم ما يميز تلك الطابعات أنها تطبع صورة الصفحة كاملة والتي يمكن أن نعدها داخل الحاسوب (تقريباً مثل الفاكس يرسم صورة الورقة التي ترسل إليه من جهة أخرى) وبالتالي أصبح من الممكن الحديث حرف متطور جداً بصورة لم يسبق لها مثيل وهذا مهد للثورة المعاصرة للحرف الحاسوبي وما يسمى بالنشر المكتبي desk top publishing الذي يحتاج فقط إلى طابعة laser وحاسوب شخصي وكلاهما يوضع على ظهر مكتب عادي ومنه اشتق الاسم وظهرت تطبيقات ذلك على الصحف والمجلات والكتب.

في تلك المرحلة لم يعد الحرف المبسط في الصورة اطلاقاً إلا لفوائد تعليمية ظهرت بعد استعماله. وأيضا لم يتحدث أحد عن كتابة لغات اعجمية بالأبجدية العربية الموسعة. ومن الواضح أن التقنية المتاحة أصبحت متقدمة جداً على نوع الحروف الذي يعرفه الحاسوب مما مهد للمرحلة التالية من مراحل رموز الحرف الحاسوبي.

المرحلة التاريخية الثانية لرمز الحرف العربي داخل الحاسوب

ظهر جلياً أن عدد الرموز الذي لا يتجاوز ٢٥٥ رمزاً يخلق مشاكل لأهل أوربا وأمريكا أنفسهم لكثرة رموز لغاتهم المختلفة ولحاجتهم لرموز الرياضيات وغيرها.

أدى هذا إلى التفكير بصورة جدية بدئ الأمر لاستعمال ثمانيتين في ترميز الحروف الممكنة بحيث يكون لكل حرف رمز واحد ثابت لا يتغير. هذا أتاح أكثر من ٦٠٠٠٠ (ستين ألف) حرف وكان الظن أن هذا سيحل مشاكل جميع الحروف في العالم بما فيها الصينية والكورية واليابانية التي تستهلك كل منها حوالي ٢٠٠٠٠(عشرين ألف) حرف إذ الحرف عندهم بكلمة كاملة في اللغة.

كان ذلك لكله عند ظهور ما يسمي بالشفرة الموحدة Unicode في إصدارتها الأولى عام١٩٩١م والعربية قد احتلت وقتها موقعا فيها لأنها من لغات العالم الحية المهمة.

الإصدارة الثالثة للشفرة الموحدة عام ٢٠٠٠م ضمت كثيراً من حروف الأبجدية العربية الموسعة مع عدد كبير من علامات الترقيم بما فيها المستعملة في القرآن الكريم كما هو موضح في لوحة رقم (١٠) حيث يظهر الحرف أو العلامة مع الرقم الذي يدل على الرمز بأرقام الحاسوب (ستعشرية hexadecimal).

	060	061	062	063	064	065	066	067
0				ذ	ـ	◌ِ	٠	◌ٰ
1			ء	ر	ف	◌ّ	١	ٱ
2			آ	ز	ق	◌ْ	٢	ٲ
3			أ	س	ك	◌ٓ	٣	ٳ
4			ؤ	ش	ل	◌ٔ	٤	ٴ
5			إ	ص	م	◌ٕ	٥	ٵ
6			ئ	ض	ن		٦	ٶ
7			ا	ط	ه		٧	ٷ
8			ب	ظ	و		٨	ٸ
9			ة	ع	ى		٩	ٹ
A			ت	غ	ي		٪	ٺ
B		؛	ث		◌ً		٫	ٻ
C	،		ج		◌ٌ		٬	ټ
D			ح		◌ٍ		٭	ٽ
E			خ		◌َ			پ
F		؟	د		◌ُ			ٿ

 389

لوحة رقم (١٠) :الشفرة الموحدة للرموز العربية

	068	069	06A	06B	06C	06D	06E	06F
0	ڀ	ڐ	ڠ	ڰ	ۀ	ې	◌۠	۰
1	ځ	ڑ	ڡ	ڱ	ہ	ۑ	◌ۡ	۱
2	ڂ	ڒ	ڢ	ڲ	ۂ	ے	◌ۢ	۲
3	ڃ	ړ	ڣ	ڳ	ۃ	ۓ	◌ۣ	۳
4	ڄ	ڔ	ڤ	ڴ	ۄ	۔	◌ۤ	۴
5	څ	ڕ	ڥ	ڵ	ۅ	ە	ۥ	۵
6	چ	ږ	ڦ	ڶ	ۆ	◌ۖ	ۦ	۶
7	ڇ	ڗ	ڧ	ڷ	ۇ	◌ۗ	◌ۧ	۷
8	ڈ	ژ	ڨ	ڸ	ۈ	◌ۘ	◌ۨ	۸
9	ډ	ڙ	ک	ڹ	ۉ	◌ۙ	۩	۹
A	ڊ	ښ	ڪ	ں	ۊ	◌ۚ	◌۪	ۺ
B	ڋ	ڛ	ګ	ڻ	ۋ	◌ۛ	◌۫	ۻ
C	ڌ	ڜ	ڬ	ڼ	ی	◌ۜ	◌۬	ۼ
D	ڍ	ڝ	ڭ	ڽ	ۍ	۝	◌ۭ	۽
E	ڎ	ڞ	ڮ	ھ	ێ	۞		۾
F	ڏ	ڟ	گ	ڿ	ۏ	◌۟		

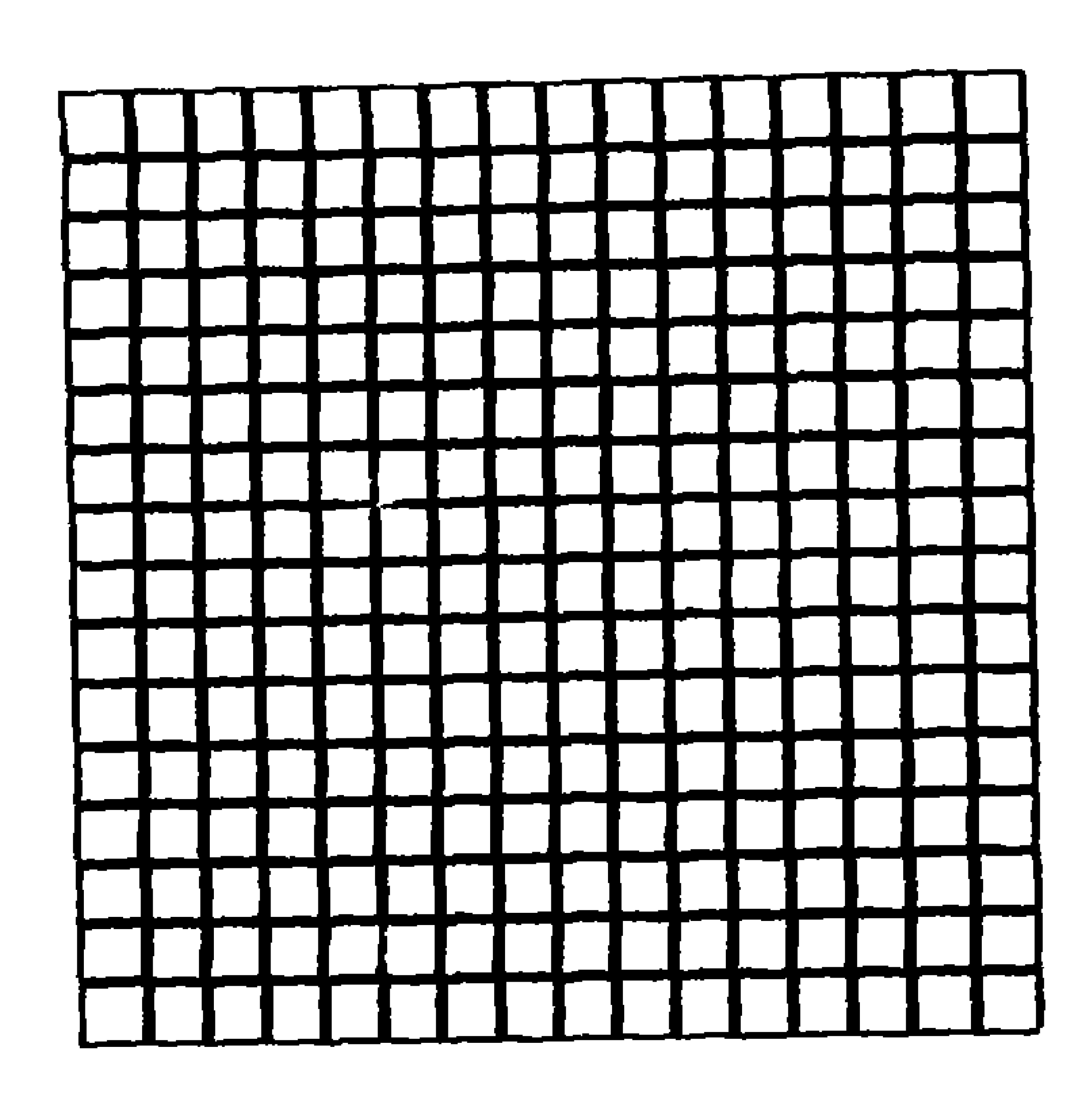
390

تابع لوحة رقم (١٠) :الشفرة الموحدة للرموز العربية

المرحلة التاريخية الثانية لشكل الحرف العربي الحاسوبي

الطريقة التي يعرض بها الحاسوب الحروف

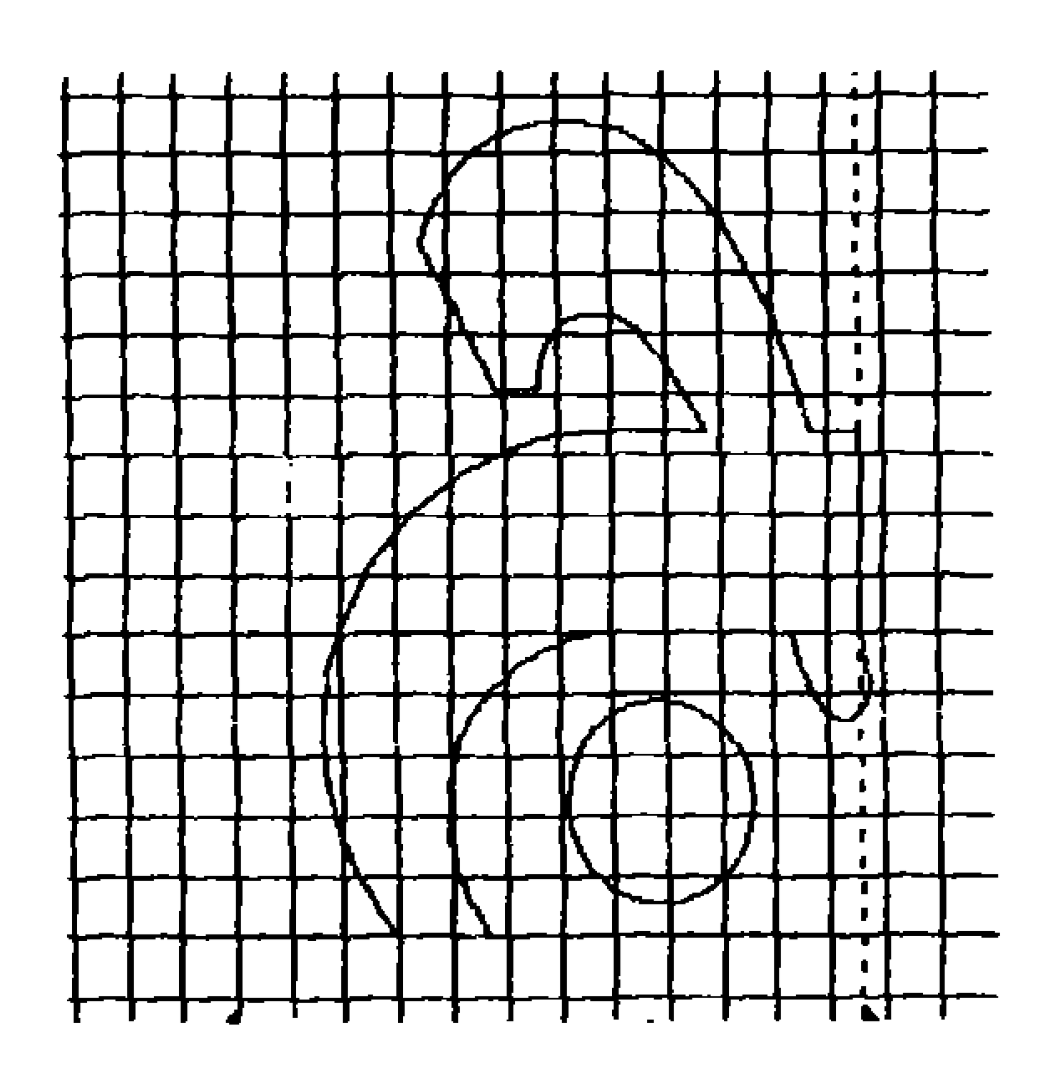
الشاشة وطابعة الليزر مكونة من نقاط صغيرة يستطيع الحاسوب السيطرة عليها يمكن أن تشبه في شكل مصفوفة نعرض نقاطها في اللوحة رقم (١١) مكبرة جداً.



لوحة رقم (١١): نقاط الشاشة أو الطابعة مكبرة جدا

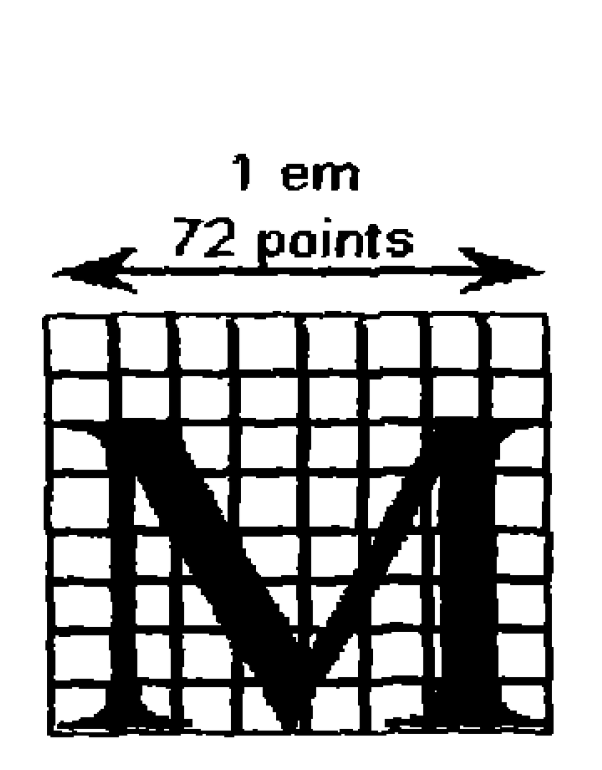
عدد نقاط البوصة dots per inch (dpi) هي إيضاحية الجهاز المعني علماً بان إيضاحية الطابعة الليزرية قد تصل إلى ألفي نقطة في البوصة لذا هي عالية الإيضاحية. أما إيضاحية الشاشة فشئ يتراوح بين ٧٥ إلى ١٠٠ نقطة في البوصة لذا توصف بأنها منخفضة الإيضاحية low resolution.

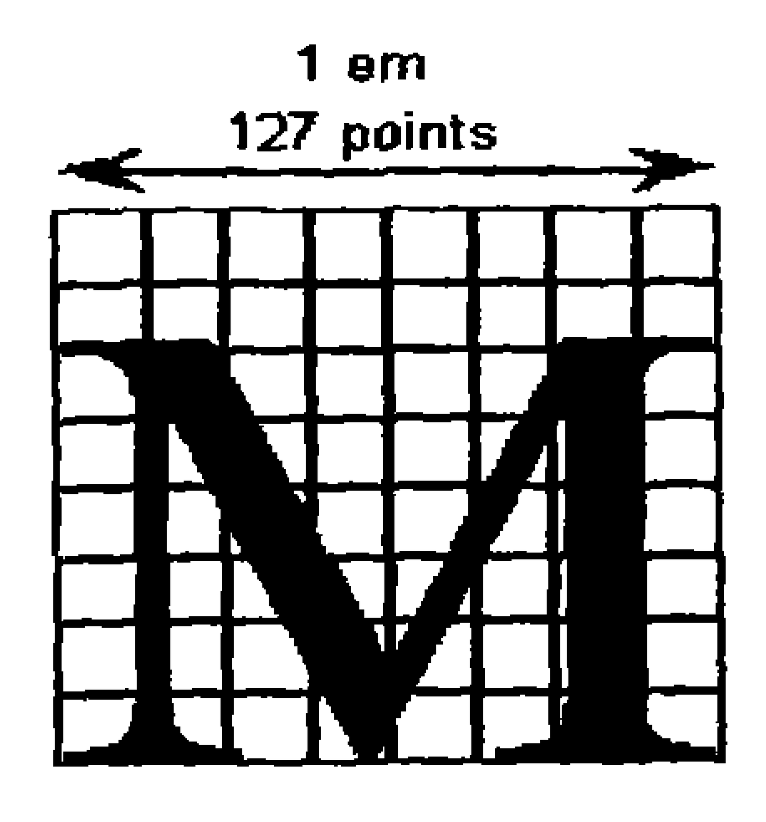
من جهة أخرى نجد أن الحروف تمثل في حدودها في شكل خطوط مستقيمة ومنحنيات مما يقع في باب ما يسمى بالكنتور contour فيما يشبه ورقة الرسم البياني كما في اللوحة رقم (١٢).



اللوحة رقم (١٢): كنتور الحرف الحاسوبي

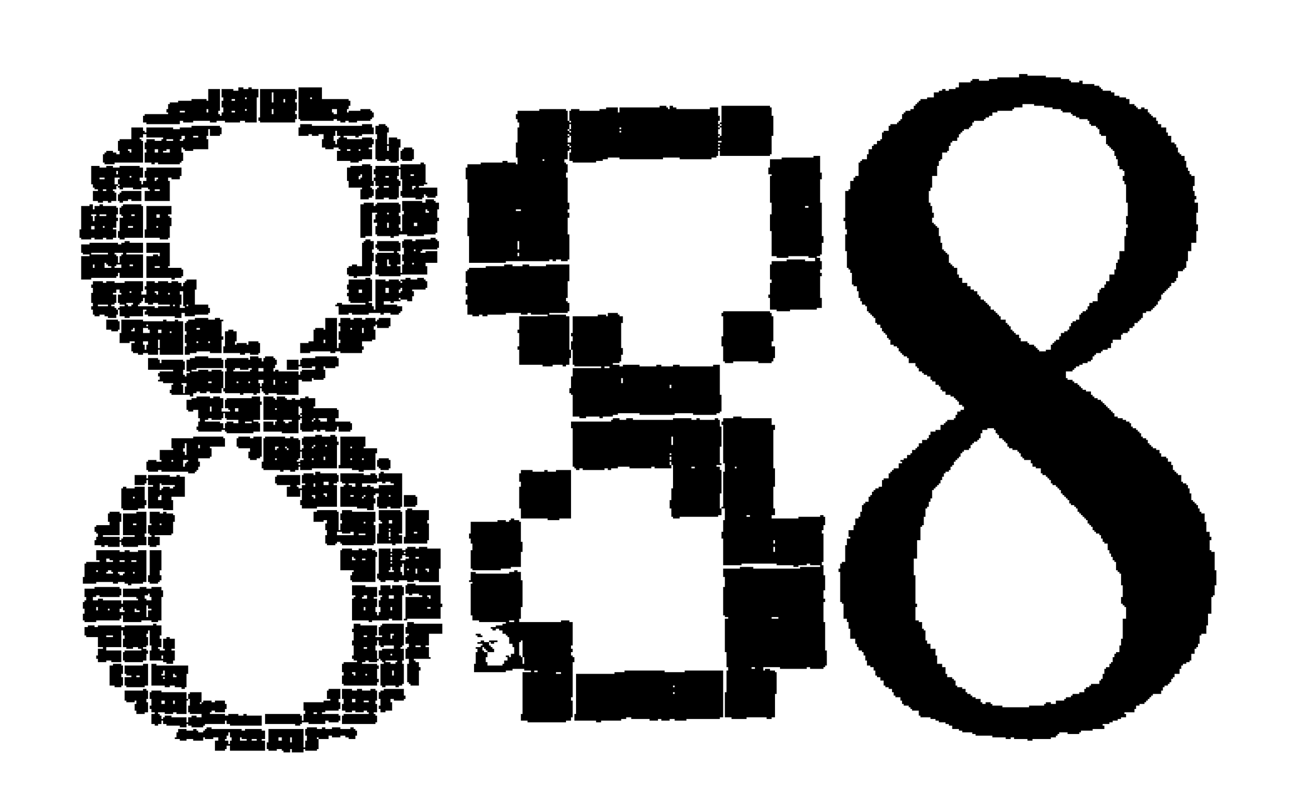
الحاسوب لا يحفظ خطوط الكنتور وإنما فقط إحداثيات نقاط في شكل جداول. من أجل ذلك يسهل تكبير الحروف وتصغيرها بمجرد الضرب والقسمة من العمليات التي يسهل على الحاسوب إجراؤها كما في اللوحة رقم (١٣).





اللوحة رقم (١٣): تصغير الحروف وتكبيرها

الآن سنسقط خطوط الكنتور تلك على المصفوفة المكونة منها الطابعة أو الشاشة سنلاحظ أنه كلما زادت الإيضاحية اقترب شكل الحرف من شكل الكنتور الذي يمثله وإذا قلت الإيضاحية تشوه الحرف جداً كما توضحه اللوحة رقم (١٤).



اللوحة رقم (١٤): أثر الإيضاحية على الحرف

الإيضاحية المنخفضة وأثرها على الحرف العربي

عندما كانت التقنية في أول عهدها وكانت إيضاحية الطابعات منخفضة؛ شهد الحرف العربي أسوأ أشكاله على الاطلاق وكان وضعه في حد ذاته مهدداً بالإبعاد التام لولا جهد الافاضل من العلماء كما وضحنا فيما سبق.

الحرف الحاسوبي يرث الحرف الطباعي

عندما تحسنت إيضاحية الطابعات (أكثر من ٣٠٠ نقطة من البوصة) أول تسعينيات القرن العشرين الميلادي حولت جميع دور تصميم الحروف أطقم حروفها إلى الصورة الرقمية وأصبحت جودة طباعة الحاسوب تضاهي وسائل الطباعة الاخرى؛ فظهرت برامج إخراج الصحف والمجلات والكتب وما يسمى بتقنيات النشر المكتبي Desktop Publishing (DTP).

الحاسوب يتفوق على تقنية الجمع الفوري

وضح جلياً أن الحاسوب يتفوق على جميع تقنيات الطباعة المعروفة أو على الأقل مرحلة الإعداد للطباعة preprinting وذلك للامكانيات التالية:

- إمكانية التعامل مع عدد كبير جداً من انواع الحروف في الوقت نفسه.
- إمكانية التعامل باكثر من لغة في الوقت نفسه.
- إمكانية تصغير حجم الحروف وتكبيرها وادارتها إلى أي اتجاه دون أي جهد.
- إمكانية التعامل مع الحروف المدمجة ligitures دون قيد او شرط وبكميات كبيرة.
- السيطرة على التداخل kering بسهولة بالغة.

كل ذلك بالإضافة إلى سهولة التعامل مع الحاسوب.

مواصفات الحرف الحاسوبي

من أجل هذا وضح أن المتسابقين في مضمار الحرف الطباعي - الذي أصبح حاسوبياً -هم أهل شركات الحاسوب فقط؛ لذلك اتحدوا وأخرجوا ما يسمى باسم تروتايب Truetype في أول التسعينات[3].

ثم أتحد باقيهم وأخرجوا بعد بضع سنوات مواصفة نوع تروتايب المفتوح Truetype Open والذي تغير اسمه لاحقا إلى اسم الحرف المفتوح Open[4] Type.

---

[3]Microsoft, ``TrueType 1.0 Font Files, Technical Specification Revision 1.66", Microsoft,1995.

[4]Microsoft, ``TrueType Open, Version 1.0", Microsoft, 1995.

مواصفة الحرف المفتوح التي لم نستطع حتى الآن الاستفادة منها أتاحت هي ومواصفة الشفرة الموحدة للحرف العربي تخطي مرحلة الحرف الطباعي إلى مرحلة الحرف المخطوط وإرهاصاته موضحة في اللوحات رقم (١٥) و(١٦) و(١٧)

لوحة خط الرقعة الحاسوبي

اللوحة رقم (١٥): الرقعة الحاسوبي

لوحة خط النسخ الحاسوبي

اللوحة رقم (١٦): النسخ الحاسوبي

بسم الله الرحمن

التعليق الحاسوبي

وما زال الحرف العربي قيد البحث.

خلاصة القول في شأن مواصفة الحرف المفتوح إن إمكانية الحرف الحاسوبي أصبحت الآن أكثر بكثير من أحلامنا على مدى خمسمائة عام عمر هي تقنية الطباعة إلا أن قلة قليلة من أبنائنا يجيدونها وأمامهم الكثير لنشرها والاستفادة منها.

أثر الحرف الحاسوبي المفتوح على طباعة لغات الأعاجم

الأثر المباشر للمعاملة المنهجية للحرف العربي هو أن الأبجدية العربية الموسعة أصبحت هي المعتمدة وبالتالي أصبح أمر طباعة لغات الأعاجم (خصوصاً في آسيا) - كما يقولون - مجرد ناتج ثانوي by-product.

القسم الرابع: مشاكل وحلول في طريق الحرف العربي الحاسوبي

معوقات وحلول في طريق تطوير الحرف العربي الحاسوبي

ألخص تحت هذا العنوان وجهة نظري (بتصرف) ما ذكرته باحثة في بحث مهم نشر باللغة الإنجليزية على شبكة الإنترنت أنصح المتخصصين بالرجوع اليه كاملاً[5].

أزمة الحرف العربي الحاسوبي الموجود حالياً أنه ورث من خطوط صممت لتقنيات طباعية سابقة وكل ما فعل كان مجرد تحويلها لصورة رقمية تصلح للحاسوب.

أسباب تحجر الخط العربي الحاسوبي (الطباعي) ترجع لعدة معوقات منها:

المعوقات الجمالية

أهم المعوقات الجمالية هي:

- الحرف الطباعي المستعمل على جماله واتقانه صممه في الاصل مصطفى عزت أفندي لثلث بقي من القرن التاسع عشر الميلادي ليكون حرفاً للعرض (للعناوين). مثل هذا الخط إذا صغر ليستعمل في النص (الفقرات) فقد تفاصيله . من أجل ذلك كان الواجب إعادة النظر فيه ليناسب التصغير.
- الأرقام والترقيم كأنما استعجل في تصميمها بعد الفراغ من تصميم الحروف – هذا أدى إلى عدم تناسقها في السطر مع الحروف.

الحل في يد مصممي الحرف وهو أمر يستطيعونه إن شاء الله.

المعوقات المهنية

أهم المعوقات المهنية:

- لا توجد قواعد مكتوبة واضحة standards لتصميم الحرف العربي وللتصميم الطباعي. أما القواعد الموجودة فمرتبطة بقواعد الخط العربي ولا ترتبط بتقنية الحاسوب ولا الطباعة.

---

[5]Huda S AbiFaris, ``Arabic Type: a challenge for the 2[nd] millennium", 1998, http://www.sakkal.com/articles/Arabic_Type_Article/Arabic_type1.hmtl

- غياب دور التصميم العربية المتخصصة ترك المجال مفتوحاً للدور الغربية التي لا تهتم كثيراً بالخط العربي لقلة عرضه وإذا عرضته فإنها لا تعرضه بطريقة جذابة (تعرض الحروف المنفردة ولا تعرض الحروف المدمجة ولا تقدم المقاسات المختلفة للحرف).
- قلة البرامج الجامعية في درجة البكالوريوس في تصميم الحرف العربي. وقد ذكرت الباحثة برنامجاً واحداً في الجامعة الامريكية في بيروت بدأ عام ١٩٩٢م ونضيف نحن أن جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا تدرس طلابها بكلية الفنون الجميلة والتطبيقية في قسم الخطوط العربية وقسم التصميم الإيضاحي علم تصميم الحرف العربي منذ السبعينات على يد البروفيسور أحمد عبد الرحمن مصمم خط أحمد في حواسيب الماكنتوش المعروف أيضا باسم مونوتايب كوفي في بيئة نوافذ مايكروسوفت. ويؤخذ على هذه البرامج الجامعية أننا لم نر لها أي مخرجات حتى الآن في صناعة الحرف للحاسوب لارتباطها غالباً بتقنية الطباعة المندثرة لا الحاسوب.

الخروج من هذه المعوقات يكون بالطبع بإنشاء رابطة للمصممين تضع المعايير (رابطة للمصممين العرب مثلاً)، إضافة إلى قيام دور التصميم العربية المتخصصة.

أما مسألة تطوير المناهج الجامعية الخاصة بتصميم الحرف الحاسوبي المفتوح فعلى الأقل في السودان يوجد تقصير من العاملين في مجال الحاسوب (ومنهم كاتب هذه السطور) في تنوير المصممين بتلك التقنية إلا أنّ ثمة خطة لتلافي هذا الأمر في القريب العاجل إن شاء الله.

المعوقات القانونية

تتلخص المعوقات القانونية في غياب تطبيق قانون الملكية الفكرية مما يضيع حقوق المصممين الجادين وتؤدي إلى غياب التصميمات الجادة في الحرف العربي.

الحل يكون - كما يقولون- في (تفعيل) القانون المذكور لحفظ حقوق المصممين حتى يتطور الحرف الحاسوبي.

معوقات وحلول في طريق استعمال الحرف العربي الحاسوبي في طباعة اللهجات الافريقية

أتحدث في هذا المجال عن خطة دار مصحف إفريقيا بالخرطوم في طباعة التفاسير باللهجات الإفريقية باستعمال أحرف الأبجدية العربية الموسعة.

- ظهر ان الخطوط الحاسوبية المستعملة في طباعة الفقرات (النصوص) اثنان فقط هما: الخط التقليدي traditional والخط المبسط simplified وهذه الخطوط لا تطبع لهجات الأفارقة.
- خطوط العرض (العناوين) - على كثرتها - لا تطبع لهجات الأفارقة.
- بعض الحروف التي أتفق عليها في منظمة الدول الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة لا تعرفها منظمة الشفرة الموحدة.
- قانون الملكية الذي أصبح ساري المفعول في السودان اعتباراً من ٢٠٠١م يعرض أي محاولة لتعديل الحرف الحاسوبي والذي تمتلكه شركات الحاسوب يعرض تلك المحاولة لاحتمال انتهاك القانون وربما تؤدي إلى الإدانة والغرامة.
- لاحظ العاملون في دار مصحف إفريقيا (وهي دار كبيرة للطباعة) أن الكثير من دور الطباعة الكبيرة تستعمل حروفاً حاسوبية خاصة بها غير متاحة للعامة وإلا صعب التمييز بين منتجات المطابع الكبيرة وما تطبعه السكرتيرات.

من أجل ذلك كله فإن الخطة المقترحة تعني تصميم خطوط للفقرات وللعناوين خاصة بالدار خصوصاً وأن خريجي كليات الفنون بالسودان مؤهلون تماماً لتصميم مثل تلك الحروف متعاونين مع بعض العاملين في مجال الحاسوب.

أما الحروف الناقصة من الابجدية العربية الموسعة فيمكننا بسهولة الاتصال بمنظمة الشفرة الموحدة رسمياً لإضافتها في إصداراتها القادمة .

الخاتمة

الحاسوب يفتح آفاقاً جديدة لطباعة الحرف العربي للعرب ولغير العرب وبقواعد سليمة.

ملاحق

١- التقرير الختامي والتوصيات

٢- كلمة الأستاذ الدكتور عبد الرحيم علي محمد إبراهيم
مدير معهد الخرطوم الدولي للغة العربية

٣- كلمة الأستاذ محمد أبو زيد مصطفى
وزير الدولة للتربية والتعليم

٤- برنامج جلسات العمل

٥- المشاركون

التقرير الختامي والتوصيات

بدعوة كريمة من معهد الخرطوم الدولي للغة العربية انعقدت ندوة " كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي " في الخرطوم خلال الفترة من ١٤ ـ ١٦ شوال ١٤٢٢هـ الموافق ٢٩ ـ ٣١ ديسمبر ٢٠٠١م ، وتجيء هذه الندوة حلقة في سلسلة من الندوات واللقاءات العلمية التي اختطتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في مجال تنمية اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية خارج الوطن العربي بهدف تأكيد وتأصيل العلاقة بين اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية من جانب ، واللغات والثقافات الإفريقية من جانب آخر .

تلك الجهود بدأت في فبراير من عام ١٩٨١م في الخرطوم حيث عقدت ندوة تحت عنوان " العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الإفريقية " بالتعاون مع معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية بجامعة الخرطوم ، تم تلت ذلك ندوة ثانية حول " إثراء اللغات الوطنية في موريتانيا بالمفردات والمصطلحات العربية " في أكتوبر ١٩٨٣م بالتعاون مع معهد اللغات الوطنية في نواكشوط .

وفي أبريل ١٩٨٤م كان اللقاء العربي الإفريقي في داكار الذي انعقد تحت عنوان "العلاقة بين اللغة العربية واللغات الإفريقية " .

و تهدف هذه الندوة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي يمكن إيجازها فيما يلي :

١. المحافظة على التراث الحضاري الإفريقي المكتوب بالحرف العربي
٢. استمرار الاتصال بمصادر الحضارة العربية الإسلامية .
٣. الاستجابة لحاجات المجتمعات الإفريقية .
٤. تنمية اللغة العربية والثقافة الإسلامية .
٥. استخدام الحرف العربي في محو الأمية في تلك المجتمعات

ولقد تضمنت الندوة ثلاثة محاور أساسية جاءت على النحو الآتي :

المحور الأول : دور الحرف العربي في كتابة اللغات الإفريقية وتضمن المحور الأوراق الآتية :

١ - كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي دراسة تاريخية
د. بابكر حسن قدرماري

٢ - دور الحرف العربي في كتابة لغة الهوسا
أ. محمد العاشر أول

٣ - كتابة لغة الفولاني بالحرف العربي
د. محمد بابا

٤ - كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي
أ.بشير مهدى على محمد

٥ - كتابة لغة الدينكا بالحرف العربي
أ. داؤد رياك نيال

٦ - الحرف العربي في كتابة اللغة النوبية
أ. أسماء محمد إبراهيم أحمد

٧ - لغة الزغاوة وخصائصها وكتابتها بالحرف العربي
أ. عصام عبد الله علي

٨ - دور الحرف العربي في كتابة اللغات الإسلامية خارج إفريقية
أ.د. يوسف الخليفة أبو بكر

المحور الثاني : جهود المنظمات الدولية والإقليمية وتضمن الأوراق الآتية :

١ - كتابة لغات الشعوب الإسلامية في إفريقيا بالحرف العربي (تجربة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة)
د. مصطفى أحمد على

٢ - جهود البنك الإسلامي للتنمية في دعم كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي
أ.د. خليل أحمد عمايرة

٣ - جهـود معهد الخرطـوم الدولـي للغـة العربيـة فـي كتـابة اللغـات الإفريقيـة بـالحرف العربـي

أ.د. عبـد الهادي محمـد عمـر تميـم

المحـور الثـالث : المشـكلات الفنيـة والتقنيـة التـي تواجـه الحـرف العربـي ويتضمـن هـذا المحـور الأوراق الآتيـة :

١ - المشـكلات الفنيـة المتعلقـة بـالرموز الصوتيـة ورمـوز الكتابـة.

أ.د. الأميـن أبـو منقـة محمـد

٢ - المشـكلات التقنيـة المتعلقـة بحـروف الطباعـة والمراقـن.

د. محمد دشيش

٣ - اسـتخدام الحاسـوب فـي كتابـة اللغـات الإفريقيـة.

د. إسـماعيل الأزهـري

وبعـد نقـاش مسـتفيض لأوراق العمـل التـي قدمـت اتخـذت النـدوة التوصيـات الآتيـة :

١. نظـراً للموقـع المـهم الـذي يمثلـه البنـك الإسـلامي للتنميـة فـي هـذا المشـروع الحضـاري الـهام مـن حيـث البـدء بـه واسـتمرار تمويلـه ، فـإن المنتديـن يـرون أن يتولـى البنـك دعـوة المنظمـة الإسـلامية للتربيـة والعلـوم والثقافـة والمنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلـوم وغيرهمـا مـن المؤسسـات ذات الاهتمـام بالمشـروع ، إلـى إنشـاء آليـة مركزيـة تـتركز فيـها جـهود محـو الأميـة بـالحرف العربـي فـي إفريقيـا وآسـيا ويُنـاط بـها وضـع خطـة عمـل لتنفيـذ المراحـل المتبقيـة مـن هـذا المشـروع، وتزويدهـا بالموازنـة اللازمـة لتنفيـذ الأنشـطة والـبرامج . وهـذا أمـر فـي غايـة الأهميـة لاسـتمرار المشـروع .

٢. أن يتولى معهد الخرطوم الدولي للغة العربية دعوة معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وكليات التربية في الدول المعنية إلى اعتماد مادة أصوات اللغات الإفريقية والإسلامية مقرراً دراسياً .

٣ . دعوة البنك الإسلامي للتنمية لمواصلة جهوده في إيداع رموز كتابة اللغات المكتوبة بالحرف العربي في الحاسوب لتيسير طباعة الكتب والبحوث والمواد الإعلامية .

٤ . محاولة توحيد الرموز التي تكتب بها اللغات الإفريقية والآسيوية ما أمكن ذلك ، وبخاصة في المراحل القادمة من المشروع بالإفادة مما تم إنجازه من الرموز في المرحلة السابقة .

٥ . العمل على ترجمة ما كُتب عن اللغات السودانية والإفريقية باللغات الأوربية إلى اللغة العربية للإفادة منها في التعرف على خصائص تلك اللغات .

٦ . دعوة معهد الخرطوم الدولي للغة العربية للاتصال بمؤسسات التمويل العربية لتمويل منح دراسية في مجال دراسة اللغات الإفريقية والإسلامية وكتابتها بالحرف العربي لنيل درجة الماجستير والدكتوراه .

٧ . العمل على تقوية المؤسسات الأكاديمية التي تعمل في ميدان نشر وتنمية اللغة العربية .

٨ . العمل على إنشاء دورية علمية تكون منبراً لنشر الأبحاث المتعلقة بكتابة اللغات الإفريقية والآسيوية بالحرف العربي ، ويوصي المنتدون بأن تصدر هذه الدورية في معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ، وأن ترصد لها ميزانية خاصة .

٩. دعوة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى جمع وتحقيق ونشر المخطوطات المكتوبة باللغات الإفريقية والإسلامية بالحرف العربي . وإعداد ونشر دليل لكتابة هذه اللغات بالحرف العربي .

١٠. دعوة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ومعهد الخرطوم الدولي للغة العربية للعمل على إيجاد موقع ثابت في شبكة المعلومات الدوليّة يزوِد الزائرين بمعلوماتٍ وافية عن كتابة اللغات الإفريقية والإسلامية بالحرف العربي ، وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .

١١. الاهتمام بالمدارس القرآنية والكتابة بالحرف العربي في هذه المدارس ، وغيرها من المؤسسات التعليمية .

١٢. أن تتولى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم ، الدعوة لتنسيق جهود الدول العربية والدول الإسلامية في مجالي :كتابة اللغات الإفريقية والإسلامية بالحرف العربي وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها .

١٣. دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لدعم جهود معهد الخرطوم الدولي للغة العربية في مجال نشر اللغة العربية وكتابة اللغات الإفريقية والإسلامية بالحرف العربي تقديراً لما أحرزه المعهد من جهود مرموقة في هذا المجال .

١٤. الإشادة بجهود المنظمات الدولية والإقليمية التي كان لها دور الريادة في كتابة اللغات الإفريقية والإسلامية بالحرف العربي .

١٥. أن تقوم المؤسسات والمنظمات المعنية وبخاصة البنك الإسلامي للتنمية بإجراء التقويم الميداني المستمر والمتابعة اللصيقة للتجارب

الحالية في مجال كتابة اللغات بالحرف العربي والإفادة من الإنجازات التي تمت في أرض الواقع وليس في التقارير ، كالإفادة من الراقنة مثلاً ، والوقوف على مدى تطبيق الرموز المنمطة في الاستعمال الفعلي .

١٦ . دعوة معاهد إعداد معلمي اللغة العربية لعقد دورات تدريبية لتدريب الطلاب الناطقين باللغات الإفريقية والإسلامية على كتابة لغاتهم بالحرف العربي وبخاصة معهد الخرطوم الدولي للغة العربية والجامعة الإسلامية في النيجر .

١٧ . مراعاة الأنظمة التصريفية والدلالية عند استخدام الحرف العربي في كتابة اللغات الإفريقية والإسلامية .

١٨ . دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للاهتمام بدراسة اللغات المحلية في الدول العربية ذات الأوضاع الثقافية الخاصة ، وكتابتها بالحرف العربي ، ودعم برامج التعريب في هذه الدول .

١٩ . استنهاض العلماء والخبراء في مجال اللغات لسبر أغوار تجارب المسلمين السابقة في كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي ، مع إعمال خبرات هؤلاء الباحثين لمعالجة الجوانب الفنية والتقنية التي تشكل العقبات أمام كتابة اللغات الإفريقية والإسلامية بالحرف العربي .

٢٠ . دعوة معهد الخرطوم الدولي للغة العربية للاهتمام بدراسة اللغات المحلية في السودان وكتابتها بالحرف العربي من خلال برنامج الدراسة الميدانية وتوجيه مزيد من البحوث و الرسائل الجامعية بهذا الحقل .

٢١ ـ دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إلى تزويد المؤسسات الأكاديمية المهتمة بإصداراتها المتعلقة بكتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي وتزويد المؤسسات التعليمية التربوية ذات الصلة بالآلات الراقنة التي تم إنجازها للإفادة منها في هذا المجال الهام .

كلمة الأستاذ الدكتور عبد الرحيم علي محمد إبراهيم مدير معهد الخرطوم الدولي للغة العربية

في الجلسة الافتتاحية لندوة كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . إياك نعبد وإياك نستعين .
اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

اللهم صلي على سيدنا محمد النبي المصطفى الخاتم .

وبعد

هذه القضية التي نتناولها من ندوة كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي ، وهذا النشاط ، كما قدم أخي الأستاذ عبد الرحيم علي حمد ليس عملاً من أعمال الرفاة ولا النافذة وإنما هو عمل في صميم الجهد القائم لتثبيت أركان الحضارة العربية الإسلامية .

الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم (أقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم) .

فالإنسان المخلوق من علق ومن ماء مهين كرمه الله سبحانه وتعالى بالعلم وجعل مفتاح كل علم هذه الرموز التي تسمى بالحروف ، وكل شعب ، وكل أمة ذات حضارة ، تستعمل رمزاً يصل أجيالها المتعاقبة بعضها ببعض .

ونحن نحمد الله سبحانه وتعالى أن جعل الحرف العربي جملة في القرآن الكريم . وجعله حرفاً قديماً يصل الأجيال المتعاقبة منذ آماد طويلة وجعله حرفاً مكرماً ، من أقدس ما كتب وخط به القرآن الكريم .

ولذا فان رموز الحروف العربية القرآنية أصبحت رموزاً لشعوب كثيرة ليست عربية ، ولكنها أصبحت جزء من الحضارة العربية ، فصبت هذه الحضارة جهودها العلمية وآدابها وفنونها وكثيراً من عندها .

ولذلك ازدهرت الحضارة العربية ونحن نعلم أنه قد كتبت بها آداب كثر وكتبت كثير من المعارف ، في آسيا لا تزال الأردية تكتب بهذا الحرف القرآني ، وكانت اللغة البجاوية والملاوية في إندونيسيا وماليزياء وبروناي تكتب بالحرف العربي ، ولا تزال في بعض المناطق من آسيا تكتب اللغات بهذا الحرف العربي .

أما في أفريقيا فقد كان من اللغات التي كتبت بهذا الحرف اللغة السواحيلية ولغة الهوسا ولغة الفولاني ولغات أخرى كثيرة ، تتناولها هذه الندوة بالدراسة والتعمق إن شاء الله .

ولكن لا يفوتني أن أذكر أن هذه الفئات التي كتبت بهذا الحرف العربي أصلاً اشتركت مع اللغة العربية في حضارتها وفي ثقافتها واشتركت كثيراً معها في كثير من ألفاظ المعجم .

فهي في الحقيقة لغات متآلفة مع اللغة العربية ، ففي اللغة السواحيلية ما يزيد على خمسين بالمائة من ألفاظها باللغة العربية لغة مشتركة وفي لغة الفولاني والهوسا نسبة كبيرة من الألفاظ العربية .

لكن كما تعلمون مع صعود الحضارات وسقوطها وضعفها وقدرتها فان الحضارة العربية في ظل الحضارة الإسلامية استطاعت أن تضف الكثير إلى قاموسها .

وكان أن أدى هذا الصعود والهبوط والسقوط والضعف إلى خروج الكثير التي كانت تكتب لغاتها بالحروف العربية . اختارت اللغات الغازية وكتبت لغاتها بالحروف اللاتينية ، اختياراً أحياناً وإجباراً في حين الأحيان .

في اللغة التركية كما نعلم جميعاً والتي كانت مكتوبة إلى زمن قريب بالحرف العربي هذه اللغة أجبر أهلها على اختيار الحرف اللاتيني.

فكان ان تحول الشعب إلى هذا الحرف اللاتيني الجديد الذي لم يكن له دور من قبل في الحياة التركية . وبالتالي تحولت لغة التعليم إلى الحرف اللاتيني .

وبالتالي انقطع شعب انقطاعاً كاملاً وقد كان له إسهام عريض في الحضارة الإسلامية .

وجاء جيل ثانٍ منقطع عن الحضارة العربية الإسلامية العامرة بملايين المخطوطات والكتب ولكنها كانت بالحرف العربي .

فلما أرادت الأجيال الجديدة في تلك البلاد القراءة بهذا الحرف كأنها انقطعت عن تراثها القديم ، وكأنها أصبحت بلا تراث وبلا ثقافة .

ولكن العالم الإسلامي شهد الآن طفرة ثقافية في استعادة جذوره ، ولذلك فان كثير من الشعوب تراجع كتابة لغاتها وتنشط في مراجعة ثقافتها القديمة .

فالمنظمات الثقافية كالمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالمغرب (اسيسكو) ومنظمات أخرى تقوم بجهود مقدرة في استعادة الصلة بين هذه اللغات الإسلامية والشعوب المختلفة وبين الحرف العربي وخاصة تلك التي كانت تكتب بها ثقافتها ولغتها .

ومن منافع هذه الجهود المرتجاة إن شاء الله أولاً المحافظة على تراث هذه الشعوب الحضاري سواء في أفريقيا أو غيرها حتى لا تنقطع الأجيال الجديدة عن جذورها القديمة . وحتى تستطيع أجيال من هذه الأمم أن تعود إلى التراث القديم الحضاري المثوي في مكتباتها وفي مخازنها .

ثم إن من منافع هذه الحركة إن شاء الله أن تؤكد وتحيي وتنعش العلاقة القديمة الوثيقة بين الشعوب الإسلامية وحضارات هذه الشعوب ، فالعلاقة بين اللغة العربية واللغات الأفريقية والعلاقة بين اللغات الأخرى هي

علاقة دين وعلاقة حضارة وعلاقة تاريخ مشترك وعلاقة قيم وآداب. فالكثير من الشعر الدارجي ترجم للعربية وكثير من الشعر العربي ترجم إلى هذه اللغات المختلفة .

فإحياء هذه العلاقة هو إحياء لأمور كثيرة قديمة نأسف كثيراً لانقطاعها .

فهذه الشعوب التي تقرأ القرآن ، تخدم الحرف الذي كتب به وتحترمه، حتى إن سقطت ورقة على الأرض فيها حرف قرآني يأخذه الشخص بتعظيم مزيلاً ما علق به من تراب . فلا يجوز أن تمتهن لان هذا الحرف عند هذه الشعوب يحمل كلمة الله سبحانه وتعالى إلى الناس .

أنا أقول أن الاهتمام بالحرف العربي هو اهتمام بثقافة الشعوب وربطها بالثقافة وأبعادها عن الأمية الثقافية .

فالشعوب الإسلامية في كثير من البقاع نستطيع أن تنتقل من الأمية إلى المعرفة ، لأن هذا الحرف العربي تقرأ به هذه الشعوب القرآن منذ نعومة أظافرها .

لهذه الأسباب مجتمعة اهتم كثير من علمائنا وأساتذتنا بهذا الأمر . وكان من بين المهتمين بهذه القضية لسنوات طويلة الأستاذ يوسف الخليفة أبو بكر الذي قدم مشروعات متعددة حول هذا الموضوع للمنظمات العربية والإسلامية في العالم العربي والإسلامي . وكان إن تبنت منظمة المؤتمر الإسلامي في المغرب والمنظمة العربية هذه القضية .

هناك عدد من النشاطات التي نجدها في ثنايا هذه الندوة ، وستكون من بينها هذه المحاور .

ولا يسعني إلا أن أشكر هذه المنظمات وهؤلاء الذين قاموا بهذا الجهد ونرجو أن يتصل حتى يبلغ غايته ولا يكون منقطعاً ، بل نرجو أن تكون هذه الندوة حلقة من حلقات متصلة .

مـرة أخـرى اكـرر شـكري لـهذه المنظمـات وعلـى رأسـهم الأخ عبـد الرحيم علي حمد ، ونحـن لا زلنـا ننتظر وصـول بعـض العلمـاء المشـاركين فـي أعمال هـذه النـدوة .

تـتركز قضايـا النـدوة فـي ثـلاث محـاور :

المحـور الأول : يتعلـق بكتابـة لغـات الشـعوب بـالحرف العربـي .

ومـن بيـن هـذه الأوراق فـي هـذا المحـور :

- كتابـة اللغـات بـالحرف العربـي .
- ورقـة عـن كتابـة اللغـات الأفريقيـة بـالحرف العربـي دراسـة تاريخيـة.
- ورقـة عـن كتابـة لغـة الهوسـا بـالحرف العربـي وورقـة عـن كتابـة اللغـة الصوماليـة بـالحرف العربـي . ثـم كتابـة اللغـات الأخـرى خـارج أفريقيـا بـالحرف العربـي .
- ثـم الجـهود التـي بذلـت فـي إعـادة كتابـة اللغـات بـالحرف العربـي .

أمـا المحـور الثـاني : فـهناك ورقـة عـن جـهود منظمـة الاسيسـكو يقدمـها الدكتـور مصطفـى أحمـد علـي .

- وورقة أخرى عن جهود بنك التنمية الإسلامي في هذا المجال.
- وورقـة ثالثـة عـن جـهود معـهد الخرطـوم الدولـي للغـة العربية يقدمـها بروفسير عبـد الـهادي محمـد عمـر تميـم .
- وجـزء ثـالث يتعلـق بالقضايـا الفنيـة المتصلـة بـهذا الحـرف العربـي.

وفـي هـذا المحـور تتـابعون ورقـة عـن اسـتعمال الحاسـوب فـي كتابـة اللغـات الأفريقيـة بـالحرف العربـي .

والمشكلات الفنية المتعلقة بكتابة الأصوات بالحرف العربي يقدمها البروفسير الأمين ابو منقة .

أرجو أن تكون هذه الأوراق محل عنايتكم جميعاً .

وفي الأخير ارحب بوزير الدولة للتربية والتعليم الأستاذ محمد أبو زيد مصطفى الذي يفتتح أعمال هذه الدورة إن شاء الله . والتي يقدمها الأستاذ عبد الرحيم علي حمد .

شكري مرة أخرى لكم .

وترحيبنا بكم جميعاً .

كلمة السيد وزير الدولة للتربية والتعليم

السيد محمد أبو زيد مصطفى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله ومن والاه .

أما بعد .

جميعاً أحييكم تحية الإسلام الخالدة ، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته . يقول الله سبحانه وتعالى (تلك الأيام نداولها بين الناس). يقول النبي (ص) : (لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة ويقول (ص) إن الله يبعث على هذه الأمة على رأس كل مائة عام نبياً يجدد بها أمر دينها) . لا شك ان دوران الحضارات هو أمر بيد الله سبحانه وتعالى والحضارة تنمو وتترعرع ثم تنمو وتسود ثم تكبر وتهزم وتشيخ وهذا شأن الله سبحانه وتعالى في خلقه وسنته الماضية .

وإننا كأمة رائدة تحمل الرسالة السماوية فإن العلم هو المدخل الرئيسي لإقناع القلوب والعقول والتأثير على العقول والنفوس . الله سبحانه وتعالى عندما خلق آدم علمه الأسماء كلها . ثم بعد ذلك أهبط إلى الأرض فهذا العلم وهذه المعرفة هما السبيل للحياة وقد بعث الله سبحانه وتعالى الرسل ولكن سبقتهم المعرفة ولكن هذه المعارف تشتت وتنوعت واصبح لكل قوم ما يخاطبون به وما يعرفه بعضهم ببعض ، من إشارات ودلالات على ما يريدون أن يفعلونه واصبح الناس شعوباً وقبائل ولغات مختلفة ومن حكمة الله تعالى أن يختم هذه الكوكبة وهذه الرسالة لهذه الآمة أن يبعث منها رسولاً بلغتها وهي لغة وسط ، لغة ميسره في موطنها ومنبع الرسالات هذه هي اللغة العربية التي ختم الله بها هذه الكوكبة من الرسالات وشرف بها هذه الأمة أيضاً . جعل رسولها هو الآخر وهو القائد في الآخر . وجعل هذه الأمة هي الآخر أيضاً . ولكونها الأولى في الآخرة إن شاء الله آخره في الدنيا

والأولى في الآخرة . فلغتها هي التي تسود العالم وتسود الأمم وتسود بهم لأنها هي لغة الرسالة الخالدة والرسالة إن شاء الله المهيمنة . ولما سادت هذه اللغة وسادت هذه الرسالة وسادت معها هذه اللغة وكانت يوم أن كانت .

وسمعت الآن من كلمة الأخ البرفيسور عبد الرحيم علي كيف كان الحرف العربي يكتب عند عامة هذه الشعوب التي تحتضنها الخلافة الإسلامية : تركيا . الفرس ، جنوب شرق آسيا وأيضاً شرق أفريقيا وغربها هذه كلها من جراء الفتح الإسلامي . فإذا كانت الحضارات تسود بالاحتلال العسكري بفرض الثقافة على الشعب المحتل وعلى الشعب المهزوم فإن العالم الإسلامي يتعرض لهذه النكبة من الاحتلال الأوربي لأرضه وكان هذا الواقع الأساسي للاكتشافات العربية الأولى للوصول لهدفين أساسيين . الهدف الأول كسر شوكة المسلمين الذين سيطروا على مياه البحر الأبيض المتوسط وأغلقوا هذه الممرات والهدف الثاني الوصول لخيرات الهند .

وكان لهم ما أرادوا بوصول البرتغاليين عن طريق راس الرجاء الصالح إلى مياه شرق إفريقيا وبعد ذلك استمر الاحتلال بعد الاكتشافات وسيطروا على هذه المواقع ثم بعد ذلك تبدلت الحروف . تبدل الحرف العربي الذي كان تكتب به هذه اللغات المحلية لأن يكون الحرف اللاتيني هو البديل .

ثم بعد ذلك احتل الحرف اللاتيني محل الحرف العربي من أجل أن تسود الثقافة الغربية ولكن كان الهدف من وراء ذلك أن تتبع الديانة المسيحية . ولكن قامت الصحوة الإسلامية مرة أخرى رغم هذه الهزيمة لأن عوامل الانتصار في هذه الأمة وفي هذا الإسلام عوامل كامنة في داخله وما ابتلي به من ثقافة وفكر غازٍ لم يستطع أن يلبي حاجات هذه الشعوب ولم يتواءم ويتناسب مع الفطرة السليمة . وبالتالي كان لابد أن يحصل نوع من التمرد وإذا اختفى التمرد العسكري الآن من أرضنا فان الاستعمار يأتينا بشيء جديد يجذبنا باحتلال التكنولوجيا واحتكار العلوم التي تجذب الإنسان جذباً وتدعوه وتفرض عليه فرضاً أن يتعلم لغة العلم المعاصر في

الاكتشاف المعاصر فأصبحت الوسيلة الثقافية شكلاً آخر ولكن دواعي الصحوة الإسلامية هي التي تدفع المسلمين عموماً لان يعودوا مرة أخرى لجذورهم وإلى الطريق إلى أن يصلوا إلى هذه الثقافة وإلى ما يحلمون إليه من ثقافة إسلامية وإذا كان العالم الإسلامي يتوزع في دويلات مختلفة الكبيرة في العالم من تركيا وفي فارس وفي جنوب شرق آسيا أو جنوب آسيا عموماً كلهم يحلمون إلى هذا الهدف فنحن في أفريقيا نعتبر أننا أولى وأرضنا مهيأة أكثر من غيرنا لعدة اعتبارات ، بعض الفقهاء يعتبر أن العرب يفرض عليهم فرضا أن يدفعوا في الإسلام . هذه واحدة من الخيارات . لأن العربي ليس له أما السيف أو السلام . ليس له خيار غير ذلك لأنه هو اصل الرسالة إذا ابتعد العرب عن الإسلام كانت هذه الرسالة قد انتهت ولذلك لابد أن يهتم العرب بالرسالة وهذه المنطقة العربية تشكل فيها أفريقيا نسبة كبيرة لأن في أفريقيا الدول العربية والشعوب العربية تعتبر أكثر من الشعوب العربية الآسيوية بالتالي عليها دور أكبر . أفريقيا تعتبر قارة الإسلام بلا منازع بين القارات كلها لأنه نسبة المسلمين في أفريقيا ٦٠٪ وليس في العالم يوجد قارة نسبة المسلمين فيها اكثر إلا في أفريقيا وبالتالي ونحن من خلال هذه المؤسسة العريقة معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ومن ورائه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التي تعتبر إحدى شعب جامعة الدول العربية علينا دور كبير ويناط بنا مهمة عظيمة نستطيع أن نوقظ بها الشعوب مرة أخرى وأن نعيد للحضارة مجدها .

فإذا كان العلم المعاصر يستطيع أن يجذب الناس بلغته وهي اللغة الإنجليزية . فصحوتنا الإسلامية تجذبنا مرة أخرى وتجلب لنا شعوباً على الأقل للشعوب الإسلامية في ظل غياب لغة أخرى تستطيع أن نوصف في ظل غياب ثقافة أخرى تستطيع أن تنافس هذه الثقافة الإسلامية . وبالتالي نحن في وزارة التربية والتعليم نثمن هذه الجهود الكبيرة التي تقوم بها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ونحن نفخر برعايتنا ومتابعتنا لمعهد

الخرطوم الدولي للغة العربية ونتابع جهوده ونتمنى ونتوقع أيضاً أن يشهد إن شاء الله نهضة كبيرة في ظل قيادة الأخ البروفيسور عبد الرحيم علي .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق هذه الندوة وأن تأتي ثمارها الفعالة إن شاء الله قريباً وصل اللهم وبارك وسلم على نبينا محمد وأله وصحبه أجمعين .

بسم الله الرحمن الرحيم

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
معهد الخرطوم الدولي للغة العربية

نـــدوة

كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي

الخرطوم : ١٤-١٦ شوال ١٤٢٢هـ الموافق ٢٩-٣١ ديسمبر ٢٠٠١م

برنامج الجلسات

السبت : ١٤ شوال ١٤٢٢هـ الموافق ٢٩/١٢/٢٠٠١م

الجلسة الافتتاحية : من ٠٠ ٩ – ٠٠: ١٠ صباحاً

القرآن الكريم . أ. جعفر حسين عبد الحميد

كلمة الأستاذ الدكتور عبد الرحيم علي محمد إبراهيم

مدير معهد الخرطوم الدولي للغة العربية

كلمة الأستاذ محمد أبو زيد مصطفى

وزير الدولة للتربية والتعليم

استراحة من : ١٠ إلى ١٠:٣٠ صباحاً

المحور الأول : كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي

جلسة العمل الأولى : من الساعة ١٠:٠٠ إلى الساعة ١:٣٠ ظهراً .

رئيس الجلسة : أ.د. يوسف الخليفة أبو بكر

المستشار بجامعة إفريقيا العالمية

الورقة الأولى : من ١٠:٣٠ — ١:٣٠ صباحاً .

كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي دراسة تاريخية .

د. بابكر حسن قدر ماري

أستاذ مساعد جامعة إفريقيا العالمية

الورقة الثانية : من ١١:٣٠ — ١٢:٣٠ صباحاً

دور الحرف العربي في كتابة لغة الهوسا

أ. محمد العاشر أول

كلية كدونا نيجيريا

استراحة : ١٠:٣٠- ١١:٣٠ صباحاً

دور الحرف العربي في كتابة اللغات الإسلامية خارج إفريقيا

أ. د. يوسف الخليفة أبو بكر

المستشار بجامعة إفريقيا العالمية

المحور الثاني

جهود المنظمات الدولية والمؤسسات الأكاديمية

الورقة الرابع : ١٢:٣٠ — ١:٣٠ ظهراً

كتابة لغات الشعوب الإسلامية في إفريقيا بالحرف العربي.

(جهود المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم)

د. مصطفى أحمد علي

المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

جلسة العمل الرابعة : من الساعة ٧:٠٠ — ٩:٠٠ مساء

رئيس الجلسة : الأستاذ محمد دشيش

معهد الدراسات والبحوث للتعريب جامعة محمد الخامس . المغرب

الورقة الأولى : من ٧:٠٠ – ٨:٠٠ مساء

جهود البنك الإسلامي للتنمية في دعم كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي .

أ.د. خليل أحمد عمايرة

المستشار بالبنك الإسلامي للتنمية بجدة

الورقة الثانية : ٨:٠٠ – ٩:٠٠ مساء

جهود معهد الخرطوم الدولي للغة العربية في كتابة اللغات الإفريقي بالحرف العربي .

أ.د. عبد الهادي محمد عمر تميم

الخبير الأول بمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية

مرطبات من : -٩ - ٩:٣٠ مساء

الاثنين : ١٦ شوال ١٤٢٢ هـ الموافق ٢٠٠١/١٢/٣١م

المحور الثالث

المشكلات الفنية التي تواجه الحرف العربي في كتابة اللغات الإفريقية.

جلسة العمل الخامسة : من ٩:٠٠ إلى ١:٣٠ صباحاً

رئيس الجلسة : أ.د. دعون الشريف قاسم

الورقة الأولى : من ٩:٠٠ – ١٠:٠٠ صباحاً

المشكلات الفنية المتعلقة بالرموز الصوتية ورموز الكتابة

أ.د. الأمين أبو منقة محمد

معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية جامعة الخرطوم

الورقة الثانية : ١٠:٠٠ – ١١:٠٠ صباحاً

المشكلات التقنية المتعلقة بحروف الطباعة والمراقن .

أ. محمد دشيش

معهد الدراسات والبحوث للتعريب – جامعة محمد الخامس – المغرب

استراحة من : ١١ : – ١١:٣٠

الورقة الثالثة : من ١١:٣٠ – ١٢:٣٠ ظهراً

استخدام الحاسوب في كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي

د. إسماعيل الأزهري

جامعة النيل – الخرطوم

الجلسة الختامية : من الساعة ٧:٠٠ إلي الساعة ٨:٣٠ مساء

- التقرير والتوصيات
- كلمة الأستاذ الدكتور عبد الرحيم علي محمد إبراهيم مدير المعهد .

المشاركون :

أ. أسماء محمد إبراهيم	جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
د. إسماعيل الأزهري	جامعة النيلين
أ.د. الأمين أبو منقة محمد	معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية جامعة الخرطوم
د. بابكر حسن قدر ماري	جامعة إفريقيا العالمية
أ. بشير مهدي علي	دراسات عليا ، جامعة الخرطوم
أ.د. خليل أحمد عمايرة	البنك الإسلامي للتنمية
أ. داود رياك نيال	جامعة أعالي النيل
أ.د. عبد الرحيم علي محمد	معهد الخرطوم الدولي للغة العربية
أ.د. عبد الهادي محمد عمر تميم	معهد الخرطوم الدولي للغة العربية
أ. عصام عبد الله على	باحث سوداني
أ.د. عون الشريف قاسم	مدير سابق معهد الخرطوم الدولي للغة العربية
أ. محمد العاشر أول	المعهد الفني جامعة كادونا
أ. محمد دشيش	معهد الدراسات والبحوث للتعريب جامعة محمد الخامس - الرباط
د. محمدو بابا	جامعة نقواندار ـ الكمرون
د. مصطفى أحمد علي	المنظـــمة الإسلامـية للتربيـة والعلـــوم والثقافة
أ.د. يوسف الخليفة أبوبكر	جامعة إفريقيا العالمية الخرطوم

مقررا الندوة :

الأستاذ عبد الرحيم على حمد	معهد الخرطوم الدولي للغة العربية
الدكتور عمر الصديق عبد الله	معهد الخرطوم الدولي للغة العربية

الإدارة والتنظيم :

الأستاذ إسحق أحمد محمدين	معهد الخرطوم الدولي للغة العربية
الأستاذة سعاد عبد الرحيم البشير	معهد الخرطوم الدولي للغة العربية
الأستاذ عبد المحسن بن مطني	معهد الخرطوم الدولي للغة العربية
الأستاذ جواهر سيد أحمد	معهد الخرطوم الدولي للغة العربية
الأستاذ منير أحمد البوزيدي	معهد الخرطوم الدولي للغة العربية

سكرتارية الندوة :

الأستاذ فرح أبو القاسم محجوب	معهد الخرطوم الدولي للغة العربية
الأستاذة نعمات أحمد إسماعيل	معهد الخرطوم الدولي للغة العربية
الأستاذ محمد الأمين العركي	معهد الخرطوم الدولي للغة العربية
الأستاذة محاسن زين العابدين	معهد الخرطوم الدولي للغة العربية

ت:432 تاريخ استلام: 26/2/2006



معهد الخرطوم الدولي للغة العربية

